الباب الرابع

دعوة الأنبياء والرسل في أممهم التي بعثوا فيها

obeikandl.com

obeikandl.com

ذكرنا في الباب الثاني من هذا الأطلس، تفصيلاً شاملاً عن هبوط آدم وزوجه إلى الأرض. ويطيب لنا عند مستهل الحديث عن أماكن بعثات الأنبياء والرسل عليهم السلام في أممهم وهو(هذا الباب)، أن نستهل بأبي البشر آدم عليه السلام، ونختم بسيد الأولين والآخرين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم.

ذكر صاحب الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عن ابن عباس رضي الله عنهما، في تفسير قوله تعالى: (قلنا اهبطوا) قال: أهبط آدم إلى أرض يقال لها دحنا، بين مكة والطائف. وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر قال: أهبط آدم **بالصفا، وحوّاء بالمروة**.

وعن ابن عباس قال: أهبط آدم **بالهند**، وحواء **بجدّة**، فجاء في طلبها حتى أتى جمعاً، فازدلفت إليه حواء، فلذلك سميت المزدلفة، واجتمعا بجمع. وأخرج الطبراني، وأبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أنزل آدم عليه السلام بالهند، فاستوحش، فنزل جبريل، فنادى بالأذان، فلما سمع ذكر محمد قال له: ومن محمد هذا؟ قال: هذا آخر ولدك من الأنبياء " وقد روي عن جماعة من الصحابة: أن آدم أهبط إلى أرض الهند، منهم جابر أخرجه ابن أبي الدنيا، وابن المنذر، وابن عساكر، ومنهم: ابن عمر أخرجه الطبراني، وأخرج ابن عساكر، عن عليّ قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إن الله لما خلق الدنيا لم يخلق فيها ذهباً، ولا فضة، فلما أهبط آدم، وحواء أنزل معهما ذهباً، وفضة، فملكه بنا ربع في الأرض، منفعة لأولادهما من بعدهما، وجُعل ذلك صداقاً لحواء فلا ينبغي لأحد أن يتزوج إلا بصداق ". السيوطي

obeikandl.com

مرتسم صخري **لأسد** على صفحة أحد الجبال المؤدية إلى عين ثربة بمحافظة العُلا

تُعد المرتسمات الصخرية من أبرز البقايا الأثرية الظاهرة في الجزيرة العربية، والتي تتفاوت مواقعها من حيث موقعها الجغرافي ومساحتها والأنماط الفنية التي تحتويها. وهذه المرتسمات هي عبارة عن أشكال حيوانية وآدمية رسمت للتعبير عن الظواهر المحيطة ببيئة الإنسان؛ فجاءت معظمها على هيئة رمزية أو تجريدية ونحو ذلك. فهي تعكس طبيعة الحضارة التي عاشها الإنسان على هذه الأرض؛ ولاسيما أنها أول مناطق الأرض سكنًا للأدلة والبراهين التي سقناها من قبل. حيث سجّل الأوائل تاريخهم وثقافاتهم وحياتهم القديمة.

موقع أثري في وادي صفاقة على بعد ٢٧ كم شرقي مدينة الدوادمي، والذي عثر فيه على أكثرمن أحد عشر ألفًا من الأدوات الحجرية القديمة.

مرتسم صخـــــــــري من أم (الجذايذ) بمحافظة العُـلا في شمال غربي المملكة العربية السعودية

مقبرة حواء عليها السلام:

هـو موقع أثري يقع في وسـط مدينة جدة، وبالتحديد في حي العمارية. وسـبب التسمية بهذا الاسم يعود إلى أن حواء توفيت ودفنـت في ذلك الموقع من مدينة جدة، وهو أيضًـا أحد مصادر تسـمية مدينة "جدة" نسبة إلى كلمة "جَدة" (بمعنى والدة الأب أو الأم). وينسب سكان المدينة التسـمية لأم البشر حواء التي يقولون: أنها دفنت في هذه المدينـة التي نزلـت إليها من الجنة، بينمـا نزل جدنا آدم عليه السلام في الهند والتقيا عند جبل عرفات، ودفنت هي في جـدة. وهـذه إحـدى الآراء الـذي ذكرهـا ابـن كثير في تاريخه (البداية والنهاية).

نبي الله إدريس عليه السلام

إدريس عليه السلام هو أحد الرسل الكرام الذين أخبر الله -تعالى- عنهم في محكم كتابه، وذكره في بضعة مواطن من سور القرآن الكريم، وهو ممن يجب الإيمان بهم تفصيلًا أي يجب اعتقاد نبوته ورسالته على سبيل القطع والجزم؛ لأن القرآن قد ذكره باسمه وحدث عن شخصه فوصفه بالنبوة والصديقية.

قال ابن كثير[1]: وقد اختلف العلماء في مولده ونشأته، فقال بعضهم: إن إدريس ولد **ببابل**، وقال آخرون: إنه ولد **بمصر**، والصحيح الأول، وقد أخذ في أول عمره بعلم **شيث بن آدم**، ولما كبر آتاه الله النبوة، فنهى المفسدين من بني آدم عن مخالفتهم شريعة (آدم) و (شيث) **فأطاعه نفر قليل، وخالفه جمع غفير**، فنوى الرحلة عنهم وأمر من أطاعه منهم بذلك فثقل عليهم الرحيل عن أوطانهم فقالوا له، وأين نجد إذا رحلنا مثل (بابل)، فقال: إذا هاجرنا رزقنا الله غيره، فخرج وخرجوا **حتى وصلوا إلى أرض مصر فرأوا النيل** فوقف على النيل وسبح الله، وأقام إدريس ومن معه بمصر يدعو الناس إلى الله وإلى مكارم الأخلاق.

وكانت له مواعظ وآداب فقد دعا إلى دين الله، وإلى عبادة الخالق جل وعلا، وتخليص النفوس من العذاب في الآخرة، بالعمل الصالح في الدنيا وحض على الزهد في هذه الدنيا الفانية الزائلة، وأمرهم بالصلاة والصيام والزكاة، وغلّظ عليهم في الطهارة من الجنابة، وحرّم المسكر من كل شيء من المشروبات، وشدد فيه أعظم تشديد، **وقيل: إنه كان في زمانه ٧٢ لسانًا يتكلم الناس بها**، وقد علمه الله -تعالى- منطقهم جميعًا ليعلّم كل فرقة منهم بلسانهم. وهو أول من علم السياسة المدنية، ورسم لقومه قواعد تمدين المدن، فبنت كل فرقة من الأمم مدنًا في أرضها، **وأنشئت في زمانه ١٨٨ مدينة**، وقد اشتهر بالحكمة، فمن حكمه قوله: (خير الدنيا حسرة، وشرها ندم) وقوله: (السعيد من نظر إلى نفسه وشفاعته عند ربه أعماله الصالحة) وقوله: (الصبر مع الإيمان يورث الظفر).

ذكر ابن جرير[2]: أنه لما أسري بالنبيّ صلى الله عليه وسلم صعد به جبريل إلى السماء الرابعة، فاستفتح فقيل: من هذا؟ قال: جبرائيل، قالوا: ومن معه؟ قال: محمد، قالوا: أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم، قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء، قال: فدخل فإذا هو برجل، قال: هذا **إدريس** رفعه الله مكانًا عليًا. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ قال: حدثنا أنس بن مالك أن نبيّ الله (محمد) حدث أنه لما عرج به إلى السماء قال: أتيت على **إدريس في السماء الرابعة**.

١- ابن كثير، البداية والنهاية، النسخة الرقمية.

٢- الطبري، تفسير الطبري، النسخة الرقمية.

قال تعالى:

﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ٥٦ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيّٗا ٥٧ ﴾

سورة مريم

obeikandl.com

إدريس عليه السلام هو جد أبي نوح عليه السلام وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ قيل سمي إدريس لكثرة دراسته واسمه أخنوخ ووصفه الله تعالى بأمور : أحدها : أنه كان صديقاً . وثانيها : أنه كان نبياً وقد تقدم القول فيهما . وثالثها : قوله : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ وفيه قولان : أحدهما : أنه من رفعة المنزلة كقوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ فإن الله تعالى شرفه بالنبوة وأنزل عليه ثلاثين صحيفة،وهو أول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب وأول من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون الجلود . الثاني : أن المراد به الرفعة في المكان إلى موضع عال وهذا أولى . لأن الرفعة المقرونة بالمكان تكون رفعة في المكان لا في الدرجة ثم اختلفوا فقال بعضهم إن الله رفعه إلى السماء وإلى الجنة وهو حي لم يمت . وقال آخرون : بل رفع إلى السماء وقبض روحه سأل ابن عباس رضي الله عنهما كعباً عن قوله : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ قال : جاءه خليل له من الملائكة فسأله حتى يكلم ملك الموت حتى يؤخر قبض روحه فحمله ذلك الملك بين جناحيه فصعد به إلى السماء فلما كان في السماء الرابعة فإذا ملك الموت يقول بعثت وقيل لي اقبض روح إدريس في السماء الرابعة . وأنا أقول كيف ذلك وهو في الأرض فالتفت إدريس فرآه ملك الموت فقبض روحه هناك . واعلم أن الله تعالى إنما مدحه بأن رفعه إلى السماء لأنه جرت العادة أن لا يرفع إليها إلا من كان عظيم القدر والمنزلة، ولذلك قال في حق الملائكة : ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ ﴾ [الأنبياء : ١٩] . الفخر الرازي، تفسير الرازي - ج ١٠/ ص ٢٣٣

ممالك بلاد الرافدين الأولى
الدويلات السومرية
الدولة البابلية (الأولى)
الدولة الأكادية
أرض الرافدين
أرض كنعان
البحر الكبير
(البحر المتوسط)
بادية الشام
أرض الحثيين
آسيا الصغرى
أرمينيا
الميديون
سلسلة جبال بنطس
سلسلة جبال طوروس
الأناضول
بابل
أكاد
آشور
نينوى
الموصل
أربيل
كركوك
تكريت
عشتار
الخليج العربي
مقياس الرسم

نبي الله نـــوح عليه السلام

قـال الله تعـالى: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ.. ﴾ البقرة٢١٣. وروي عن ابن عباس رضـي الله عنهما في تفسـير هـذه الآية الكريمة، حيث قال: " كان بين نوح وآدم عليهما السـلام عشـرة قرون، كلهم على شـريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين".

وبعد أن زين الشـيطان لبعض **قوم نوح** عبادة غير الله تعالى تفشـى الشـرك بالله بين الناس، وانتشرت عبادة الأصنام، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ نوح٢٣.

لقـد نشـأ **نوح** عليه السلام في أرض العراق في وسـط قـوم تركوا عبادة الله ولجـؤوا إلى طريق البغي والضلال، والجهل والإفساد؛ فبعثه الله -تعالى- بالرسالة الإلهية، ليخرج قومه من حمأة الضلالة، وضـآلة التفكير إلى طريق الهدى والنور، فكان عليه السلام أول الرسـل إلى أهل الأرض كما هو ثابت في الصحيحين في حديث الشفاعة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وبعد **انحراف** قوم نوح عليه السلام **أول انحراف عقدي على وجه الأرض**، وكان السبب في ذلك كما يقول ابن جرير[1]: (إنه كان قومًا صالحين بين آدم ونوح، وكان لهم أتباع يقتدون بهم، فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم: لو صورناهم كان أشوق لنا للعبادة إذا ذكرناهم فصوروهم، فلمـا ماتوا وجاء آخرون دب إليهم إبليس، فقال: إنما كانوا يعبدونهم وبهم يسـقون المطر فعبدوهم. وأصـبح لكل صـنم من هذه الأصـنام عبيد مخصصـون له من الناس ولما تطاولت العهود والأزمان جعلـوا تلك الصـور تماثيل مجسـدة ليكـون أثبت لهم، ثم عبـدت بعد ذلك مـن دون الله، ولهم في عبادتها مسـالك كثيرة جدًا... وهذا ما ينتشـر في كثير من الأزمان إذ إن عددًا من أتباع عالم من العلماء يتصـورون لأنه لا يمكنهم الخشـوع في عبادتهم إلا إذا تصوروا سيدهم أمامهم، ولربما إذا مات تصوروا ذلك أو صوروا ذلك العالم ووضعوه أمامهم، وهذه بداية عبادة الأوثان والأصنام).

نوح عليه السلام **نبي ورسول** ورد ذكره في الكتب المقدسة لأتباع الديانات السماوية بالإضافة إلى ورود ذكر شخصية مشابهة له في أدبيات بلاد الرافدين القديمة. عاش ٩٥٠ سنة، والاعتقاد السائد حسب الديانات السماوية هو أن نوح عليه السلام كان الأب الثاني للبشرية بعد نجاته ومن معه من الطوفان العظيم الذي أباد البشرية جميعًا؛ باستثناء الذين نجوا من الطوفان لاستعمالهم سفينة عملاقة اشتهرت باسم سفينة نوح. ويعد نوح عليه السلام أحد أنبياء ديانة الصابئة المندائيين، ويدعى(نو) بالمندائية الآرامية، وترد نصوص كثيرة حول هذا النبي بكتاب **كنزا ربا** الكنز العظيم. كتاب الديانة الصابئية المقدس، وتذكر هناك نصوص كثيرة أيضًا حول ابنه النبي سام وقصة الطوفان، وإلى اليوم يُحيي الصابئة مناسبة أبو الهريس ترحمًا على أرواح البشر الذين قضوا في الطوفان.

١- الطبري، تفسير الطبري، النسخة الرقمية.

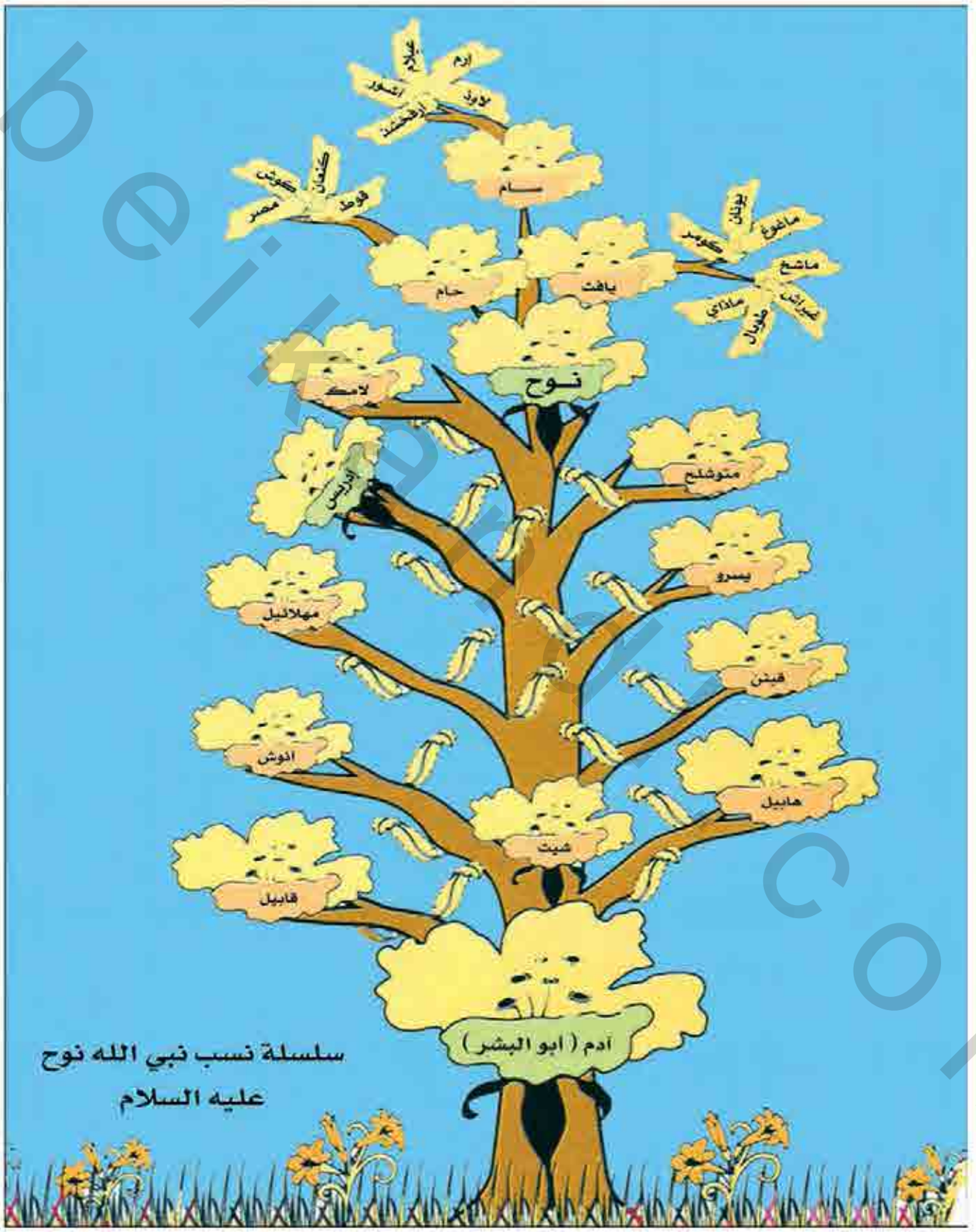
آدم (ابو البشر)
شيث
هابيل
قابيل
قينن
يسرو
متوشلح
لامك
نوح
ادريس
مهلائيل
انوش
سام
حام
يافث
ارفخشد
لود
ارام
عيلام
اشور
كنعان
فوط
مصر
يونان
ماشخ
ماداي
طوبال
سلسلة نسب نبي الله نوح
عليه السلام

لقد لبث **نوح** عليه السلام داعيًا إلى الله في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا، حيث أخذ نوح على عاتقه دعوة قومه ليلًا ونهارًا وسرًا وجهارًا من دون أن يكل أو يمل -على الرغم- مما واجهه من آذان صم، وقلوب قاسية، وطباع لئيمة، لكن الله يسر له أن تؤمن به قلة قليلة وتكفر به الكثرة الباقية؛ فأوحى الله إليه بأن يصنع الفلك، لتكون وسيلة لنجاته مع قومه المؤمنين من الطوفان، الذي سوف يحل بقومه العصاة الفاسقين، قال تعالى:

وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ
فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا
وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾
وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟
مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾
فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ
مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا
مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ
وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟
فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِىَ
تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ
فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾

قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ
ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ
مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ
أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ
بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ
ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾
قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ
مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا
تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَٰنُوحُ
ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ
وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٤٨﴾ سورة هود

هكذا حل الطوفان **بقوم نوح العصاة**، الذين تكبروا في الأرض وعاثوا فيها فسادًا، ونجَّى الله نوحًا والذين آمنوا معه، حينما رست السفينة على **جبل الجودي** في المكان المُسمَّى بجزيرة ابن عمر في شرقي تركيا اليوم. (انظر الخريطة في الصفحة القادمة).

obeikandi.com

الجودي: هو جبل يقع في محافظة شرناق في جنوب شرقي تركيا، وهو الجبل الذي رست عليه سفينة نوح عليه السلام، يقع الجبل بالقرب من الحدود العراقية السورية، وقد ورد قصه جبل الجودي في القرآن دون تحديد مكانه في سورة هود آية ٤٤ « "وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ" » كما جاء ذكره في كتاب الحسن بن أحمد الهمداني المتوفى سنة ٣٦٠ هـ/ ٩٧٠ م، قال: «إن أردت بعد أرض الموصل مررت بتكريت، وكان الثرثار عن يمينك وأكثر أهل الموصل مذحج وهي ربيعة، فإن تياسرت منها وقعت في الجبل المسمى بالجودي يسكنه ربيعة، **وخلفه الأكراد** وخلف الأكراد **الأرمن**، وإن تيامنت من الموصل تريد بغداد لقيتك الحديثة وجبل بارما يسمى اليوم حمرين».

وفي اسم هذا الجبل أقوال تختلف لفظًا باختلاف الأمم التي تعاقبت عليه، وأطلقت كل أمة عليه اسمًا وفق لغتها، لكن جميع هذه الأسماء حدّدت له مكانًا مخصوصًا معلومًا، نذكر منها ما جاء في العهد القديم: (وكان الطوفان أربعين يومًا على الأرض، وأجاءَ الله ريحًا على الأرض، فهدأت المياه وانسدّت ينابيع الغمر، ورجعت المياه عن الأرض، واستقرّ الفُلك على آراراط (التكوين /٨.٧).

وآراراط: لفظ عبريّ مأخوذ من أصل أكادي (أورارطو) أُطلق على منطقة جبلية في آسيا الصغرى، وهي أعلى مكان في هضبة أرمينيا، وعلى أحد هذه الجبال استقرّ فُلك نوح، وقمة هذا الجبل يطلق عليها "آرارات"، وتذكر عدة أسماء هي: آراراط، قردي، أغرى داغ، كردخ، ماسيس، الجودي.

موقعا الجودي وآرارات

obeikandl.com

خبر الطوفان في الكتب السماوية والكتابات القديمة

يظل الطوفان الذي حدث لقوم **نوح** عليه السلام نتيجة كفرهم بالله -تعالى- من أعظم الحوادث التاريخية قاطبة، وأشدها تأثيرًا على النفس البشرية .. قال تعالى: ﴿ .. وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ الفرقان٣٧. من هنا نجد أن خبر الطوفان قد ورد ذكره مفصلاً في كتاب الله الحكيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، بل إن البشر تناقلوه عبر تراثهم الحضاري عبر السنين.

ولقد كان للسومريين قصب السبق في تدوين أحداثه، ثم تناقله كل من الأكاديين والبابليين والآشوريين... إلا أن أصول تسجيل هذه الحادثة **كانت سومرية الأصل**، وكما جاء في خلاصة النصوص السومرية عند الدكتور أحمد سوسة[١] (إن الآلهة هي التي أحدثت الطوفان نتيجة لفساد البشر وآثام الإنسان وخطاياه، فعزمت الآلهة على محوه من الوجود بإرسال طوفان كبير على هذه الأرض) وذكر أيضًا: أن حادثة الطوفان وقعت في العراق الجنوبي مع أواخر الألف الثالث قبل الميلاد.

أما عن اكتشاف سفينة **نوح** عليه السلام فقد ورد ذكره في مجلة النور الإسلامية[٢]، على أنه بعد أكثر من ستة أعوام أمضاها فريق من العلماء المتخصصين في هذه الأمور تم العثور على سفينة نوح عليه السلام التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، عند الحدود التركية الإيرانية، حسب ما ذكره رئيس الفريق العلمي، وأضحت الحكومة التركية من جراء هذا الاكتشاف مقتنعة تمامًا بصحة ما اكتشفه الفريق، لدرجة أنها وبعد أعوام عدة من الرفض المتعنت قد عينت ذلك الموقع ليكون ذا أهمية خاصة بالنسبة لعلم الآثار القديمة، ووافقت على حفريات فيه خلال سنة ١٤١٤هـ.

جاء في العهد القديم: ورَأَى اللهُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ قَدْ فَسَدَتْ، إِذْ كَانَ كُلُّ بَشَرٍ قَدْ أَفْسَدَ طَرِيقَهُ عَلَى الأَرْضِ. فَقَالَ اللهُ لِنُوحٍ: «نِهَايَةُ كُلِّ بَشَرٍ قَدْ أَتَتْ أَمَامِي، لأَنَّ الأَرْضَ امْتَلأَتْ ظُلْمًا مِنْهُمْ. فَهَا أَنَا مُهْلِكُهُمْ مَعَ الأَرْضِ. اصْنَعْ لِنَفْسِكَ فُلْكًا مِنْ خَشَبِ جُفْرٍ. تَجْعَلُ الْفُلْكَ مَسَاكِنَ، وَتَطْلِيهِ مِنْ دَاخِلٍ وَمِنْ خَارِجٍ بِالْقَارِ. وَهكَذَا تَصْنَعُهُ: ثَلاَثَ مِئَةِ ذِرَاعٍ يَكُونُ طُولُ الْفُلْكِ، وَخَمْسِينَ ذِرَاعًا عَرْضُهُ، وَثَلاَثِينَ ذِرَاعًا ارْتِفَاعُهُ. وَتَصْنَعُ كُوًّا لِلْفُلْكِ، وَتُكَمِّلُهُ إِلَى حَدِّ ذِرَاعٍ مِنْ فَوْقُ. وَتَضَعُ بَابَ الْفُلْكِ فِي جَانِبِهِ. مَسَاكِنَ سُفْلِيَةً وَمُتَوَسِّطَةً وَعُلْوِيَةً تَصْنَعُهُ. فَهَا أَنَا آتٍ بِطُوفَانِ الْمَاءِ عَلَى الأَرْضِ لأُهْلِكَ كُلَّ جَسَدٍ فِيهِ رُوحُ حَيَاةٍ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ. كُلُّ مَا فِي الأَرْضِ يَمُوتُ. وَلكِنِّي أُقِيمُ عَهْدِي مَعَكَ، فَتَدْخُلُ الْفُلْكَ أَنْتَ وَبَنُوكَ وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ مِنْ كُلِّ ذِي جَسَدٍ، اثْنَيْنِ مِنْ كُلٍّ تُدْخِلُ إِلَى الْفُلْكِ لاِسْتِبْقَائِهَا مَعَكَ. تَكُونُ ذَكَرًا وَأُنْثَى. مِنَ الطُّيُورِ كَأَجْنَاسِهَا، وَمِنَ الْبَهَائِمِ كَأَجْنَاسِهَا، وَمِنْ كُلِّ دَبَّابَاتِ الأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا. اثْنَيْنِ مِنْ كُلٍّ تَدْخُلُ إِلَيْكَ لاِسْتِبْقَائِهَا. وَأَنْتَ، فَخُذْ لِنَفْسِكَ مِنْ كُلِّ طَعَامٍ يُؤْكَلُ وَاجْمَعْهُ عِنْدَكَ، فَيَكُونَ لَكَ وَلَهَا طَعَامًا». فَفَعَلَ نُوحٌ حَسَبَ كُلِّ مَا أَمَرَهُ بِهِ اللهُ. هكَذَا فَعَلَ[٣].

١- د. أحمد سوسة، تاريخ وحضارة وادي الرافدين، ج١، ص ٢٠٣- ٢٠٥.
٢- محمود مصطفى، مجلة النور الإسلامية الكويتية، العدد ١١٧، سنة ١٩٩٤.
٣- العهد القديم، سفر التكوين، الأصحاح ٦-٩.

ويضم الموقع القديم المكتشف حديثًا جسمًا مدفونًا يشبه السفينة، وهو أوسع من سفينة الملكة ماري ويبلغ طوله نصف طولها، ويوجد هذا الجسم على ارتفاع يبلغ سبعة آلاف قدم أي ما يعادل (٢١٣٤م) وذلك أمر غريب حقاً بالنسبة لسفينة ما، ويبلغ طول السفينة المكتشفة (٥١٥) قدمًا وعرضها (١٣٩) قدمًا أي أن أبعادها تتفق تمامًا تقريبًا مع الأبعاد التي وردت في الفصل السادس من سفر التكوين على أنها الأبعاد التي أمر الله رسوله نوحًا عليه السلام أن يبني سفينته بها، والبالغ ثلاثمائة ذراع طولاً وخمسين ذراعًا عرضًا والذراع يساوي (٤٥،٧) سم.

وقد حفرت ثقوب في طرف واحد من كل منها، ويعتقد بأنها حجارة مرساة من النوع الذي كانت تجره السفن خلفها في العصور الغابرة لتعمل على تثبيتها وحفظ توازنها، كما أن اختبارات أجريت في الموقع بأجهزة الرادار تشير إلى وجود كميات غير معتادة من أكسيد الحديد.

ويقدر رئيس قسم علماء الآثار القديمة بجامعة (أتاتورك) التركية عمر السفينة بأكثر من مئة ألف عام، ويقول: بإنها بناء من صنع الإنسان ولا شك في أنها سفينة نوح عليه السلام.

يقع الموقع الذي **اكتشفت فيه السفينة** تحت **جبل الجودي** مباشرة، وهو الجبل الذي ورد ذكره في القرآن الكريم، ويقول رئيس فريق الباحثين الأمريكي (ديفيد فاسولد) وهو خبير في حطام السفن، وليست لديه أي انتماءات دينية من أي نوع: إن الاختبارات التي أجريت بالرادار تحت سطح الأرض في الموقع قد أنتجت صورة جيدة جدًا. وأضاف: إن الصورة التي رسمتها أجهزة الرادار على عمق خمسة وسبعين قدمًا أسفل الجزء الخلفي من السفينة واضحة جدًا، لدرجة أنه بوسعك عد ألواح الأرضية بين الجدران.

وإن كان هناك خلاف في تسمية هذا المكان، فقد قيل[1]: هو جبل بالجزيرة قرب الموصل، وقيل: إنه بآمِد - ديار بكر. وقيل: هو جبل يقع في جنوبي أرمينية، وقيل: هو جبل مطلّ على جزيرة ابن عُمر، في الجانب الشرقي من نهر دجلة. فجميع هذه المسميات هي لمكان واحد، تعاورته أسماء جمّة، فآمِد في الجزيرة جنوب أرمينية وقرب الموصل، وجزيرة ابن عمر قرب الموصل جنوبي أرمينية، يطل عليها جبل آرارات.

حطام السفينة التي عثر عليها في الجنوب الشرقي لتركيا

مرتسم تفصيلي لهيكل السفينة من الداخل

١- مختار هوزي التمال، الجودي الجبل الذي استقرت عليه سفينة نوح في القرآن الكريم والكتب المقدسة وكتب التاريخ.

حكمة **ما قبل الطوفان** وهما عبارة عن قطعتين من لوح؛ منقوشتان بجزء من موضوع تعاليم **شروباك** إلى ابنه **زيوسدرا**.

كان الناس يعتقدون حتى أواخر القرن الماضي أن **التوراة** هي أقدم مصدر لقصة الطوفان، ولكن الاكتشافات الحديثة أثبتت أن ذلك مجرد وهم، حيث عثر في سنة ١٨٥٣م على نسخة من رواية الطوفان البابلية، وفي المدة ما بين ١٨٨٩ - ١٩٠٠م، اكتشفت أول بعثة أثرية أمريكية قامت بالتنقيب في العراق **اللوح الطيني الذي يحتوي على القصة السومرية للطوفان** في مدينة "نيبور" (نفر) ثم تبعه آخرون، ويبدو من طابع الكتابة التي كتبت بها القصة السومرية أنها ترجع إلى ما يقرب من عهد الملك البابلي الشهير "حمورابي"، وعلى أنه من المؤكد أنها كانت قبل ذلك.

ملخص القصة حسب الرواية السومرية تتحدث عن ملك يسمى (زيوسودرا) كان يوصف بالتقوى ويخاف من الله، وينكب على خدمته في تواضع وخشوع أخبر بالقرار الذي أعده مجمع الآلهة بإرسال الطوفان الذي صاحبه العواصف والأمطار التي استمرت سبعة أيام وسبع ليال يكتسح هذا الفيضان الأرض، حيث يوصف (زيوسودرا) بأنه الشخص الذي حافظ على الجنس البشري من خلال بناء السفينة.

ملحمة جلجامش: في الثالث من ديسمبر ١٨٧٢م أعلن "سيدني سمث" نجاحه في **جمع القطع المتناثرة من ملحمة جلجامش** بعضها إلى بعض، مكتوبة في اثني عشر نشيدًا، أو بالأحرى لوحًا، ومحتوية على قصة الطوفان في لوحها الحادي عشر؛ وملخص القصة: أنه كان هناك رجل يسمى **جلجامش** أمرته الآلهة بأن يبني سفينة، وأن يدع الأملاك وأنه احتمل على ظهر السفينة بذور كل شيء حي، والسفينة التي يبنيها سيكون عرضها مثل طولها وأنه نزل مطر مدرار... إلخ القصة، ثم استوت السفينة على جبل نيصير (نيزير) وهو جبل بين نهر دجلة ونهر الزاب الأسفل.

نماذج لتطور الكتابة المسمارية في العراق القديم

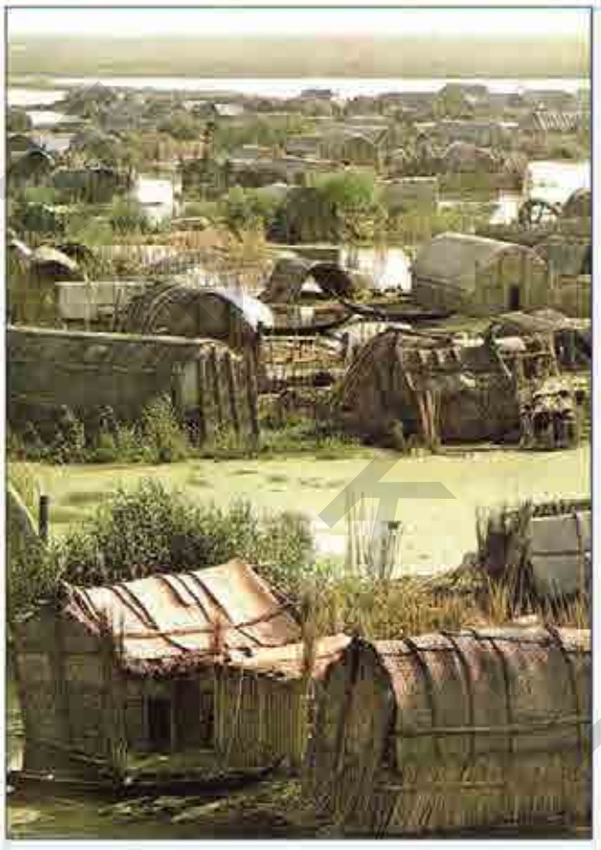

قامت حضارات دويلات المدن في جنوبي العراق على ضفاف الأنهار، وفي هذه المناطق بعث الله سبحانه وتعالى شيث وإدريس ونوح وإبراهيم عليهم السلام.

قبل اختراع النقود كان الناس يتعاملون بنظام المقايضة، حيث استخدمت أنواع متعددة من النقود المصنوعة من مواد مختلفة كوسيط للمقايضة مثل: **العملة السومرية** التي ظهرت في عهد نبي الله نوح عليه السلام، وكانت مصنوعة من الأصداف البحرية والصورة المقابلة تمثل نموذجًا لهذه الحقبة الزمنية.

العملة السومرية من مجموعة أ. سامي العلي (التعاونية للتأمين بالرياض).

أقدم خريطة تاريخية من خرائط المدن، وهي خريطة مدينة (نيبور) السومرية

إحدى الزقورات التي اشتهرت في جنوبي العراق أيام عصر دويلات المدن

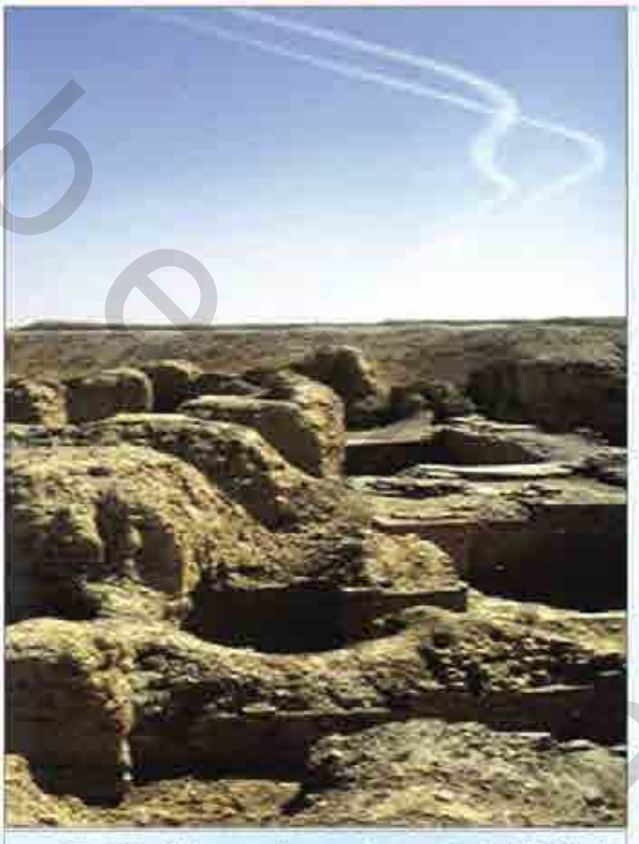

أحد المواقع الأثرية التي كشف عنها في جنوبي العراق، حيث أماط هذا الموقع الكثير من جوانب الغموض في معرفة «**تاريخ دويلات المدن**» التي عاصرها الأنبياء (شيث، وإدريس، ونوح عليهم السلام).

هذه الجدارية عثر عليها في أور السومرية تحكي شيئًا من المشاهد اليومية في المدينة

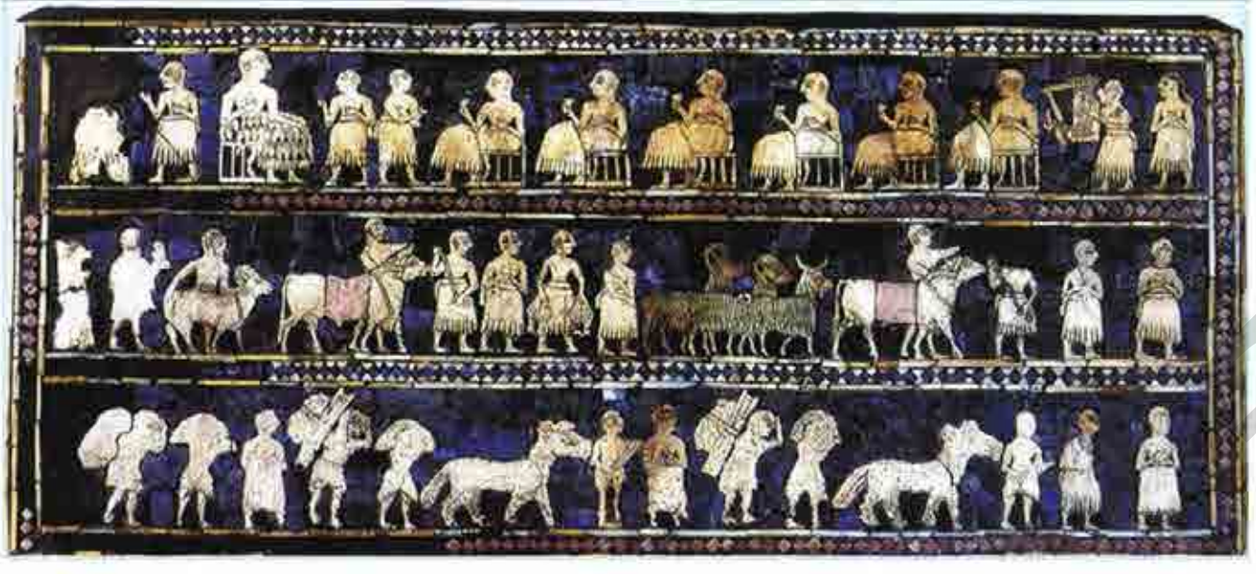

ذكـــر أ. محمود شـاكر[1] عن حادثة انتشـار البشـر بعـد حادثة الطوفان قولـه: .. وبذا انتقل مقر السـكان مرة ثانية من جنوبي الرافدين إلى المنطقة الجبلية في الشـمال، وبدأت زيادة السـكان مرة ثانيـة فـي تلك الجهات، وتكاثـر أبناء **سيدنا نـوح** عليه السلام الذين ركبوا معه في السـفينة، فخرج **سام** وأبنـاؤه نحو الجنوب الغربي باتجاه جزيرة العرب، وتفرقوا هناك. وانطلق **حام** وأولاده نحو الجنوب فأقامـوا في جنوبي العراق مرة أخرى بعد أن جفت الأرض وبدت خصـوبتها مسـافة، وتابع الآخرون فتوزعوا فسـار بعضـهم نحو الجنوب الشـرقي نحو الهند، بينما اتجه الآخرون نحو الجنوب الغربي، حيـث انتقلوا عبر مضـيق باب المنـدب إلى إفريقيا.. ومن هنـاك اتجهوا نحو الشـمال وبقية المناطق فعمروها، وأما ولد نوح الثالث وهو **يافث** فقد تحرك وذريته نحو الشرق ومنهم من سار نحو الغرب.

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ الصافات٧٧

خريطـة انتشـار الناس بعد حادثة الطوفان كما يراها الشـيخ المؤرخ أ. محمود شاكر

١- محمود شاكر، التاريخ الإسلامي (قبل البعثة)، ج١، ص ٤٥، المكتب الإسلامي.

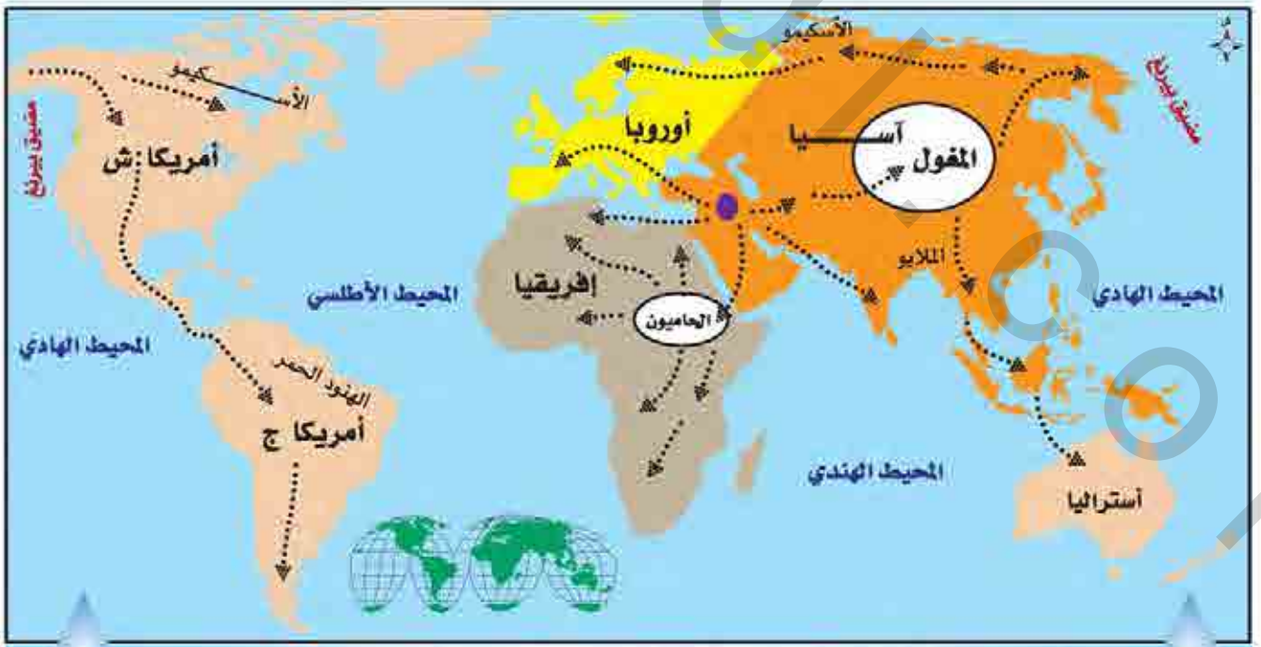

إعادة تصميم خريطة انتشار الناس بعد حادثة الطوفان

obeikan.com

ذرية نوح عليه السلام

كان **لنوح** عليه السلام **أربعة أبناء** من الذكور هم: **(يافث - سام - حام - كنعان)** وهذا الأخير هو الذي لجأ إلى الجبل ليعصمه من الماء فكان من المغرقين؛ أما الثلاثة الباقون فقال ابن كثير عنهم: إن كل من على وجه هذه الأرض اليوم من سائر أجناس بني آدم ينسبون إلى أولاد نوح الثلاثة الباقين (سام وحام ويافث).

وروى الإمام أحمد أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: ﴿ سام أبو العرب وحام أبو الحبش ويافث أبو الروم ﴾.

وقد روي عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثًا مثله جاء فيه: ﴿ والمراد بالروم هنا الروم الأول وهم اليونان المنتسبون إلى رومي بن لبطي بن يونان ابن يافث بن نوح ﴾ ابن كثير في البداية والنهاية.

وروى الطبراني في مسند الشاميين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ﴿ سام أبو العرب، وحام أبو الحبش، ويافث أبو الترك ﴾.

وذكر **القلقشندي**[1] أنه وقع الاتفاق بين النسابين والمؤرخين أن جميع الأمم الموجودة بعد نوح عليه السلام دون من كان معه في السفينة، وعليه يحمل قوله تعالى: ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ... ﴾ الإسراء:٣ وأنهم أهلكوا عن آخرهم ولم يعقبوا، ثم اتفقوا على أن جميع النسل من بنيه الثلاثة، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴾ الصافات:٧٧، **يافث** وهو أكبرهم، **وسام** وهو أوسطهم، **وحام** وهو أصغرهم، فكل أمة من الأمم ترجع إلى واحد من أبناء نوح الثلاثة على كثرة الخلاف في ذلك.

- **فالترك** ... من بني ترك بن كومر بن يافث، ويدخل في جنسهم القبجاق والتتر والخزلخية (الغز) في بلاد الصقد والغور والعلان والشركس والأزكش والروس فكلهم من جنس الترك.
- **والجيل** ... من بني باسل بن آشور أيضًا، وبلادهم كيلان بالشرق.
- **والديلم** ... من بني ماذاي بن يافث.
- **والسريان** ... من بني سوريان بن نبيط بن ماش بن آدم بن سام.
- **والسند** ... من بني كوش بن حام.
- **والحبشة** ... من ولد كوش بن حام.
- **والنوبة** ... من ولد كنعان بن حام.
- **والزنج** ... من بني زنج ولم يرفع في نسبهم، فيحتمل أن يكونوا من أعقاب حام.

١- القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب، النسخة الرقمية.

obeikandl.com

- **والصقالبة** ... من بني أشكنار بن توغرما بن يافث.
- **والصين** ... من من بني صيني بن ماغوغ بن يافث.
- **والعبرانيون** ... من ولد عامر بن شالخ بن أرفخشد بن سام.
- **والفرس** ... من ولد فارس بن لاود بن سام.
- **والفرنج** ... من ولد طوبال بن يافث.
- **والقبط** ... من بني قبطيم بن مصر بن بيصر بن حام.
- **والقوط** ... من ولد قوط بن حام.
- **والكرد** ... من بني إيران بن آشور بن سام.
- **والكنعانيون** ... من ولد كنعان بن حام.
- **واللمان** ... من ولد طوبال بن يافث، وموطنهم بالغرب إلى الشمال في شمالي البحر الرومي.
- **والنبط** ... هم أهل بابل في القديم من بني لنبيط بن آشور بن سام.
- **والهند** ... من بني كوش بن حام.
- **والأرمن** ... من ولد قهويل (تموئيل) بن ناخور من ذرية إبراهيم.
- **والأشبان** ... من ولد ماشج بن يافث.
- **واليونان** ... من ولد يونان بن يافث، وهم ثلاثة أصناف: الليطانيون وهم بنو اللطين بن يونان، والإغريقيون بنو إغريقس بن يونان، والكيتميون من بني كتيم بن يونان، وإلى هذه الفرقة يرجع نسب الروم.
- **وزويلة** ... أهل برقة في القديم، قيل: إنهم من بني حويلة بن كوش بن حام.
- **ويأجوج ومأجوج** ... من ولد ماغوغ بن يافث.
- **وأما العرب**... من ولد سام باتفاق النسابين.
- **والبربر**... فيهم خلاف يرجع إلى أنهم هل هم من العرب أو من غيرهم ؟

ذكر **أبو حنيفة الدينوري** أنه في **زمن جم تبلبلت الألسن ببابل**، وذلك أن ولد نوح عليه السلام كثروا بها فشحنت بهم، وكان كلام الجميع **السريانية** وهي لغة نوح عليه السلام، فأصبحوا ذات يوم وقد تبلبلت ألسنتهم، وتغيرت ألفاظهم، وماج بعضهم في بعض، فتكلمت كل فرقة منهم باللسان الذي عليه أعقابهم إلى اليوم، فخرجوا من **أرض بابل**، وتفرقت كل فرقة جهة، وكان أول من خرج منهم ولد **يافث بن نوح** وكانوا سبعة أخوة: **(الترك - الخزر - سقلاب - تاريس - منسك - كمارى - الصين)** فاتخذوا مابين المشرق والشمال، ثم سار من بعدهم ولد **حام بن نوح** وكانوا أيضًا سبعة إخوة: **(السند - الهند - الزنج - القبط - حبش - نوبة - كنعان)** فأخذوا مابين الجنوب والدبور (الدبور: ريح تهب من جهة الغرب تقابل ريح الصبا) وأقام ولد **سام بن نوح** مع ابن عمهم جم الملك **بأرض بابل** على تغير ألفاظهم.أ.هـ.

obeikandl.com

تقسيم المؤرخ الدينوري ت ٢٨٢ هـ لانتشار أبناء نبي الله نوح عليه السلام بعد حادثة الطوفان

- **أولاد يافث بن نوح** وانتشارهم مابين المشرق والمغرب ، كما ذكر ذلك الدينوري في تاريخه .
- **أولاد حام بن نوح** وانتشارهم مابين الجنوب والدبور (الغرب) وهم السند والهند والزنج والقبط وحبش ونوبة وكنعان .
- أقام ولد سام بن نوح مع ابن عمهم جمّ الملك بأرض بابل على تغير ألفاظهم .
- أولاد سام بن نوح (إرم - أرفخشذ - عالم - أليفر - الأسور) ، سيرد تفصيل لذرية إرم بن سام بن نوح عليه السلام .

قال الدينوري: لما خرج أبناء نوح تحركت قلوب سائر ولد نوح للخروج من بابل ، فخرج خراسان بن عالم ابن سام ، وكذا فارس بن الأسور والروم بن أليفر وأرمين بن نوزج وكرمان بن تارح وهيطل بن عالم وهم أحفاد سام بن نوح عليه السلام ونزل كل رجل منهم مع ولده في الأرض التي سميت به ونسبت اليه .

obeikandl.com

قال أبو حنيفة الدينوري: كان **لسام بن نوح** خمسة بنين: **إرم** وكان أكبرهم سنًا، و**أرفخشذ**، و**عالم**، و**أليفر**، و**الأسور**. **فخص ولد إرم باللسان العربي عند تبلبل الألسن**، وكانوا أيضًا **سبعة إخوة: عاد، وثمود، وصحار، وطسم، وجديس، وجاسم، ووبار**؛ فارتحل عاد مع من تبعه حتى حل بأرض اليمن؛ ونزل ثمود بن إرم ما بين الحجاز إلى الشام؛ ونزل طسم بن إرم عمان والبحرين، ونزل جديس بن إرم اليمامة، ونزل صحار ما بين الطائف إلى **جبلي طيء**، ونزل جاسم ما بين الحرم إلى سفوان، ونزل وبار بن إرم ما وراء الرمل بالبلاد التي تعرف بوبار، وهؤلاء العرب الأولى انقرضوا عن آخرهم.

قالوا: ولما خرج هؤلاء تحركت قلوب سائر ولد نوح للخروج من بابل، فخرج خراسان بن عالم بن سام، فاتخذ خراسان خطة، وفارس بن الأسور بن سام، والروم بن أليفر بن سام، وإرمين بن نورج بن سام، وهو صاحب إرمينية، وكرمان بن تارح بن سام، وهيطل بن عالم بن سام، وولده من وراء نهر بلخ، وتسمى بلاد الهياطلة؛ ونزل كل رجل منهم مع ولده في الأرض التي سميت به، ونسبت إليه، فلم يبق مع الملك جم بأرض بابل إلا ولد أرفخشذ بن سام. الأخبار الطوال.

خريطة الأمم السالفة عند المؤرخ والجغرافي المسعودي، ت ٣٥٤ هـ

والأمة الثانية: الكلدانيون وهم السريانيون، وقد ذكروا في التوراة بقوله عز وجل لإبراهيم "أنا الرب الذي أنجيتك من نار الكلدانيين، لأجعل هذه البلاد لك ميراثًا" وذكرهم أرسطاطاليس في كتابه الذي رسمه بسياسة المدن وهو كتاب ذكر فيه سياسة أمم مدن كثيرة من أمم ومدن اليونانيين وغيرها، ويسمى باليونانية بوليطيا، وعدد الأمم والمدن التي ذكر مائة وسبعون، وفي غيره من كتبه وابطلميوس وغيرهما بهذا الاسم، أعني الكلدانيين، وكانت دار مملكتهم العظمى مدينة كلواذي من أرض العراق، وإليها أضيفوا، وكانوا شعوبًا وقبائل منهم النونويون والأثوريون والأرمان والأردوان والجرامقة ونبط العراق وأهل السواد... وكانت بلاد الكلدانيين العراق وديار ربيعة وديار مضر والشأم وبلاد العرب اليوم وبرها ومدرها اليمن وتهامة والحجاز واليمامة والعروض والبحرين والشحر وحضرموت وعمان، وبرها الذي يلي العراق وبرها الذي يلي الشأم وهذه جزيرة العرب كانت كلها مملكة واحدة يملكها ملك واحد ولسانها واحد سرياني وهو اللسان الأول لسان آدم ونوح وإبراهيم عليهم السلام وغيرهم من الأنبياء فيما ذكر أهل الكتب ... . المسعودي، التنبيه والإشراف ص ٣٠-٣١.

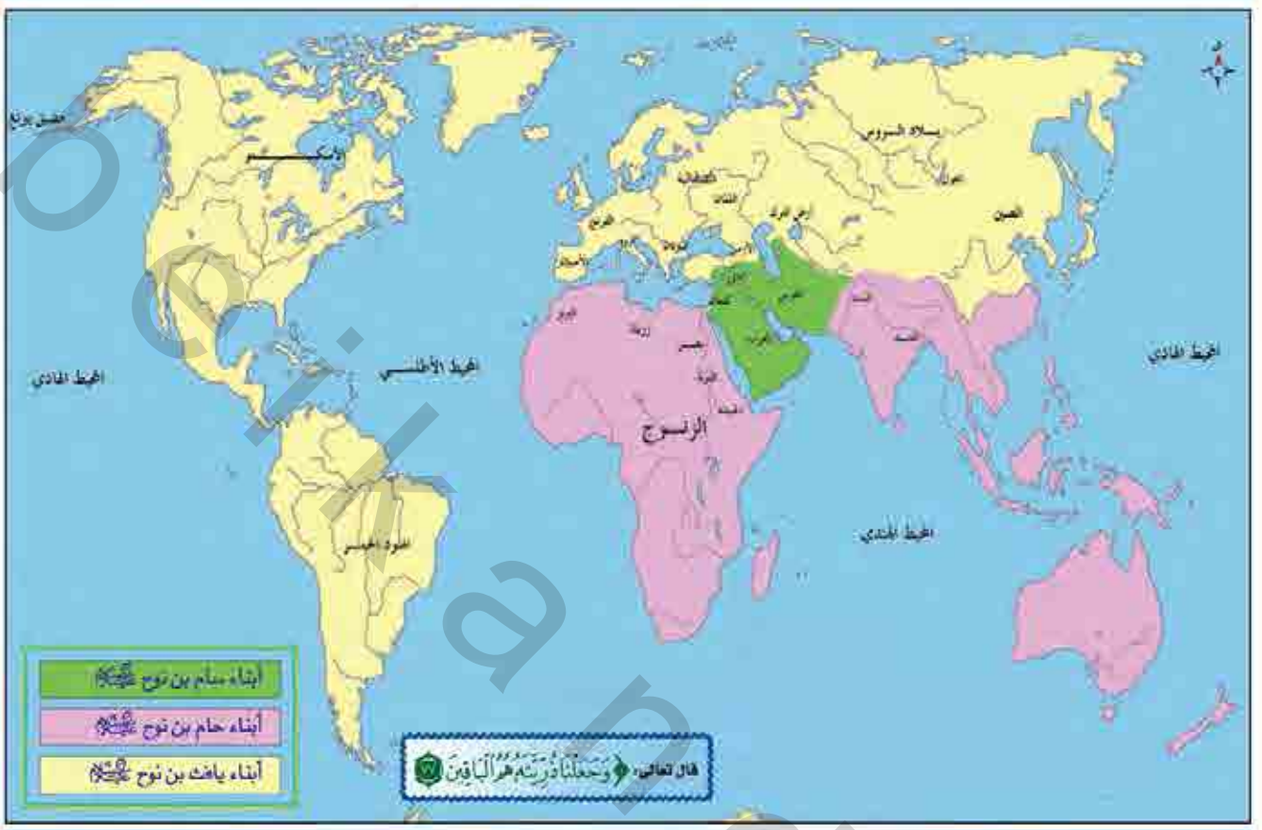

خريطة ذرية نوح عليه السلام

في حديث أبي ذر قال، قلت: يا رسول الله كم كتابًا أنزل الله ؟ قال: (مائة كتاب وأربعة كتب، أنزل الله على شيث خمسين صحيفة، وعلى أخنوخ (إدريس) ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم عشر صحائف، وأنزل على موسى قبل التوراة عشر صحائف، وأنزل التوراة والأنجيل والزبور والفرقان).

الحديث أخرجه أبو بكر محمد بن الحسين الآجري وأبو حاتم البستي.

وهنا مسألة: إن قال قائل: كيف يمكن الإيمان بجميعها مع تنافي أحكامها ؟ قيل له فيه جوابان:

أحدهما - أن الإيمان بأن جميعها نزل من عند الله، وهو قول من أسقط التعبد بما تقدم من الشرائع.

الثاني - أن الإيمان بما لم ينسخ منها، وهذا قول من أوجب التزام الشرائع المتقدمة، على ما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى. القرطبي (تفسير القرآن).

- ١٠ صحف على آدم عليه السلام
- ٥٠ صحيفة على شيث عليه السلام
- ٣٠ صحيفة على إدريس عليه السلام
- ١٠ صحف على إبراهيم عليه السلام
- التوراة على موسى عليه السلام
- الزبور على داود عليه السلام
- الإنجيل على عيسى عليه السلام
- القرآن على محمد عليه السلام

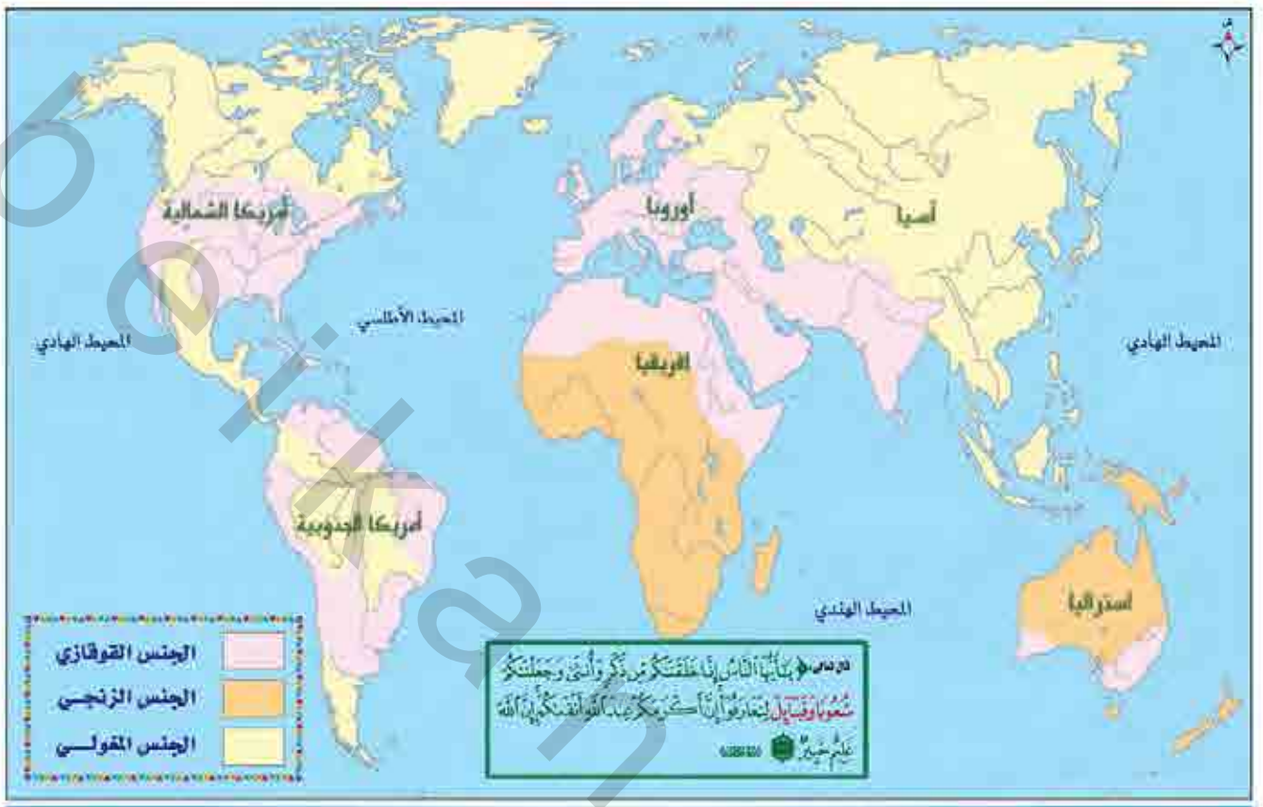

خريطة العالم للجنس البشري اليوم

حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حدثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَابْنُ أَبِي عَدِي وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَعَبْدُ الْوَهَّابِ قَالُوا حدثنا عَوْفُ بْنُ أَبِي جَمِيلَةَ الْأَعْرَابِي عَنْ قَسَامَةَ بْنِ زُهَيْرٍ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ مِنْهُمُ الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ، وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ، وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ » رواه الترمذي، حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، منهم الأحمر والأسود والأبيض والأصفر، وبين ذلك، والسهل والحزن، والخبيث والطيب ». صحيح ابن حبان

أهمية القصص القرآني

الأول
إيضاح أسس الدعوة إلى الله، وبيان أصول الشرائع التي بعث بها كل نبي.

الثاني
تثبيت قلب النبي ﷺ وقلوب أتباعه على دين الله تعالى.

الثالث
تصديق الأنبياء السابقين.

الرابع
إظهار صدق دعوة الرسول ﷺ عن أحوال الماضين.

الخامس
مقارعة أهل الكتاب بالحجة فيما كتموه من البينات والهدى.

السادس
أهمية القصص القرآني في نفوس السامعين.

أغراض القصة القرآنية

- **أولًا:** إثبات الوحي والرسالة.
- **ثانيًا:** الإشارة إلى وحدة الأديان السماوية.
- **ثالثًا:** بيان الغرض من دعوة الرسل.
- **رابعًا:** موقف الأمم من الأنبياء الكرام.
- **خامسًا:** بيان قدرة الله على المعجزات.
- **سادسًا:** الترابط الوثيق بين الشرائع والأديان.
- **سابعًا:** النصر للرسل والهلاك للمكذبين.
- **ثامنًا:** عاقبة الخير وعاقبة الشر والفساد.

obeikandl.com

نبي الله هود عليه السلام

بعث الله -تعالى- **هودًا** عليه السلام إلى قومه بالأحقاف، قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ * قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الأعراف:٦٥ - ٦٧، حيث سكن **قوم عاد منطقة الأحقاف** بين الربع الخالي وحضرموت، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ الأحقاف:٢١، وقد حباهم الله-تعالى- قوة في الجسم، وبسطة في الخلق، قال تعالى: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ الأعراف:٦٩، فهم من القبائل العربية التي استخلفت في جنوبي الجزيرة العربية بعد **قوم نوح المسلمين**، الذين نجوا من الطوفان العظيم، فراحوا يشيدون البيوت وينشئون المصانع، فأضحت لديهم حضارة مادية غير مسبوقة، وصف الله مدينتهم بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ الفجر:٦-٨، وقد أسهب المؤرخون في وصف هذه المدينة لما تحتويه من الآلاف من القصور الشاهقة الارتفاع، المطعمة بالأحجار الكريمة، والمحاطة بالأسوار العالية، ومع هذه الخيرات العظيمة، والنعم الوفيرة التي ينبغي أن تقابل بالشكر والثناء، راحت **عاد** تنغمس في الملذات الحسية، والشهوات الدنيوية، فعبدوا أصنامًا ثلاثة هي (صداء وصمود والهباء)، فبعث الله فيهم نبيه هودًا عليه السلام ليهديهم إلى سواء السبيل بعد أن أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانًا ونحّوا شريعة الله عن حياتهم.

لقد **دعا هود** عليه السلام قومه بالوسائل الحسنى، فاستكثروا أن يدعوهم إلى عبادة الله وحده ونبذ عبادة الآباء الضالين ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ الأعراف:٧٠، فلما استخدم هود عليه السلام جميع الطرق المقنعة لهدايتهم ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ﴾ الشعراء:١٣٦ فأوقع الله عليهم الرجس والغضب، فحبس عليهم الغيث ثلاث سنين حتى بلغ الجهد مبلغه، والبلاء غايته، فجاء أمر الله بإنزال العذاب ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ * تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ * وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ الأحقاف:٢٤-٢٧، بعد أن نجّى الله هودًا عليه السلام والذين آمنوا معه من العذاب الأليم.

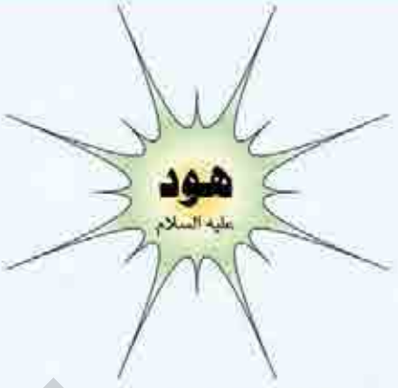

عبد الله

رباح

الخلود

عـــاد

عوص

إرم

ســـام

نـــوح عليه السلام

obeikandl.com

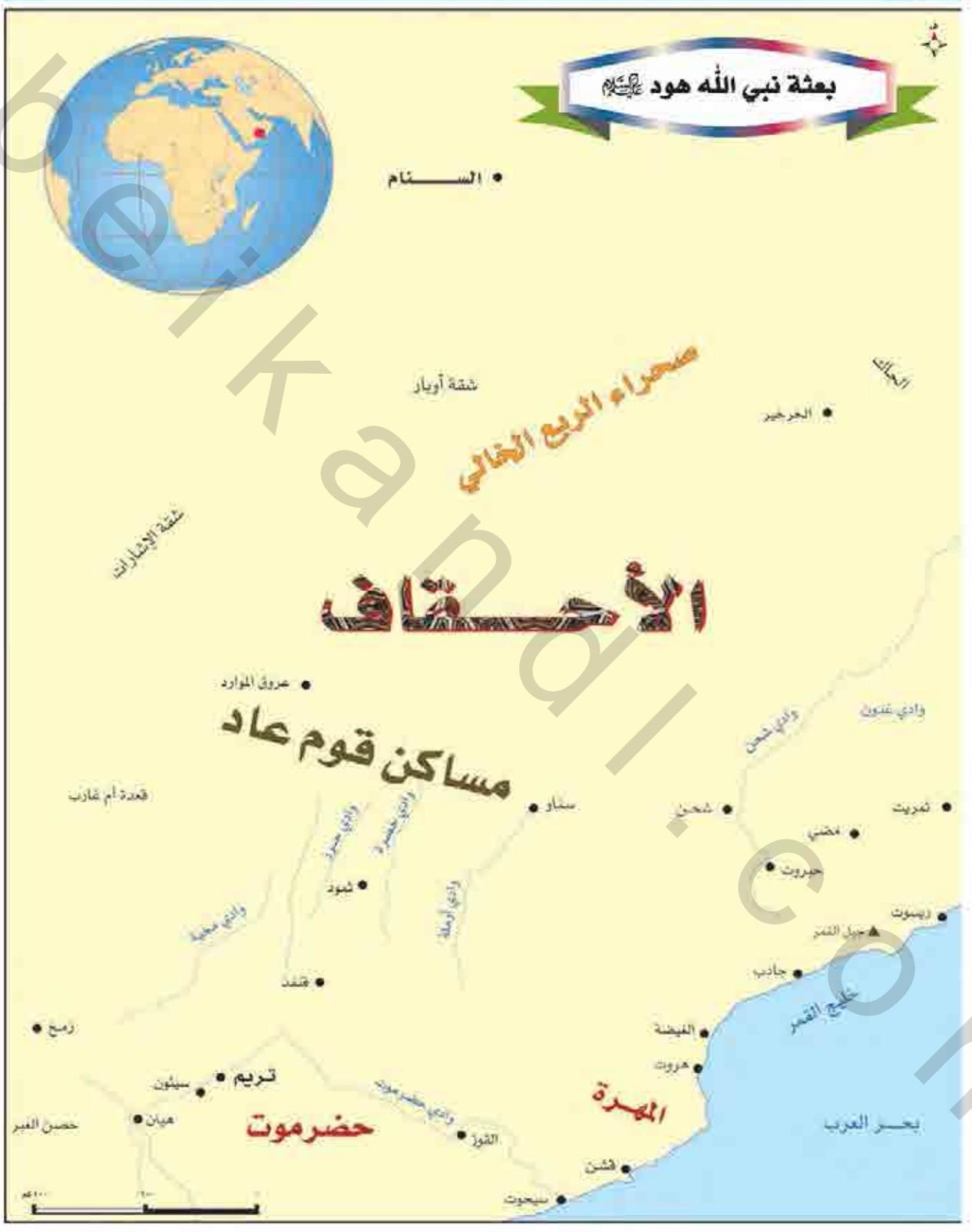
بعثة نبي الله هود عليه السلام
السـنام
صحراء الربع الخالي
شقة أوبار
الحرجير
شقة الإشارات
الأحقاف
عروق الموارد
مساكن قوم عاد
وادي عنون
وادي شحن
قعدة أم غارب
سناو
شحن
تمريت
حبروت
ثمود
وادي حسرة
وادي أبوة
وادي مغيلة
زيمون
جبل القمر
جادب
عدد
خليج القمر
الغيضة
زمخ
تريم
سيئون
هروت
المهرة
حضرموت
حصن الغبر
ميان
وادي حضرموت
الثوز
بحـر العرب
قشن
سيحوت

الأَحْقَافُ: جمع حِقْف من الرمل. والعرب تسمّى الرمل المعوج حِقافًا وأَحقافًا، واحقَوْقَف الهلال والرمل إذا أعوج، فهذا هو الظاهر في لغتهم، وقد تَعَسَّفَ غيره. والأَحقاف المذكور في الكتاب العزيز؛ وادٍ بين **عُمان وأَرض مَهْرَةَ**، عن ابن عباس؛ قال ابن إسحاق: الأَحقاف رمل فيما بين عُمان إلى حضرموت؛ وقال قتادة: الأَحقاف رمال مشرفة على البحر بالشِّحْر من أَرض اليمن، وهذه ثلاثة أَقوال غير مختلفة في المعنى. وقال الضحاك: الأَحقاف جبل بالشام. وفي كتاب العين: الأَحقاف جبل محيط بالدنيا، من زبرجدة خضراءَ تلهب يوم القيامة، فيحشرُ الناس عليه من كل أُفق، وهذا وصف جبل قاف. والصحيح ما رويناه عن ابن عباس وابن إسحاق وقتادة: أنها رمال بأرض اليمن، كانت عادٌ تنزلها، ويشهد بصحة ذلك ما رواه أبو المنذر هشام بن محمد، عن أبي يحيى السجستاني، عن مرّة ابن عمر الأَبلي، عن الأَصبغ بن نُباتة؛ قال: **إنّا لَجُلُوسٌ عند عليّ بن أَبي طالب ذات يوم في خلافة أَبي بكر الصديق، رضي الله عنه**، إذ أَقبل رجل من حضرموت، لم أَرَ قط رجلاً أَنكرَ منه، فاستشرفه الناس، وراعَهم منظرُه، وأَقبل مسرعًا جوادًا حتى وقف علينا، وسلم وجَثَا وكلم أَدنى القوم منه مجلسًا، وقال: مَن عميدكم؟ فأَشاروا إلى عليّ، رضي الله عنه، وقالوا: هذا ابن عمّ رسول الله، صلى الله عليه وسلّم، وعالمُ الناس، والمأْخوذ عنه؛ فقام وقال:

اسمَعْ كلامي، هداك الله من هاد،
وافرجْ بِعِلْمِك عَن ذي غُلّة صادِ
جاب التنائف من وادي سُكاك إلى
ذات الأَماحل في بطحاءِ أَجياد
تلفُّه الدمنَة البَوْغاءُ، معتمدًا
إلى السداد وتعليم بإرشاد
سمعتُ بالدين، دين الحقّ جاءَ به
محمدٌ، وهو قَرْمُ الحاضر البادي
فجئتُ منتقلاً من دين باغيَة،
ومن عبادةِ أَوْثان وأَنداد
ومن ذبائح أَعياد مُضلّلَة،
نسيكُها غائبٌ ذو لُوثَة عاد
فادلُلْ على القَصدِ، واجْلُ الريبَ عن خَلَدي
بشِرْعَةٍ ذات إيضاحٍ وإرشاد

والمُمّ يفضُل، هَداكَ الله عن شَعْثي،
وأهْدِني إنّك المشهور في النادي
إنّ الهداية للإسلام نائبةٌ
عن العَمَى، والتُّقى من خير أزواد
وليس يُفرج رَيبَ الكفر عن خَلَدٍ
أفْظه الجَهْلُ، إلاّ حَيّةُ الوادي

قال: فأعجب عليًا، رضي الله عنه، والجلساءَ شعْرُه، وقال له عليٌّ: لله درُّك من رجل، ما أرْصَنَ شعرك! ممن أنت؟ قال: من حضرموت. فسُر به عليٌّ وشرح له الإسلام، فأسلم على يَدَيْه، ثم أتى به إلى أبي بكر، رضي الله عنه، فأسمعه الشعر، فأعجبه، ثم إنّ عليًا رضي الله عنه، سأله ذات يوم، ونحن مجتمعون للحديث: أعالمٌ أنتَ بحضرموت؟ قال: إذا جهلتها لم أعرفْ غيرَها. قال له عليٌّ، رضي الله عنه: **أتعرف الأحقاف؟** قال الرجل: **كأنك تسأل عن قبر هود**، عليه السلام. قال عليٌّ، رضي الله عنه: لله درُّك ما أخطأت! قال: نعم، خرجت وأنا في عُنْفُوان شبيبتي، في أغَيْلمة من الحيّ، **ونحن نريد أن نأتي قبره** لبُعد صيته فينا وكثرة من يذكره منا، فسرنا في بلادنا الأحقاف أيامًا، ومعنا رجل قد عرف الموضع، فانتهينا إلى كثيب أحمرَ، فيه كُهوفٌ كثيرة، فمضى بنا الرجل إلى كهف منها، فدخلناه فأمْعنا فيه طويلاً، فانتهينا إلى حجرين، قد أُطبقَ أحدهما دون الآخر، وفيه خَلَلٌ يدخلُ منه الرجلُ النحيفُ متجانفًا، فدخلتُه، فرأيت رجلاً على سرير شديد الأُدْمة، طويل الوجه، كثّ اللحية، وقد يَبِسَ على سريره، فإذ مسستُ شيئًا من بدنه أصَبْتُه صليبًا، لم يَتغيَّرْ، ورأيْت عند رأسه كتابًا بالعربية: **أنا هود النبيُّ** الذي أسِفْتُ على عاد بكفرها، وما كان لأمر الله من مردّ. فقال لنا عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه: كذلك سمعته من أبي القاسم رسول الله، صلى الله عليه وسلّم[1].

كشفت السجلات التاريخية أن هذه المنطقة تعرضت إلى تغيرات مناخية حولتها إلى صحارى، والتي كانت قبل ذلك أراضي خصبة مُنْتجة فقد كانت مساحات واسعة من المنطقة مغطاة بالخضرة كما أخبر القرآن، قبل ألف أربعمائة سنة. ولقد كشفت صور الأقمار الصناعية التي التقطها أحد الأقمار الصناعية التابعة لوكالة الفضاء الأمريكية ناسا سنة ١٩٩٠م عن نظام واسع من القنوات والسدود القديمة التي استعملت في الرّيّ في منطقة قوم عاد والتي يقدر أنها كانت قادرة على توفير المياه إلى ٢٠٠,٠٠٠ شخص.

كما تم تصوير مجرى لنهرين جافين قرب مساكن قوم عاد أحد الباحثين الذي أجرى أبحاثه في تلك المنطقة قالَ: "لقد كانت المناطق التي حول مدينة مأرب خصبة جدًا، ويعتقد أن المناطق الممتدة بين مأرب وحضرموت كانت كلها مزروعة[2]".

١- الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ١١٥ - ١١٦.
٢- موقع نساف على الشبكة العنكبوتية.

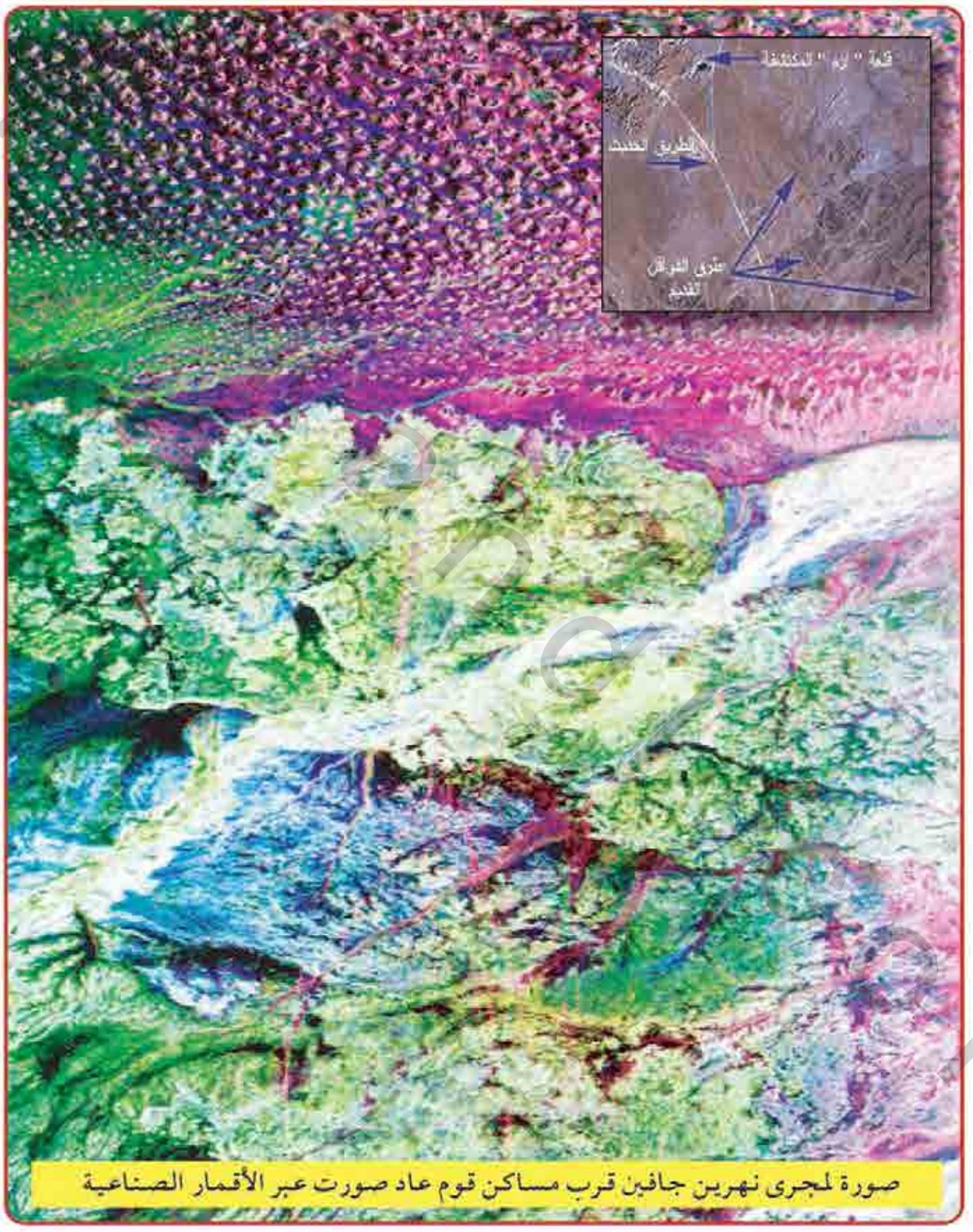

صورة لمجرى نهرين جافين قرب مساكن قوم عاد صورت عبر الأقمار الصناعية

يعود سبب اندثار حضارة عاد -كما تذكر- مجلة A minteresse الفرنسية إلى أن مدينة إرم أو "عُبار" قد تعرضت إلى عاصفة رملية عنيفة أدت إلى غمر المدينة بطبقات من الرمال وصلت سماكتها إلى حوالي ١٢ م، وهذا ما أكده القرآن الكريم في هذا الصدد، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (١٥) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ (١٦)﴾ فصلت.

صورة لكثافة الرمال في منطقة الربع الخالي (صيهد ووبار) في الجزء الجنوبي لشبه الجزيرة العربية

وجدت بعض النقوش في بَعْض المعابدِ القديمةِ قريبًا من حضرموت، تصور بعض الحيوانات مثل الأسود التي لا تعيش في المناطق الصحراوية البتة، وكذلك الجاموس -كما هو الحال في الصورة المرفقة-، وهو لجاموس برّي، وهذا يدل دلالة قاطعة على أن المنطقة كانت جنات كما جاء في القرآن الكريم.

obeikandl.com

حكم زيارة قبر نبي الله هود عليه السلام وما يدور حوله من منكرات

يقول السائل: في حضرموت يذهب الناس في وقت محدود من كل سنة إلى زيارة أحد القبور يقولون إنه قبر النبي هود، الكائن في شعب هود، وهناك تتم الصلاة وتتم الزيارة والقراءة والبيع والشراء، فما حقيقة ذلك؟ وهل قبر النبي هود هناك أم لا؟

لا شك أن هودًا عليه السلام كان في الأحقاف، وكان منزلهم هناك، بعثه الله إلى قومه، ولكن لا يعلم قبره ولا يدرى عنه، وليس ما يدل على وجوده فالذين يقصدون قبرًا ليس معهم حجة على أنه قبر هود، ولا يحفظ قبر معلوم للأنبياء سوى قبر نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - فهو المحفوظ في المدينة... فمن زعم أن قبر هود في بقعة معينة، وأشار إليه بأنه هذا المحل المعين فليس معه حجة، وليس معه دليل، فقبور الأنبياء لا تعرف، ما عدا قبر نبينا - صلى الله عليه وسلم - وقبر إبراهيم عليه السلام. ثم لو فرضنا أنه صحيح ، وأنه قبر هود فإنه لا يجوز شد الرحال إليه والسلام عليه، أو الصلاة عنده، أو غير ذلك، لكن لو مر إنسان به وهو يعلم أنه قبره وسلم عليه فلا بأس، كما لو سلم على نبينا محمد عليه السلام، أما أن يزار بشد الرحال فلا ، قال النبي عليه السلام: (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى). فلا يشد الرحل لقبر أي أحد، لا قبر هود ولا غيره، ثم لو فرض أنه مر عليه وزاره فليس له أن يصلي عند القبر، الصلاة لا تجوز عند القبور، فالرسول - صلى الله عليه وسلم - نهى عن ذلك، قال: (ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك). فالصلاة عند القبر اتخاذًا له مسجدًا، فلا يجوز الصلاة عند القبور، ولا اتخاذها مساجد ... . من فتوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله . بتصرف عن المصدر موقع سماحته رحمه الله.

الأقوال في مكان قبر النبي هود عليه السلام، أهمها:

أولًا.. قبر هود في مسجد في قرية مهجورة بحضرموت، حوالي ١٤٠ كم شمالًا من المكلا (وهو الموجود في هذه الصورة).

ثانيًا .. يقال أن هناك موقعًا بالقرب من بئر زمزم، ويعتقد أنه قبر هود عليه السلام.

ثالثًا .. في دمشق يقع قبر هود في جهة الجدار الجنوبي من المسجد.

رابعًا .. أن قبر هود مدفون في مقبرة وادي السلام في النجف بالعراق وبجواره قبور الأنبياء صالح ونوح وآدم، قلت: وهذا غير صائب.

يعتقد البعض بأن هذا قبر النبي هود عليه السلام شمال شرقي مدينة سيئون بمسافة (١٤٠ كم) على سفح جبل إلى جهة الشرق من بئر برهوت

نبي الله صالح عليه السلام

سكن **قوم ثمود** في منطقة الحجر التي تسمى اليوم بمدائن صالح وهي منطقة جبلية، قال تعالى: ﴿ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴾ الفجر٩، حيث تفننوا بنحت الجبال وجعلها بيوتًا، واتخاذ السهول وتحويلها قصورًا، قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ الأعراف٧٤. وتميزت بلادهم بخصوبة الأرض، إضافة إلى موقعها الجغرافي على طريق التجارة بين الشام واليمن، وتهيأت لهم بذلك سبل العيش الرغيد. لكنهم قابلوا هذه النعم بالانحراف عن شرع الله -تعالى-، فأصابهم بذلك مثل ما أصاب قوم هود من كفر بالله وجحد بنعمه، فبعث الله فيهم رسولاً منهم، وهو **صالح** عليه السلام؛ فحذرهم من عاقبة أمرهم وسوء أعمالهم القبيحة وأفعالهم الآسنة، فقاموا بسفهه وتكذيبه، وطالبوا بحجة دامغة على نبوته لتصديقه فأتاهم بالناقة المعجزة وطلب منهم ألا يمسوها بسوء قال تعالى: ﴿ ... قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ الأعراف٧٣. مكثت الناقة المعجزة مدة في ديار ثمود تأكل من نبات الأرض وتشرب من الماء يوماً وتعرض عنه يومًا آخر، مما دعا بعضهم إلى أن يؤمن بمعجزة نبي الله صالح عليه السلام.. فخشي القوم من مغبة هذا الأمر وخطورته على ملكهم، فبرز حقد تأصل في قلوب مريضة، حينما تآمر تسعة رهط من قوم ثمود على قتل الناقة المعجزة، قال تعالى: ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ * قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ * وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ * فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ النمل٤٨-٥٢.

هكذا حل العقاب الأليم بقوم ثمود نتيجة لكفرهم بالله -تعالى- وعقرهم الناقة المعجزة، في الوقت الذي نجّى الله صالحًا والذين آمنوا معه من العذاب الذي حل بقومهم، وبذلك أصبحت مساكنهم عبرة وعظة.

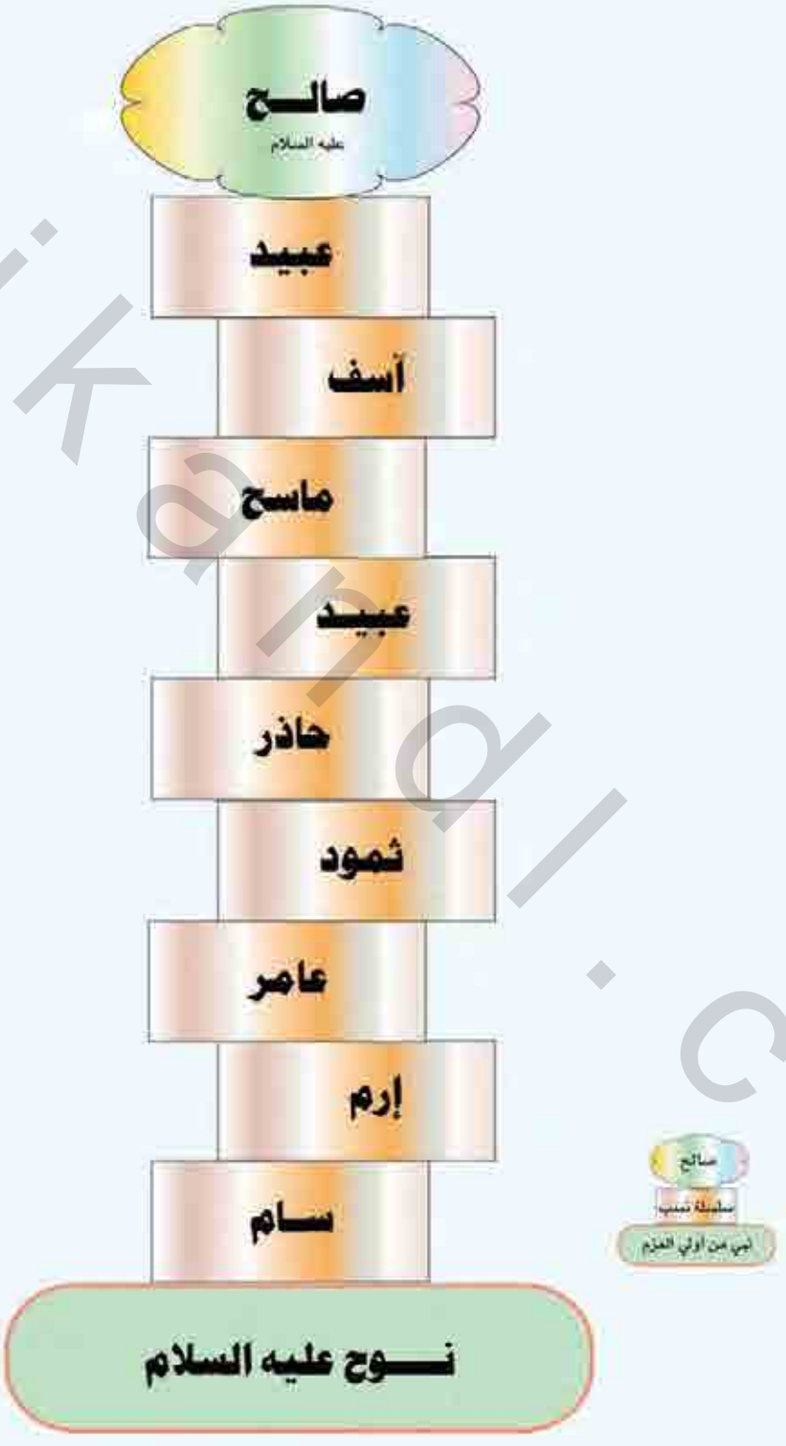

obeikandl.com

تقع **مدائن صالح** على بعد ٢٢ كم شمال شرقي العُلا في **منطقة المدينة النبوية**. ويطلق **اسم الحجر** عليها منذ أقدم العصور. قال الاصطخري: الحجر قرية صغيرة قليلة السكان، وهو من وادي القرى على يوم بين الجبال، وبها كانت منازل ثمود، قال تعالى: (وتنحتون من الجبال بيوتًا فارهين). ويستمد الحجر شهرته التاريخية أيضًا من موقعه على طريق التجارة القديم الذي يربط جنوب الجزيرة العربية والشام. حيث سيطر اللحيانيون فيما بعد على الحجر بعد أن قضوا على السيادة الديدانية بالعُلا، واستمر حكمهم حتى تغلب عليهم الأنباط. وقد أقام الأنباط مستوطناتهم الأولى في أرض الأردن وفلسطين وأقدم أثر لهم عثر عليه يعود إلى القرن التاسع ق.م، وقد برز دورهم التجاري في المنطقة منذ القرن الرابع ق.م إلى القرن الثاني م. وتكتنز الحجر آثارًا ثمودية ونبطية ولحيانية قديمة، ويبلغ عدد المدافن فيها ١٣١ مدفنًا بارزًا.

obeikandl.com

فوق قطعة من الأرض التي تكسوها الرمال بسور جبلي يأسر عين الناظر؛ يجد الزائر نفسه داخلًا إلى مدائن صالح وسط سلسلة من الجبال المتشابكة والمتحدرات الصخرية، حيث ورد ذكر الحجر في القرآن الكريم بوصفها موطنًا لقوم ثمود، وتعد مدائن صالح من أهم حواضر الأنباط بعد البتراء، ويعود أبرز أدوارها الحضارية إلى القرنين الأول قبل الميلاد والأول الميلادي، وذلك إبان ازدهار الدولة النبطية وقبل سقوطها على يد الإمبراطورية الرومانية سنة ١٠٦م، واستمرت الحجر بعد هذا التاريخ مصدرًا للإشعاع الحضاري والتفاعل الفكري حتى القرن الرابع الميلادي على الأرجح.

obeikandl.com

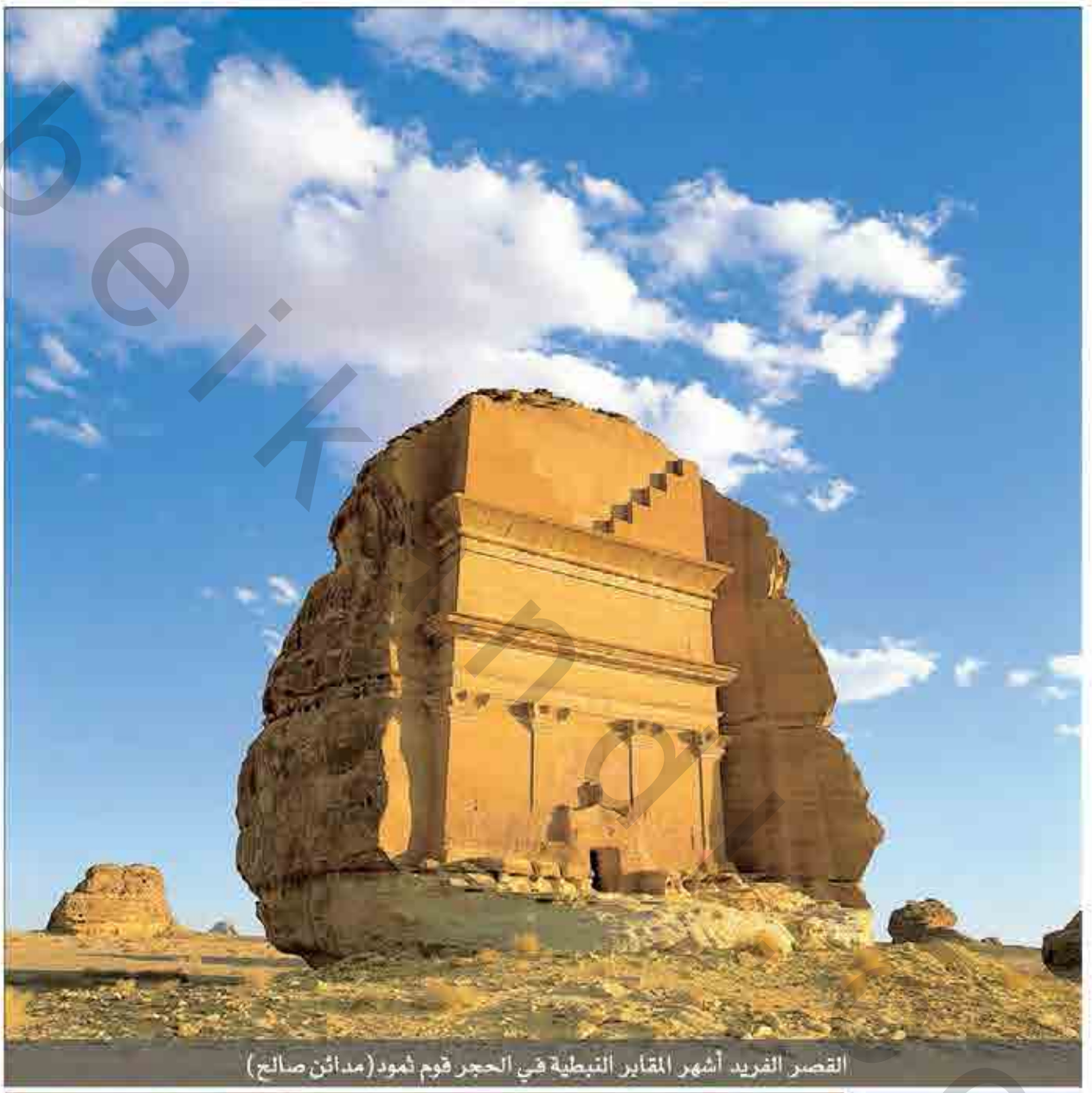

القصر الفريد أشهر المقابر النبطية في الحجر قوم ثمود (مدائن صالح)

موقع القصر الفريد في مدائن صالح

يتميز **القصر الفريد** بواجهة شمالية كبيرة جدًا، وسمي بالفريد لانفراده بكتلة صخرية مستقلة، وكذلك لاختلاف واجهته الكبيرة عن المقابر الأخرى في مدائن صالح، ويلاحظ دقة النحت وجماله في الواجهة حيث إنه لم يكتمل العمل في أسفل الثلث الأخير، وقد بُني هذا القصر لشخص اسمه حيان بن كوزا.

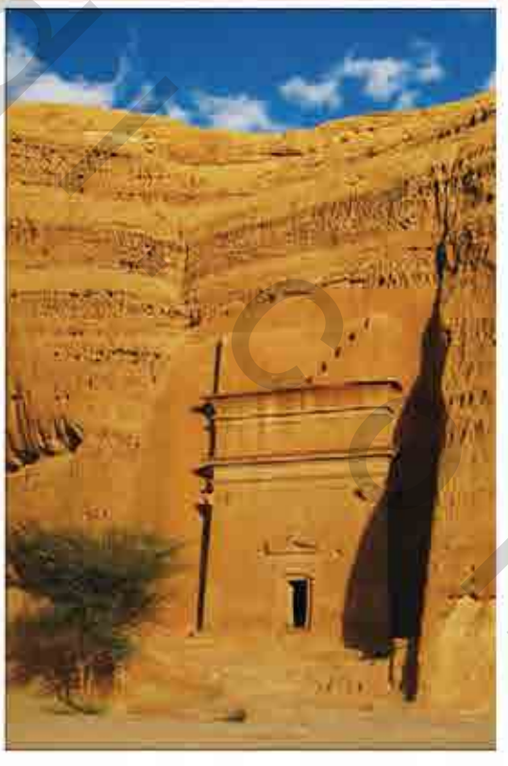

لقطات متنوعة عن مساكن قوم ثمود (الحجر).

نبي الله إبراهيم عليه السلام

ولد سيدنا **إبراهيم** الخليل عليه السلام في أرض (أور) بجنوبي العراق، وسط بيئة يعتنق أهلها عبادة الأصنام، ويحترفون صناعتها أيام الملك النمرود بن كنعان، وكان والده آزر ممن برع في صناعة هذه التماثيل المضلّة، وكان يأمر ابنه إبراهيم ببيعها، فكان عليه السلام يحملها ويقول للناس في الأسواق: من يشتري ما يضره ولا ينفعه!

وعندما شب إبراهيم الخليل عليه السلام عن الطوق، أخذ ينكر على قومه هذه العبادة الفاسدة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ الأنبياء الآية: ٥١، فكثرت الأسئلة وتزاحمت الأفكار في نفسه، حيث وجد الناس يعيشون في غفلة وسبات عميق بسبب اعتقادهم الباطل في هذه الأصنام والتماثيل والكواكب، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ الأنعام الآية: ٧٤.

ابتدأت المعركة بين إبراهيم عليه السلام وأهل الكفر والفساد، بعد أن تسلح بالحق والمنطق حينما هيأ الله له الأسباب، فاتخذ أساليب الحكمة والموعظة مع والده؛ لكن والده أصر على غيه وجهالته، فما فتئ إبراهيم عليه السلام يدعو قومه إلى عبادة الله وحده، ونبذ الأوثان والأصنام، فشاع خبره بين أهل بابل، فطلب النمرود مناظرته فالتقيا، فساق إبراهيم عليه السلام إليه من الحجج والبراهين حتى أخذ اليأس منه كل مأخذ قال تعالى: ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ البقرة الآية: ٢٥٨. وذات يوم رأى الخليل عليه السلام أن يحطم أصنام قومه، ويبقي على واحد منها لحكمة أرادها، فعندما جاء الناس إلى معبدهم وجدوا أصنامهم محطمة، وتماثيلهم مكسرّة؛ فثارت ثائرتهم، واستشاطوا غضبًا على من فعل هذه الفعلة الشنيعة، فراحوا يتوعدون فاعله بالعذاب الأليم، وبعد أن تقصوا خبر فاعل هذه الجريمة عرفوا أنه إبراهيم بن آزر فقرروا محاكمته، قال تعالى: ﴿... أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ * قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ * فَرَجَعُوا إِلَى أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ﴾ الأنبياء الآيات: ٦٢-٦٤.

لقد خيم الوجوم على الجميع بعد هذه الصفعة القوية من إبراهيم عليه السلام، فلم يجدوا بدًّا من إحراقه بعد أن أوقعهم في شر مأزق، قال تعالى: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ * قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ * وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ الأنبياء الآيات: ٦٨-٧٠.

هنا رأى إبراهيم الخليل عليه السلام بثاقب نظره؛ أن يهاجر فارًّا بدينه مع زوجته سارّة وابن أخيه لوط عليه السلام إلى الأرض التي بارك الله فيها للعالمين، قال تعالى: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ العنكبوت الآية: ٢٦.

obeikandl.com

من أطلال مدينة بابل الأثرية

obeikandl.com

مخطط لمدينة أور مسقط رأس نبي الله إبراهيم عليه السلام ومكان بعثته بجنوبي العراق ، مع أبرز المكتشفات الأثرية التي وجدت فيها .

اكتسبت مدينة أور شهرة كبيرة واسعة بعد أن اكتشف فيها مجموعة من القبور الملكية ، فقد كانت هذه المقابر تحوي آثاراً جمة ، وكنوزاً نادرة ، ونفائس ذهبية كالموجودة في هذه الصفحة والمتمثلة في الخوذة الذهبية ورأس القيثارة الذهبية ،والخناجر الذهبية والفضية المطعمة بالأحجار الكريمة التي عثر عليها في المقبرة الملكية السابقة .

أما الصورة في أسفل الصفحة فهي تمثل زقورة أور الشهيرة والزقورة كلمة بابلية مشتقة من (زقارو) أو (زيكوراتي) التي أبرز معانيها علو أو ارتفاع ، ومنها اشتقت لفظة (زقورة) أو (سكورة) كما في اللسان الآشوري، وأطلقوا ذلك على برج المعبد وقد بناها الملك أور ـ نمو خلال حكمه، وهي تطور كبير للمعابد التي كانت تقام فوق المصاطب .

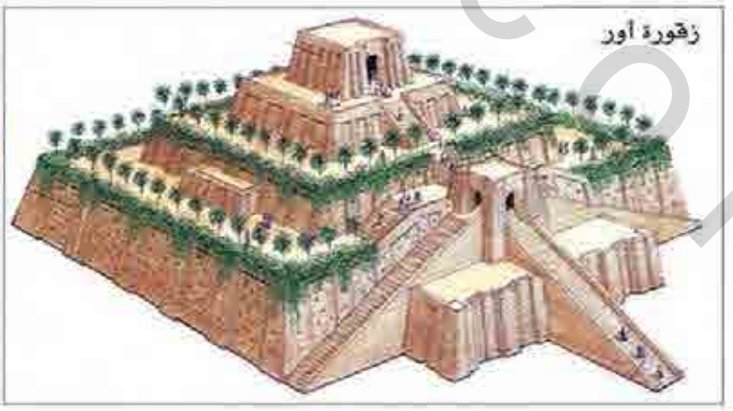

obeikan.com

العقاب الذي حل بأهل بابل بعد هجرة إبراهيم الخليل عليه السلام؟!

إن النصوص السومرية القديمة كشفت على لسان شاعر سومري عن نهاية أور التي كان يحكمها الملك أورثمو (النمرود) في أواسط القرن العشرين قبل الميلاد، أي وقت ارتحال إبراهيم الخليل عليه السلام مع ابن أخيه لوط (إن أور مسقط إبراهيم عليه السلام تعرضت لهزيمتين عنيفتين من العيلاميين والأموريين)، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ الأنعام الآية: ١٢٩.

يقول الشاعر: فارق الفحل مقره وتفرق قطيعه مع الرياح، ثم عدد أسماء المدن السومرية الكبرى ثم أخذ ينعي مصير المدن.. ثم انتقل إلى وصف قرار السماء بدمارها وسفك دماء أهلها واستمر نحيب الناس وامتلأت الطرق بجثث القتلى الذين حطمتهم الرماح والمقامع وظلوا حتى أذابت الشمس شحومهم، أما من نجوا فقد ذلوا وجاعوا حتى تخلت الأم عن ابنتها وهجر الأب ولده وفارقت الزوجة زوجها، قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا * فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا * أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ الطلاق الآيات: ٨-١٠.

لوحة بابلية من الطين عمرها حوالي أربعة آلاف سنة وهي مكتوبة بالخط المسماري وتحكي عن مقايضة طعام بحيوانات وتدل على الرخاء الذي وصلت إليه الدولة البابلية آنذاك، وهي من مجموعة أ. سامي العلي، التعاونية للتأمين - الرياض.

هجرة إبراهيم الخليل عليه السلام
قال ياقوت: إن كوثى العراق كوثيان: أحدهما كوثى الطريق والآخر كوثى التي بها مشهد إبراهيم الخليل عليه السلام، وبها مولده وهما من أرض بابل وبها تُشرح إبراهيم في النار ... معجم البلدان ج ٤ ص ٢٢٧
الحثيون
الأكـــرد
حران
حلب
بلاد الشام
الأموريون
ماري
تدمر
الآراميون
دمشق
الأمبا
البحر الكبير (البحر الأبيض المتوسط)
مبت
كوثى
بابل
العـــراق
الكلدانيون
آور
قال تعالى: (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) آل عمران ٦٧
آور ســـــام
حبرون (الخليل)
كنعان
بئر الســـبع
منف
دوماتا (دومة الجندل)
مصـــر
الحجـــر
جزيرة العرب
النوبة
السودان
البحر الأحمر
مكة المكرمة
يقال: مكة اسم المدينة وبكة اسم البيت. وقال آخرون: مكة هي بكة والميم بدل من الباء كما قالوا: ما هذا بضربة لازب ولازم. وقال أبو القاسم: هذا الذي ذكره أبو بكر في مكة وفيها أقوال أخر نذكرها لك. قال الشرقي ابن القطامي: إنما سميت مكة لأن العرب في الجاهلية كانت تقول لا يتم حجنا حتى تأتي مكان الكعبة فتمك فيه أي تصفر صفيرا. البكاء حول الكعبة. وكانوا يصفرون ويصفقون بأيديهم إذا طافوا بها. والبكاء: بتشديد الكاف: طائر يسأوي الزرياض. قال العرابي وزه الخضير فرأى بكاء يصيح فجئ إلى بلاده فقال:
لا أيها البكاء ما لك ههنا
إلا ولا شيخ فأين تبيض
فاصعد إلى أرض البكاكي واجتنب
قرى الشام لا تصبح وأنت مريض
والبكاء: بتخفيف الكاف والمد: الصفير. فكأنهم كانوا يحكون صوت البكاء. وبنو البكاء: الصفير هو الغرض لم يكن مخففاً. وقال قوم: سميت مكة لأنها بين جبلين مرتفعين عليها وهي في قبيلة ممتزة البكوك، والبكوك عريس أو معرب قد تكلمت بها العرب وجاء في أشعار الفصحاء، قال الأعشى:
والبكاكي والصحاف من الخصة والصابرات تحت الرحال
قال وأما قولهم: إنما سميت مكة لازدحام الناس فيها من قولهم: قد امتكة الفصيل ما في ضرع أمه إذا مصه مصاً شديداً فلفظ في التأويل لا يشبه معنى الفصيل الناقة بازد حام الناس وإنما هما قولان، يقال سميت مكة لازدحام الناس فيها. ويقال أيضاً: سميت مكة لأنها تميت الناس فعلى قولهم من جميع الأطراف من قولهم: امتك الفصيل أخلاف الناقة إذا جذب جميع ما فيها جذباً شديداً فلم يبق فيها شيئاً. وهذا قول أهل اللغة. وقال آخرون: سميت مكة لأنها لا يجبر بها أحد إلا بكت عنقه فكان يبسح وقد التوت عنقه. وقال الشرقي: روي أن بكة اسم القرية ومكة مخرّى بدي طوى لا يراه أحد ممن مر من أهل الشام والعراق واليمن والبصرة وإنما هي أبيات في أسفل ثنية ذي طوى. وقال آخرون: بكة موضع البيت وما حول البيت مكة. معجم البلدان ج ٤ ص ٤٨٠ - ٤٨١
٠ ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠ ٥٠٠ كم

اللغة الآرامية: نسبة إلى الشعوب الآرامية التي كانت تقطن الهضبة السورية وبعض مناطق الهلال الخصيب، وهي لغة سامية، إلا أنها تختلف بأسلوب الكتابة عن شقيقتها الأكدية المسمارية، فهي: لغة أبجدية هجائية سهلة النطق والتدوين، وأقدم نص آرامي يعود إلى القرن العاشر ق . م، وعندما انتشر الآراميون في المقاطعات الكلدانية والبابلية في العراق ، وفي أجزاء عديدة من الإمبراطورية الآشورية في الشمال ، استحسن المواطنون في هذه البلدان (الآشورية والبابلية الكلدانية) هذه اللغة ووجدوها سلسة وسهلة الاستعمال ، لا بل فضلوها على لغتهم الأكدية ، فأخذت هذه تدريجياً مكانة اللغة الأكدية فأصبحت منذ القرن السابع ق . م، لغة التخاطب والتفاهم بين شعوب الشرق الأوسط إلى أن حل القرن ٧ م، حيث بدأت الفتوحات الإسلامية في عهد أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – ، على أرضي الشام والعراق، فأخذت اللغة العربية (لغة القرآن الكريم) تحل مكان اللغة الآرامية، إلى أن انزوت اللغة الآرامية في حدود القرن ١٤ م في القرى المنتشرة في شمال غربي إيران ، مرتفعات سوريا (القلمون) ولبنان ، وسهل نينوى وبقية الشمال العراقي وهي الكنائس والأديرة .

obeikandl.com

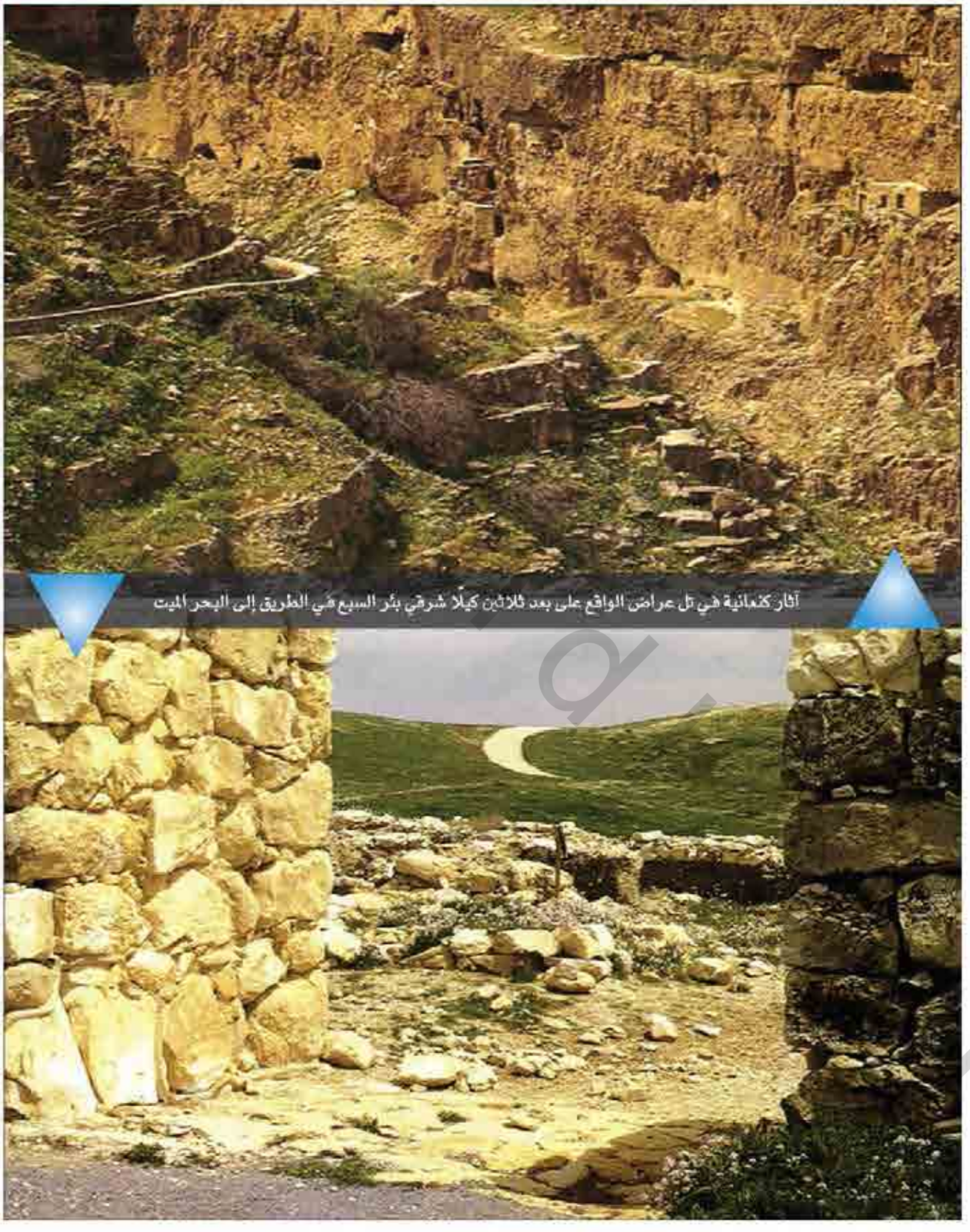

آثار كنعانية في تل عراض الواقع على بعد ثلاثين كيلًا شرقي بئر السبع في الطريق إلى البحر الميت

المسجد الإبراهيمي بمدينة الخليل الفلسطينية

المسجد الإبراهيمي: أقدم مساجد مدينة الخليل في فلسطين وأبرز ما يميّزها، حيث يعتقد أتباع الديانات السماوية بأن جثمان النبي **إبراهيم** عليه السلام موجود فيه. يحيط به سور كبير؛ يرجح أن أساساته بنيت في عصر هيرودوس الأدومي قبل حوالي الألفي عام، والشرفات الواقعة في الأعلى تعود للعصور الإسلامية.

كان الرومان قد قاموا ببناء كنيسة في المكان في مدة حكم الإمبراطور يوستنياتوس، ولم تلبث أن هدمت على يد الفرس بعد أقل من مئة عام.

وفي العصور الإسلامية، تم بناء سقف المسجد وقباب في العصر الأموي، وفي العصر العباسي فتح باب من الجهة الشرقية، كما قام العبيديون بفرشه بالسجاد. وفي حقبة الحملات الصليبية، تحول المسجد إلى كنيسة ثانية، وذلك في حدود سنة ١١٧٢م، ولكنها عادت إلى جامع بعد دخول صلاح الدين بعد معركة حطين.

المسجد من الداخل

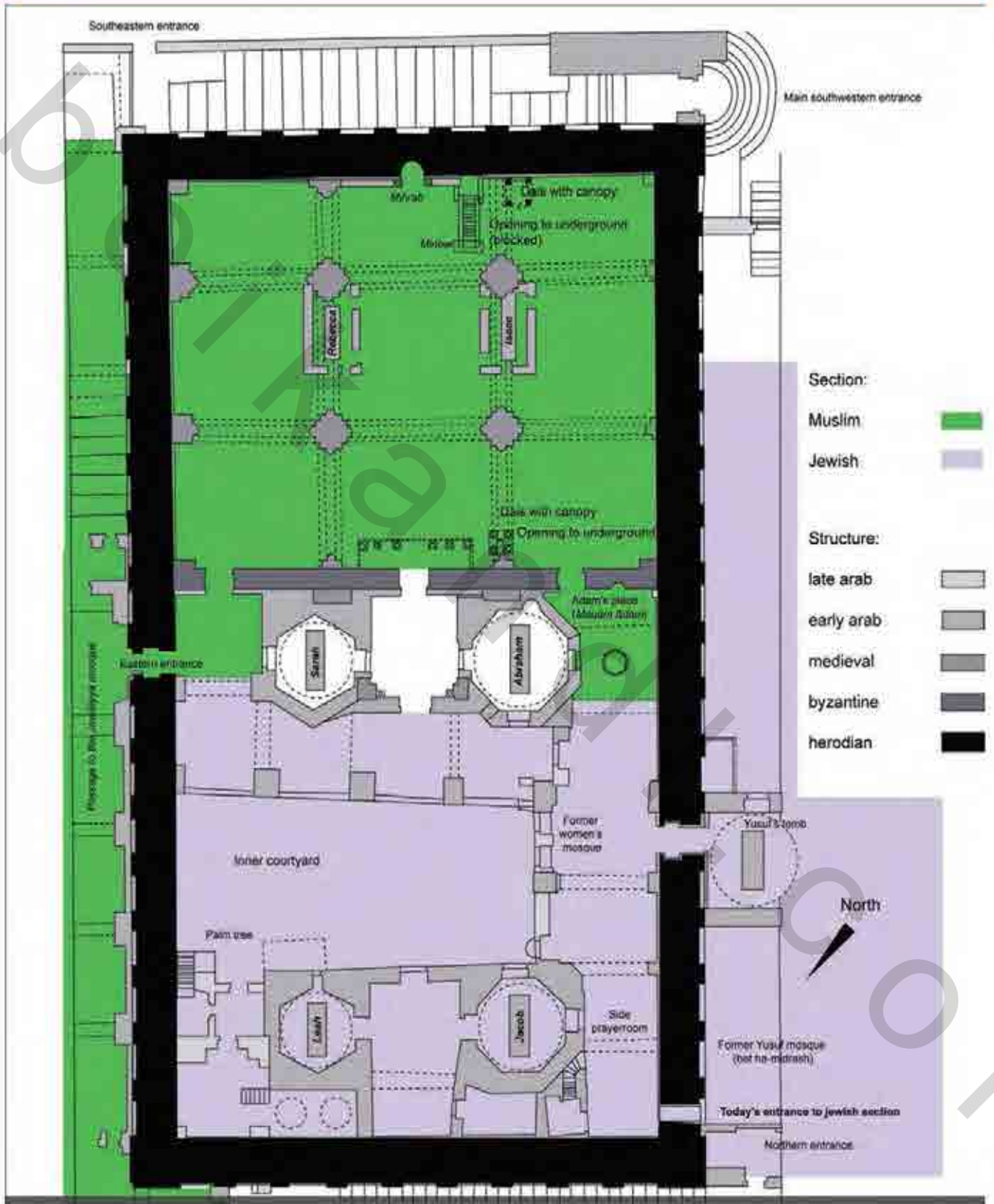

خريطة تبيّن تقسيم المسجد الإبراهيمي بين المسلمين (باللون الأخضر) واليهود (باللون الرمادي) م.خ. ويكيبيديا

obeikandl.com

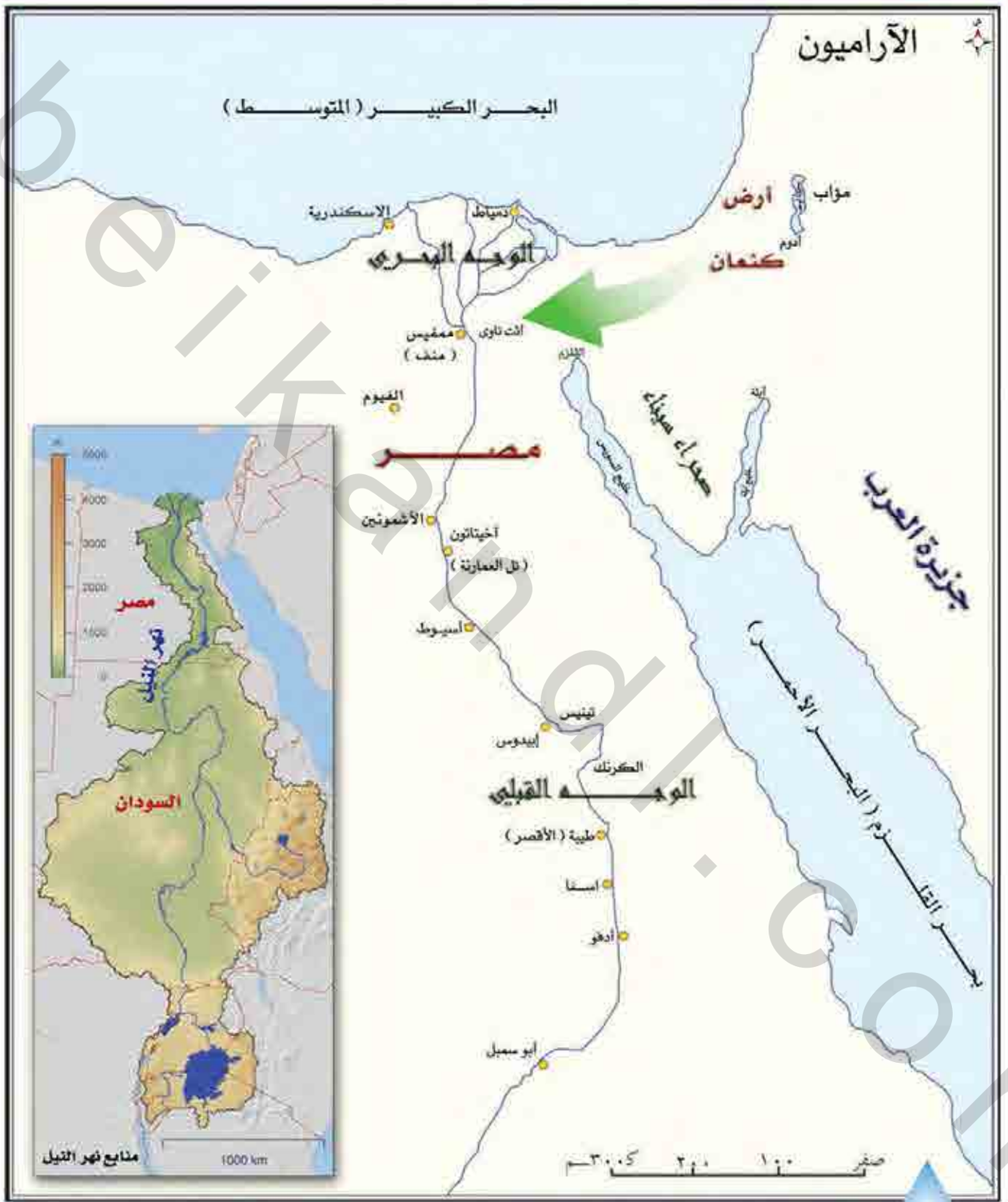

خريطة مصر عند مجيء أبي الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام حوالي سنة ١٩٢٢ق.م.

obeikandl.com

نهر النيل قامت على ضفافه الحضارات المتعددة فهو شريان حياة دائم بعد الله تعالى

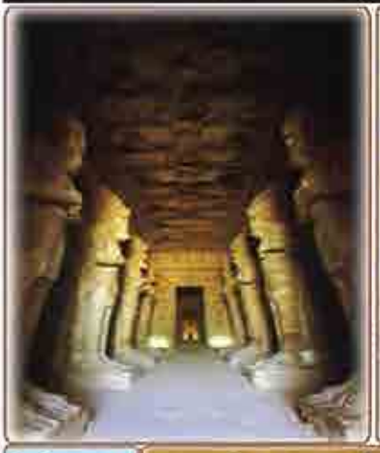

مرتسم فرعوني يمثل طريقة حرث الأرض

مجموعة من الصور التي تعبر عن اهتمام المصريين القدماء بإقامة المنشآت كالمعابد.

مصر القديمة في عهودها الأربعة
البحر الكبير (البحر المتوسط)
الإسكندرية
أرض لوقنة (ليبية)
مصر السفلى
تانيس
منف
الجيزة
سقارة
الفيوم
القلزم
أيلة
شبه الجزيرة العربية
مصر الوسطى
تل العمارنة
بداري
ثينيس
الكرنك
طيبة
مصر العليا
الأقصر
أدفو
أسوان
أبوسمبل
أرض النوبة
كوش
أرض السودان
نهر النيل
مومياء فرعونية
مصر القديمة في عهودها الأربعة
المملكة القديمة وتبدأ من ٣٢٠٠ ق.م ـــ ٢١٦٠ ق . م . والأسرات من ١ ـــ ١٠ (عصر بناة الأهرامات)
المملكة الوسطى وتبدأ من ٢١٦٠ ق . م ـــ ١٥٨٥ق. م
الأسرات من ١١ ـــ ١٧ وخلالها اجتاح الهكسوس مصر
المملكة الحديثة ١٥٨٥ ق . م ـــ ١٢٠٠ ق . م
الاسرات من ١٨ ـــ ٢٠ (خروج موسى عليه السلام وقومه من مصر)
عهد الضعف والانحطاط ١٢٠٠ ق.م ـــ ٣٣٢ ق . م
الاسرات من ٢١ ـــ ٣٠ وفيها دخل الإسكندر المقدوني أرض مصر

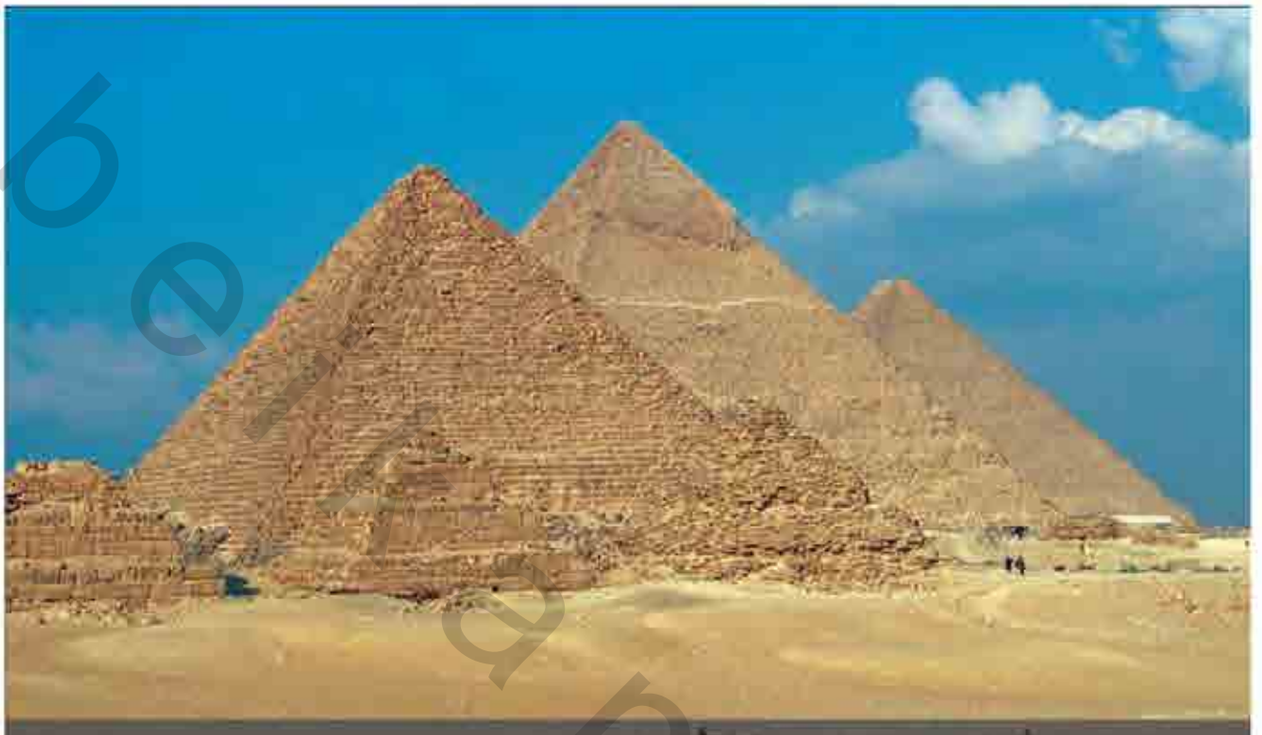

الأهرامات .. تمتد من (أبو رواش) بالجيزة - وهي الموجودة في هذه الصورة - حتى هوارة على مشارف الفيوم، وهي بنايات ملكية بناها قدماء المصريين في الحقبة من ٢٦٣٠ ق.م. وحتى سنة ١٥٣٠ ق.م.

هرم سقارة .. عبارة عن هرم مدرج فريد من نوعه يتكون من ٦ طبقات، تم تصميمه على يد المعماري إمحوتب، ويعد جزءًا من مجمع دفن الملك زوسر المنتمي للأسرة الثالثة.

أبو الهول: تمثال لمخلوق أسطوري بجسم أسد ورأس إنسان، يقع على هضبة الجيزة على الضفة الغربية من النيل في الجيزة، وهو أقدم المنحوتات الضخمة المعروفة، يبلغ طوله ٧٣,٥م، وعرضه ٦م، وارتفاعه ٢٠,٢٢ م. يعتقد أن قدماء المصريين بنوه في عهد الفرعون خفرع (٢٥٥٨-٢٥٣٢ ق.م).

obeikandl.com

بناء البيت العتيق

ذكرنا أن آدم عليه السلام أول من بنى البيت، وأن إبراهيم الخليل عليه السلام بوئ له حتى رفع قواعده مع ابنه إسماعيل عليهما السلام بعد حادثة الطوفان.

لقد سار **إبراهيم وزوجه وابنهما الرضيع إسماعيل** إلى حيث أمره الله -سبحانه وتعالى- بالتوقف بواد غير ذي زرع بعد أن أدى مفترض الآلاء، ونهض بواجب النعم، وقفل راجعًا وترك (هاجر) وابنها تكلأهما عناية الله -سبحانه وتعالى- وعاد إلى **مدينة الخليل** بفلسطين التي كان قد استقر بها، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ إبراهيم الآية:٣٧.

قال أبو شهبة[١]: (نزل جبريل على هيئة طائر فضرب الأرض بجناحه وقيل بعقبه، فنبعت عين زمزم، فصارت تحوط عليها التراب من شدة الفرح، ويقول لها: زمّي زمّي، فشربت وشرب إسماعيل حتى رويا، ولم تخف العطش والضيعة بعدها، وسمعت من يقول لها: لاتخافي الضيعة، فإن هاهنا بيتًا لله يبنيه هذا الغلام وأبوه وأن الله لا يضيع أهله). وبعد ذلك جاء رفقة من قبيلة **جرهم** نازحة من اليمن، وسكنوا بالقرب من المكان الذي بنيت فيه مكة، حتى طلبوا من هاجر الإذن بالسكن، ففرحت بهذا الخبر، فقد وجدت من يزيل وحشتها في هذا المكان المقفر، فنزلوا المكان وابتنوا بيوتًا حتى صارت من ذلك أبيات عدة ... وعندما بلغ **إسماعيل** صار لسانه عربيًا فكان أبًا للعرب المستعربة.

وجاء في تاريخ مكة[٢]: عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، أَنَّهُ قَالَ: كَانَ "مَوْضِعُ الْكَعْبَةِ قَدْ خَفِيَ، وَدَرَسَ فِي زَمَنِ الْغَرَقِ فِيمَا بَيْنَ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، قَالَ: وَكَانَ مَوْضِعُهُ أَكَمَةً حَمْرَاءَ مَدَرَةً لَا تَعْلُوهَا السُّيُولُ، غَيْرَ أَنَّ النَّاسَ يَعْلَمُونَ أَنَّ مَوْضِعَ الْبَيْتِ فِيمَا هُنَالِكَ، وَلَا يُثْبِتُ مَوْضِعَهُ، وَكَانَ يَأْتِيهِ الْمَظْلُومُ، وَالْمُسْتَوْذِ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ، وَيَدْعُو عِنْدَهُ الْمَكْرُوبُ، فَقَلَّ مَنْ دَعَا هُنَالِكَ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ، وَكَانَ النَّاسُ يَحُجُّونَ إِلَى مَوْضِعِ الْبَيْتِ، حَتَّى بَوَّأَ اللهُ مَكَانَهُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَرَادَ مِنْ عِمَارَةِ بَيْتِهِ، وَإِظْهَارِ دِينِهِ وَشَرَائِعِهِ، فَلَمْ يَزَلْ مُنْذُ أَهْبَطَ اللهُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْأَرْضِ مُعَظَّمًا مُحَرَّمًا بَيْتُهُ تَتَنَاسَخُهُ الْأُمَمُ، وَالْمِلَلُ، أُمَّةٌ بَعْدَ أُمَّةٍ، وَمِلَّةٌ بَعْدَ مِلَّةٍ"، قَالَ: "وَقَدْ كَانَتِ الْمَلَائِكَةُ تَحُجُّهُ قَبْلَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ".

١- محمد أبو شهبة، السيرة النبوية، ج ١، ص ١١١.

٢- الأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ج الأول، ص ٥٢ - ٥٣.

أقوال القرطبي في بناء البيت الحرام

المسألة الأولى

ثبت في صحيح مسلم عن أبي ذر قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع في الأرض قال: (المسجد الحرام). قلت: ثم أي؟ قال: (المسجد الأقصى). قلت: كم بينهما؟ قال: (أربعون عامًا. ثم الأرض لك مسجد، فحيثما أدركتك الصلاة فصل). قال مجاهد وقتادة: لم يوضع قبله بيت. قال علي رضي الله عنه: كان قبل البيت بيوت كثيرة، والمعنى أنه أول بيت وضع للعبادة.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أمر الله تعالى **الملائكة** ببناء بيت في الأرض وأن يطوفوا به، وكان هذا قبل خلق آدم، ثم إن آدم بنى منه ما بنى وطاف به، ثم الأنبياء بعده، ثم استتم بناءه إبراهيم عليه السلام.

المسألة الثانية

قوله تعالى: (للذي ببكة) خبر "إنَّ" واللام توكيد. و "بكة" موضع البيت، ومكة سائر البلد، عن مالك بن أنس. وقال محمد بن شهاب: بكة المسجد، ومكة الحرم كله، تدخل فيه البيوت. قال مجاهد: بكة هي مكة. فاليم على هذا مبدلة من الباء، كما قالوا: طين لازب ولازم. وقاله الضحاك والمؤرج، ثم قيل: بكة مشتقة من البك وهو الازدحام. تباك القوم ازدحموا. وسميت بكة لازدحام الناس في موضع طوافهم. والبك دق العنق. وقيل: سميت بذلك؛ لأنها كانت تدق رقاب الجبابرة إذا ألحدوا فيها بظلم.

المسألة الثالثة

قوله تعالى: (مباركًا) جعله مباركًا لتضاعف العمل فيه، فالبركة كثرة الخير، ونصب على الحال من المضمر في "وضع" أو بالظرف من "بكة" المعنى: الذي استقر "ببكة مباركًا"، ويجوز في غير القرآن "مبارك"، على أن يكون خبرًا ثانيًا، أو على البدل من الذي، أو على إضمار مبتدأ. (وهدى للعالمين) عطف عليه، ويكون بمعنى وهو هدى للعالمين. ويجوز في غير القرآن "مبارك" بالخفض يكون نعتًا للبيت ... .

المسألة الرابعة

قوله تعالى: (فيه آيات بينات) رفع بالابتداء أو بالصفة. وقرأ أهل مكة، وابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبير "آية بينة" على التوحيد، يعني مقام إبراهيم وحده. قالوا: أثر قدميه في المقام آية بينة. وفسَّر مجاهد مقام إبراهيم بالحرم كله، فذهب إلى أن من آياته الصفا والمروة، والركن والمقام، والباقون بالجمع. أرادوا مقام إبراهيم، والحجر الأسود، والحطيم، وزمزم، والمشاعر كلها ... .

المسألة الخامسة

قوله تعالى: (ومن دخله كان آمنًا) قال قتادة: ذلك أيضًا من آيات الحرم. قال النَّحاس: وهو قول حسن: لأن الناس كانوا يتخطفون من حواليه، ولا يصل إليه جبار، وقد وصل إلى بيت المقدس وخرب، ولم يوصل إلى الحرم. قال الله تعالى: "ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل" [الفيل: ١].

obeikandl.com

لقد كان **إبراهيم** عليه السلام يتردد على أهله بين الحين والآخر. **وذات مرة رأى في منامه أنه يذبح ابنه إسماعيل، فاستجاب لرؤيا والده، لكن الله افتداه بذبح عظيم**، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ * وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ * كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ الصافات الآيات: ١٠٢ إلى ١١١

وعندما جاء أمر الله تعالى لإبراهيم عليه السلام ببناء البيت العتيق قدم إلى مكة مرة أخرى وشاهد ابنه إسماعيل عليه السلام يبري نبلًا **قرب زمزم** فتصافحا وتعانقا مع بعضهما البعض ثم قال إبراهيم عليه السلام: أمرني ربي أن أبني له بيتًا، قال إسماعيل: افعل ما أمرك ربك، وأنا أعينك في هذا الأمر العظيم. فجعل **إبراهيم يبنيه وإسماعيل** يناوله الحجارة، ثم قال إبراهيم لإسماعيل: ائتني **بحجر حسن أضعه على الركن** فيكون للناس علمًا، فأخبره جبريل بالحجر الأسود، وهو حجر أنزله الله من الجنة فأخذه ووضعه في مكانه، وكان كلما بنيا دعوا الله، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ البقرة الآية: ١٢٧.

وبعد أن ارتفع البنيان وضعف الشيخ عن رفع الحجارة، قام على حجر وهو **مقام إبراهيم** حتى أكمل إبراهيم الخليل عليه السلام هذه العمارة المباركة لبيت الله الحرام، ثم أمره الله تعالى بأن يؤذن في الناس بالحج، قال تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ * ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ الحج الآيات: ٢٧ إلى ٢٩.

بئر زمزم القديمة

موقع زمزم

بئر زمزم القادم من جهة الكعبة ـ م المسورة . فضائل زمزم ١ . سائد بكداش

داخل بئر زمزم بمقدم م المسورة . فضائل زمزم . ١ . سائد بكداش

ماء زمزم: وردت أن رسول الله صلى عليه وسلم شرب ماء زمزم وهو قائم، روى البخاري عن علي بن عبد الله قال: "**سقيت رسول الله صلى عليه وسلم من زمزم وهو قائم**" كما روى عنه صلى عليه وسلم أن ماء زمزم لما شرب له، وقد نص العلماء على أن الدعاء عند الشرب من ماء زمزم مستجاب، روى أحمد والحاكم والدارقطني عن ابن عباس، وأحمد عن جابر عن رسول الله صلى عليه وسلم أنه قال: "**ماء زمزم لما شرب له**" وروى ابن ماجة في كتابه الأذكار، أن سفيان بن عيينة نقل عن حديث "**ماء زمزم لما شرب له**" أنه حديث صحيح.

موضع قدم إبراهيم عليه السلام . مقدم المسورة من داخل المقصل الأخضر . سائد بكداش

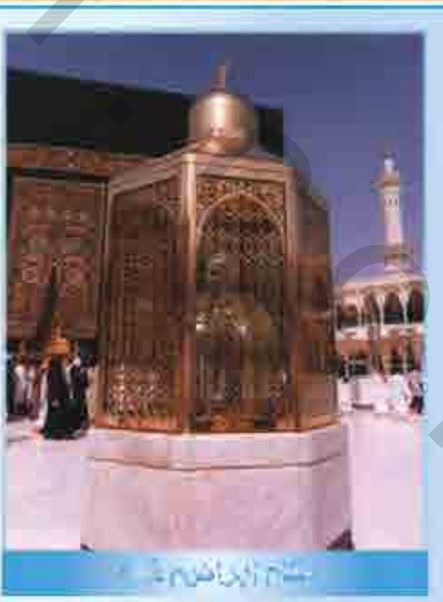
مقام إبراهيم

مقام إبراهيم: المقام في اللغة: موضع القدمين، قال الخليل: مقام من قام يقوم، ويكون مصدرًا واسمًا للموضع، ومقام من المقام: مقام تحل فيه، وفيهم مقامات حسان وجوههم ... وأندية ينتابها القول والفعل.

فضائله: يوم أهل مقاماته، وهو الحجر الذي كان يقف عليه إبراهيم الخليل عليه السلام أثناء بنائه الكعبة، فالرواية تقول: إنه عندما ارتفع بناء الكعبة من فوقه، وضع له ابنه إسماعيل عليه السلام حجرًا ليقف عليه ويرتفع لمواصلة بناء الكعبة، فالتطبيع أثر قدميه عليه يدويا بشكل غائر، ويقي هذا الحجر محفوظًا بجانب الكعبة إلى عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فرآه أثر من الدموع وعلمه أشار، لكنه يشغل المصلين وجموع الطائفين، حول الكعبة، فلم يزال أثر قدم إبراهيم الخليل عليه السلام باقية عليه إلى الآن، وقد أحيط بإطار زجاجي، عليه أعطاء متعددة، لحمايته من التأثيرات المناخية.

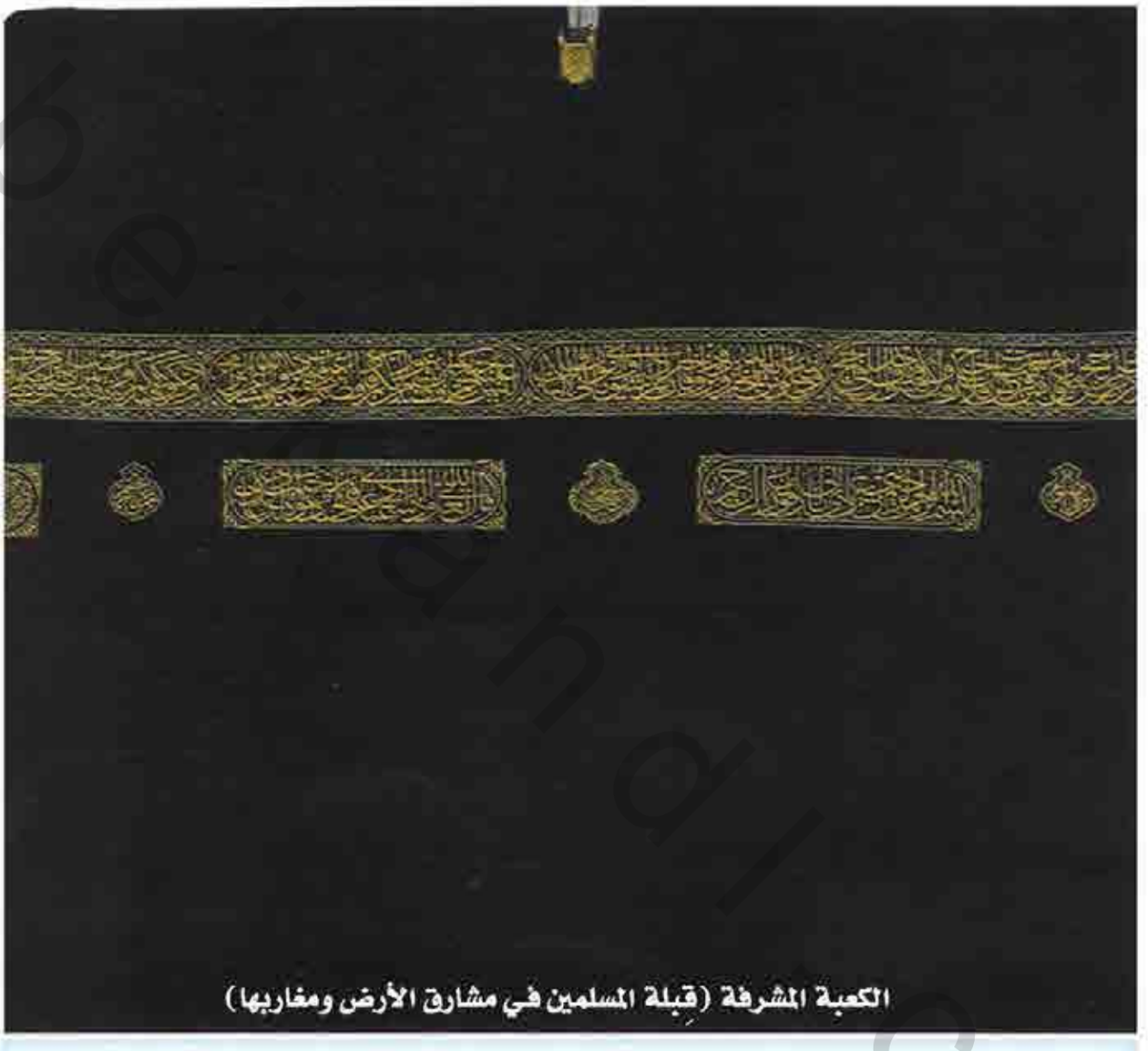

الكعبة المشرفة (قِبلة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها)

الحجر الأسود

باب الكعبة

مفتاح الكعبة

الكعبة المشرفة تتوسط الأرض

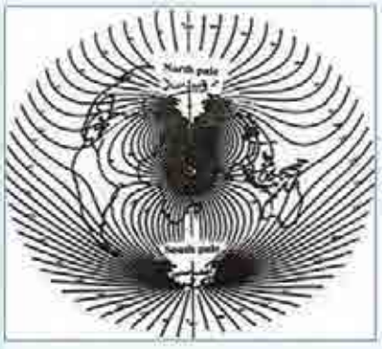

صور تاريخية لمكة المكرمة قبل العهد السعودي الزاهر

مرتسم لمكة شرفها الله يعود إلى القرن السادس الهجري

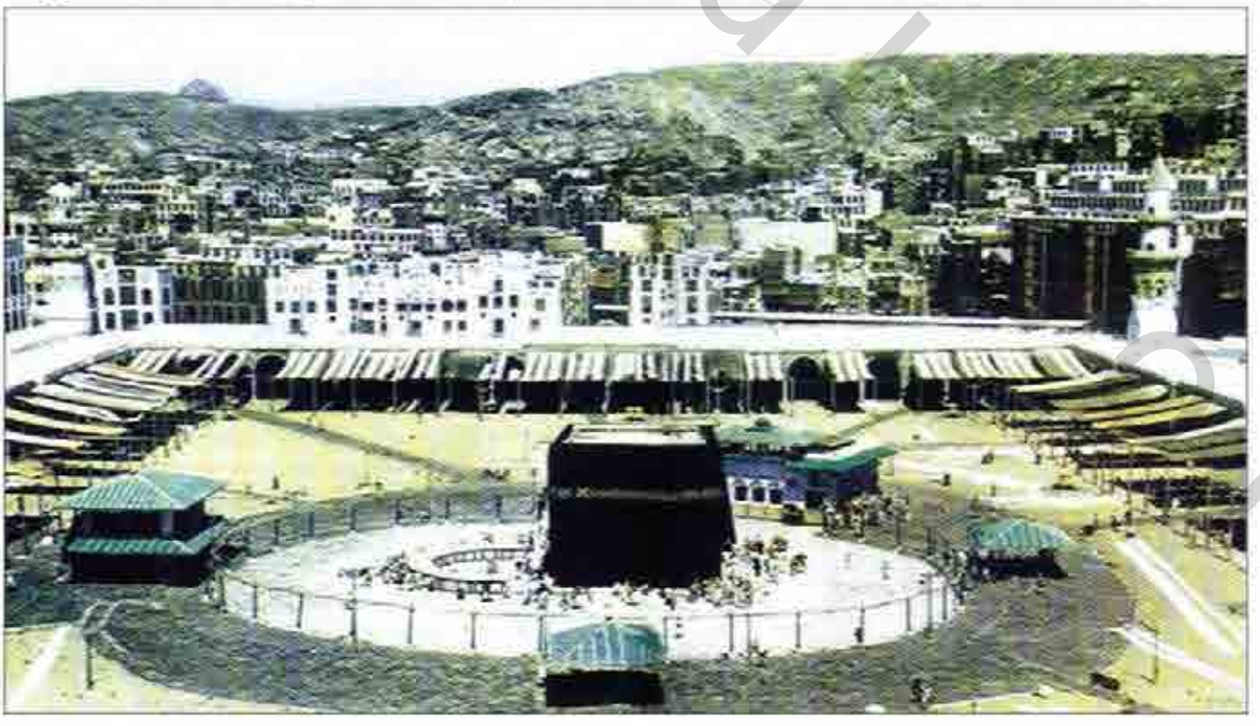

قال تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾

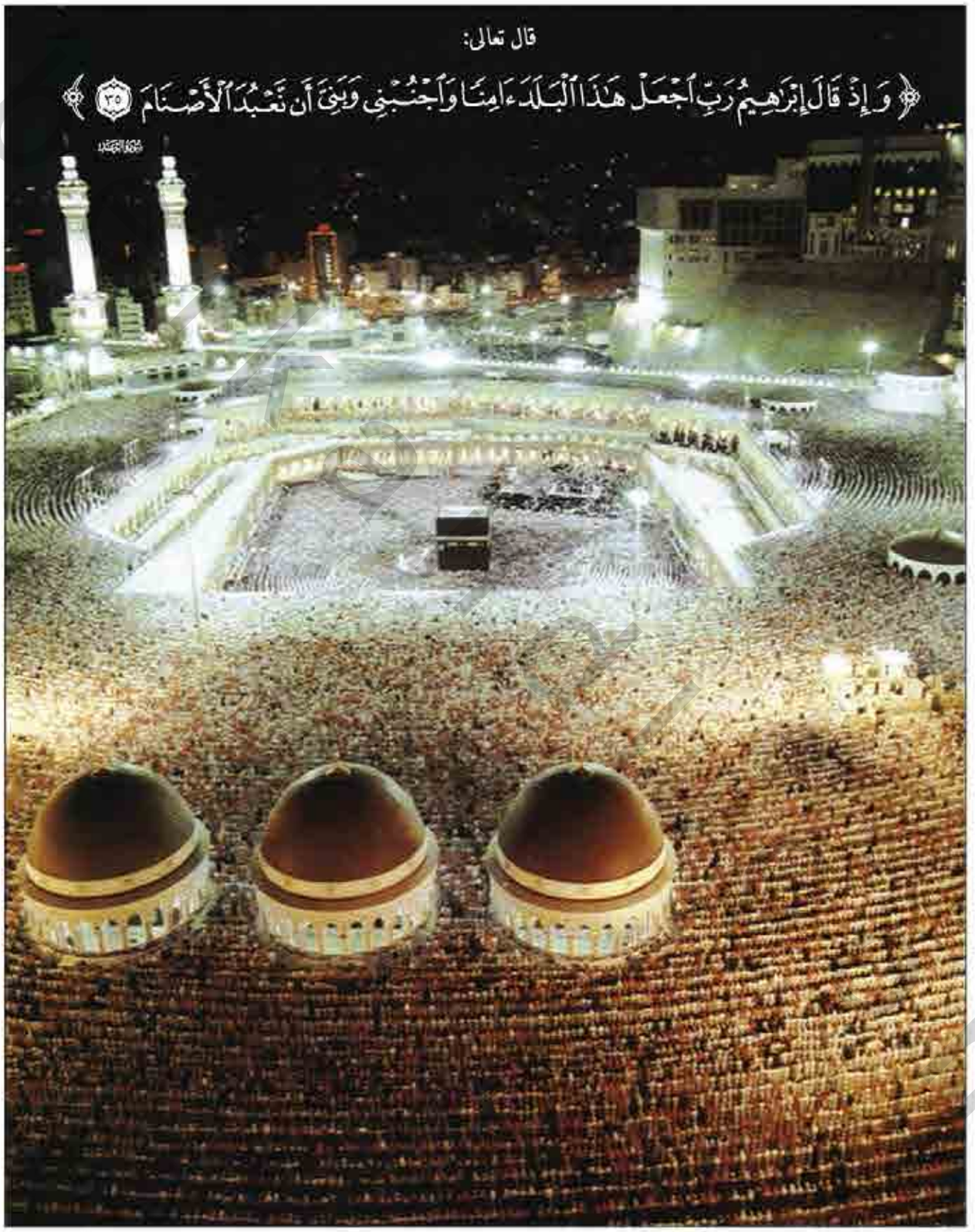

توسعة المسجد الحرام عبر التاريخ

- عهد قريش قبل الهجرة
- توسعة عمر بن الخطاب
- توسعة عثمان بن عفان
- توسعة عبد الله بن الزبير
- توسعة الوليد بن عبد الملك
- توسعة أبي جعفر المنصور
- توسعة محمد المهدي
- توسعة المعتضد العباسي
- توسعة المقتدر العباسي
- إعادة توسعة محمد المهدي العباسي في العهد العثماني
- التوسعة السعودية الأولى
- التوسعة السعودية الثانية في عهد خادم الحرمين الشريفين
- إضافة سلالم متحركة مع تهيئة سطح التوسعة الأولى
- توسعة المسجد الحرام وعمارته

امتدادًا لإنجازات المملكة العربية السعودية في توسعة المسجد الحرام؛ لتواكب مع تزايد أعداد الحجاج والمعتمرين جاءت توسعة خادم الحرمين الشريفين **الملك عبدالله بن عبدالعزيز**، الذي أمر بتنفيذ مشروع عملاق يشمل المسجد الحرام والمنطقة المحيطة به بدءًا بالجهة الشمالية لاستيعاب ما يصل إلى مليوني مصل في آن واحد كما تشمل التوسعة الساحات الخارجية للمسجد التي تضم دورات مياه، وممرات وأنفاقًا، إضافة إلى مرافق أخرى مساندة، كما تم تطوير منطقة الخدمات التي تشمل محطات التكييف والكهرباء، والمياه وغيرها من المحطات الأخرى التي تقدم الدعم لمنطقة المسجد الحرام، ويتوقع بعد اكتمال هذا المشروع المعماري الضخم أن تصل مساحة التوسعة إلى مليون متر مربع.

obeikandl.com

في **الأعلى** سورة الحرم المكي الشريف بعد توسعته الأخيرة في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك / فهد بن عبد العزيز آل سعود ، رحمة الله عليه ، ويحظى الآن برعاية خاصة من لدن خادم الحرمين الشريفين الملك/ عبد الله بن عبد العزيز سلمه الله .

وفي **أسفل الصفحة** علم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، رحمة الله عليه ، في الشميسي (الحديبية) وقد تم تجديده في العهد السعودي الزاهر ، ويُرى في الصورة أيضاً أحد أسبلة الملك/ عبد العزيز يعود إلى سنة ١٣٦١ هـ .

علم الملك عبد العزيز رحمه الله تعالى في الحديبية ، أحد أعلام حدود الحرم المكي الشريف .

بناء المسجد الأقصى

فلسطين... أرض عربية منذ الهجرات السامية إليها، منذ أكثر من خمسة آلاف سنة، فقد استقر في أراضيها الكنعانيون الذين انقسموا إلى قسمين:

قسم استقر في جنوبي بلاد الشام (فلسطين وشرقي الأردن)، وأطلق عليهم اسم الكنعانيين.

وقسم استقر في سواحل بلاد الشام بين جبال الأمانوس وجبل الكرمل، وقد أطلق عليهم كنعانيو البحر أو الفينيقيين.

وكانت للكنعانيين ممالك اهتمت بالدرجة الأولى بالجانبين الزراعي والتجاري، وفي الوقت الذي استطاع الكنعانيون في أرض فلسطين ترسيخ حضارتهم التاريخية في هذه الأرض هاجر إليهم إبراهيم الخليل وابن أخيه لوط عليهما السلام، قال تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء: الآية: ٧١. والمسجد الأقصى الذي يزعم الصهاينة اليهود بانتمائهم إليه زورًا وبهتانًا هو الاسم الإسلامي للمعبد العتيق في أرض فلسطين، فهو مسجد قديم قدم عهود الأنبياء من لدن إبراهيم عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم، ففي الصحيحين عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ أَوَّلَ؟ قَالَ الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: ثُمَّ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى، قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ، ثُمَّ قَالَ: حَيْثُمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ وَالْأَرْضُ لَكَ مَسْجِدٌ. والمسجد الأقصى عند أهل العلم أشمل من مجرد البناء الموجود بهذا الاسم فكل ما هو داخل السور الكبير ذي الأبواب يعد مسجدًا بالمعنى الشرعي، فإليه تشد الرحال وتضاعف الصلوات، فيدخل فيه على ذلك مسجد الصخرة.

وللصخرة تاريخ عتيق إذ كان أول من صلى عندها آدم عليه السلام، وعندها اتخذ إبراهيم الخليل عليه السلام الذي وصفه الحق تبارك وتعالى بقوله: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ آل عمران: الآية: ٦٧ معبدًا ومذبحًا، وأقام يعقوب عليه السلام مسجده بعد أن رأى عمودًا من النور فوقها، وهي التي نصب عندها يوشع بن نون عليه السلام قبة الزمان أو خيمة الاجتماع التي صنعها موسى عليه السلام في أرض التيه ليتلقى فيها الوحي، وهي التي بنى فيها داود عليه السلام محرابه، وشيد سليمان عليه السلام عندها المعبد العظيم المنسوب إليه، والذي أقامه لعبادة الله وتوحيده.

تلك الصخرة التي عرج النبي صلى الله عليه وسلم من فوقها إلى السماء في ليلة الإسراء والمعراج. وأول من بنى فوقها مسجدًا في العصر الإسلامي هو الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، قال ابن تيمية رحمه الله: (المسجد الأقصى كان من عهد إبراهيم، لكن سليمان عليه السلام بناه بناءً عظيمًا).

مخطط يضم قبة الصخرة والمسجد الأقصى

صفر ٤٠ ٨٠متر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى».

صحيح البخاري

obeikandl.com

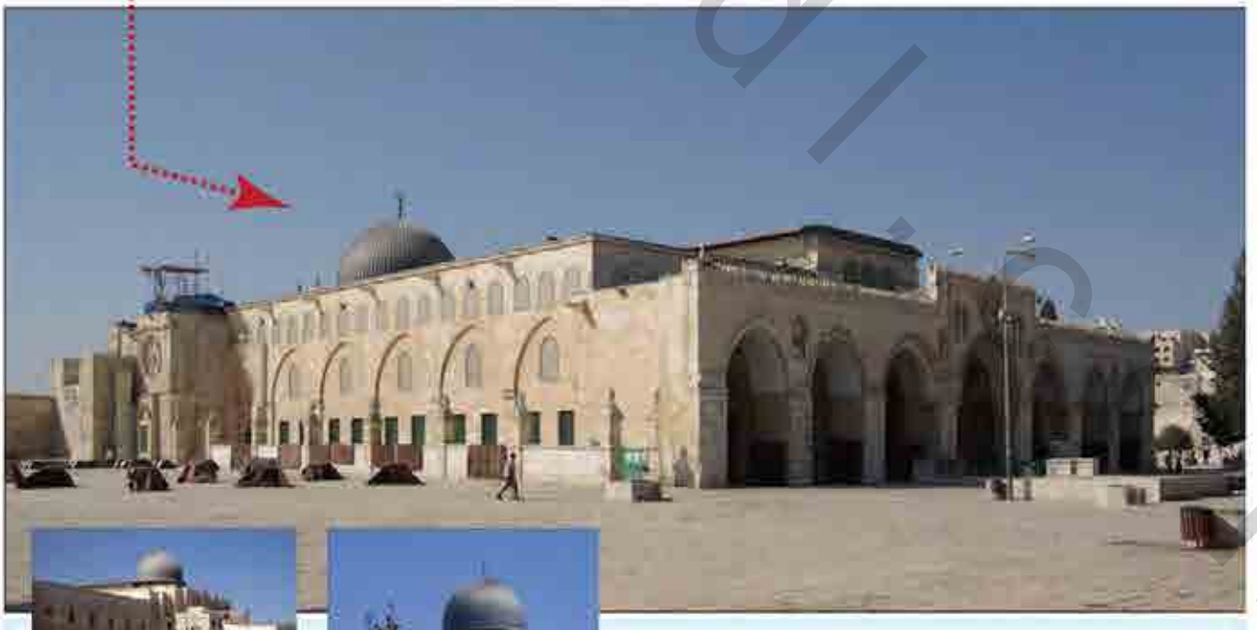

المسجد الأقصى المبارك

مسجد قبة الصخرة الذي بني في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان سنة ٦٦هـ وتم الانتهاء منه سنة ٧٢هـ

المسجد الأقصى المبارك من الداخل

صخرة المعراج داخل مسجد قبة الصخرة

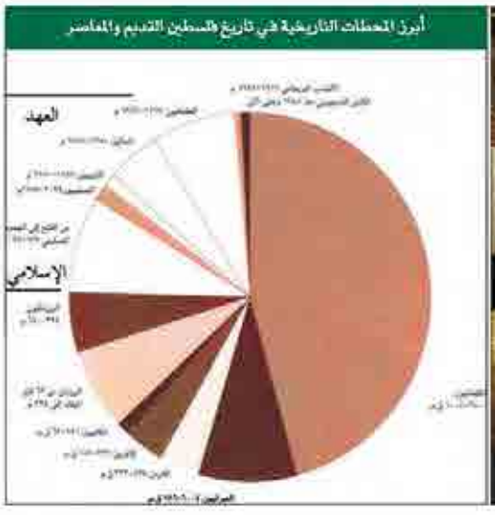

نبي الله لـــوط عليه السلام

يُعـد **لوطًا** عليه السلام من الرسل من غير أولي العزم، بعثـه الله -تعالى- في حقبة بعثة عمه نبي الله إبراهيـم الخليـل عليه السلام، قال تعالى: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ العنكبوت:٢٦. فاستقر به المقام في **مدينة الخليل مع عمه**، ثم نزح **لوط** عليه السلام إلى **مدينة سـدوم** في نطاق غـور الأردن اليـوم، وكانت هـذه القرية تقـوم بأعمال قبيحة وعـادات منكرة، تتنافـى مع الفطرة السليمـة. وقـد ارتكبـوا جريمـة الشـذوذ الجنسـي؛ وهـي إتيـان الذكـور مـن دون النسـاء، قال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ * إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ * وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ الأعراف:٨٠-٨٢.

لقد استهل **لوط** عليه السلام دعوته في قومه إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ونبذ ما سواه، وأمرهم بـترك الفواحش المهلكة والمنكـرات القاصمة؛ فلما ألـح عليهم مغبة استمرارهـم في هذا الطريق المعـوج جاء جوابهم مخيبًا للآمال، قاتلًا للفطـرة السويّة، قال تعالى: ﴿ .. لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾ الشعراء:١٦٧، كما قرروا طرده بعد أن استشاطوا غضبًا لدعوته، قال تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ النمل:٥٦.

وحيثمـا **أراد الله** -سبحانـه- اجتثاث أصحاب الطباع السيئة والعـادات القبيحة من على هذه الأرض ... أرسـل الله إليهـم **الملائكة** ليقلبوا ديارهـم رأسًا على عقب، وكانـت لهم قرى خمسة، ويزيد عدد الملائكة على أربعمائة ألف ... فمروا في طريقهم على **إبراهيم الخليل** عليه السلام فبشروه بغـلام حليم، **وأخـبروه أنهم ذاهبـون إلى قوم لوط (أهل سـدوم وعمـورة)**، وأن الله قد أمرهم بذلك لإهلاك جميع أهل القرى، الذين كانوا يعملون الخبائث.. فخشي إبراهيم عليه السلام على ابن أخيه لوط عليه السلام إذا قلبت بهم الأرض أن يكون ضمن الهالكين؛ فأخذ يناقشهم ويجادلهم، وقال لهـم: إن فيهم لوطًا عليه السلام فأخـبروه بأن الله سينجيه وأهله ومن معه من المؤمنين من العذاب الذي سيحل على قوم لوط العصاة، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ * قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ * وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ * إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ * وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ العنكبوت:٢١-٣٥.

بعثة نبي الله لوط عليه السلام

قال تعالى:

«وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا
أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾
قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُ
وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّا
أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا
وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ
كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ
هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ
﴿٣٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ
﴿٣٥﴾» [سورة العنكبوت]

[illegible]

الآية البينة: البحر الميت (بحيرة لوط)

إن البقعة التي أصابها العذاب الأليم هي البقعة التي تعرف اليوم بالبحر الميت أو بحيرة لوط عليه السلام ، ويرى بعض العلماء أن البحر الميت لم يكن موجوداً قبل هذا الحادث ، وإنما حدث من الزلزال الذي جعل عالي البلاد سافلها وصارت اخفض من سطح البحر بنحو ٣٩٢م.وقد اكتشف الأثريون شيئاً من هذه المدن المنكوبة على حافة البحر الميت .

يعتقد بعض الباحثين وأهالي الغور في الأردن بأن هذا المكان هو كهف النبي لوط عليه السلام !!!؟

المؤلف في منتصف الطريق المؤدي إلى كهف لوط عليه السلام بدير عباطة في غور الصافي بالأردن

- في الأعلى **صورة الكهف** الذي لجأ إليه لوط عليه السلام وبناته بعد العقاب الذي حل بمدينتي سدوم وعمورة نتيجة اقتراف أهلها لفاحشة اللواط.
- قام النصارى البيزنطيون الأوائل **ببناء كنيسة حول الكهف**، ولقد كان السكان المحليون في منطقة الغور يعرفونه لكن اكتشافه وتسجيله من قبل علماء الآثار سنة ١٩٨٦م.
- في العام التالي أجرت وزارة السياحة والآثار الأردنية اهتمامها باكتشاف وترميم هذا الموقع بالتعاون مع مكتب الخارجية البريطاني والمعهد الأمريكي للأبحاث الشرقية ومنذ سنة ٢٠٠٠م قام المركز الأوروبي للمباني الأثرية في العصر البيزنطي بتمويل أعمال الترميم للأرضيات الفسيفسائية في الموقع.

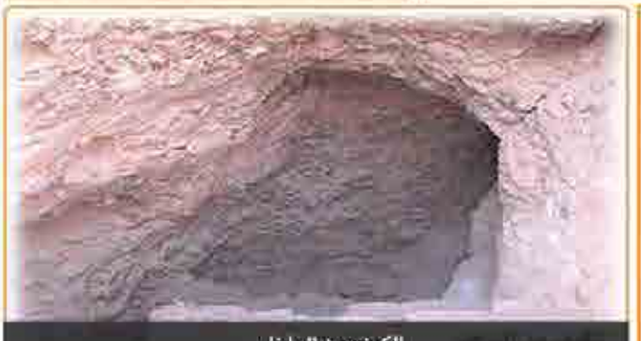

الكهف من الداخل

نبي الله إسماعيل عليه السلام

ذكرنا في بعثة إبراهيم عليه السلام شيئًا من سيرة **إسماعيل** عليه السلام كقصة **بناء الكعبة المشرفة** مع والده **إبراهيم** عليه السلام، ولما شب إسماعيل عليه السلام تزوج امرأة من العماليق تُدعى عمارة بنت سعد ابن أسامة بن أكيل العماليقي، وبعد أن أمره أبوه بفراقها، قائلاً له: (غير عتبة بيتك)، تزوج بغيرها، وهي السيدة رعلة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي، وولدت له اثني عشر ولدًا ذكرًا هم: (نابت، قيذر، أزبل، وميشي، مسمع، ماش، ودوصًا، آرر، يطور، نبش، طيما، قيذما) هكذا ذكرهم أهل الكتاب في كتابهم، وقد بقيت بعدها زوجة له. ولا بأس في هذا المقام أن نذكر آيات إسماعيل عليه السلام بصفته الذبيح. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ* فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ* وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ* قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ* إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ* وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ (الصافات: الآيات: ١٠٢-١٠٧).

حاول **اليهود في التوراة**: زعم أن **الذبيح** هو **إسحاق** عليه السلام، وما حملهم على ذلك إلا حسدهم للعرب، لأن إسماعيل عليه السلام هو أبو العرب الذين يسكنون الحجاز، ومنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، بينما إسحاق والد يعقوب عليهما السلام هو "إسرائيل" الذي ينتسبون إليه، فأرادوا أن يجروا هذا الشرف إليهم، فحرفوا كلام الله، وزادوا فيه، فهم قوم بُهت، لم يقروا بأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، وفي التوراة وصف الذبيح بأنه ولد إبراهيم عليه السلام الوحيد، وإسحاق عليه السلام لم يكن وحيدًا لإبراهيم عليه السلام في يوم من الأيام، فقد كان له أخ سابق له من هاجر، هو **إسماعيل** عليه السلام، وكان عمر إسماعيل عليه السلام، كما تقول التوراة، أربع عشرة سنة حينما رزق إبراهيم بإسحاق عليهما السلام، وعاش إسماعيل عليه السلام إلى أن مات أبوه إبراهيم عليه السلام فحضر وفاته ودفنه، والسؤال المهم: كيف كان سيُذبح إسحاق عليه السلام حسب قولهم، وقد وعد الله سارّة بإسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب عليهما السلام؟! في قوله تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ (هود: الآية: ٧١).

بعثة إسماعيل عليه السلام

الحكمة في شرع هذا السعي

الحكاية المشهورة وهي أن هاجر أم إسماعيل حين ضاق بها الأمر في عطشها وعطش ابنها إسماعيل عليه السلام أغاثها الله تعالى بالماء الذي أنبعه لها ولابنها من **زمزم** حتى يعلم الخلق أنه سبحانه وإن كان لا يخلي أولياءه في دار الدنيا من أنواع المحن إلا أن فرجه قريب ممن دعاه فإنه غياث المستغيثين، فانظر إلى حال هاجر وإسماعيل كيف أغاثهما وأجاب دعاءهما، ثم جعل أفعالهما طاعة لجميع المكلفين إلى يوم القيامة، وآثارهما قدوة للخلائق أجمعين ليعلم أن الله لا يضيع أجر المحسنين، وكل ذلك تحقيق لما أخبر به قبل ذلك من أنه يبتلي عباده بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات إلا أن من صبر على ذلك نال السعادة في الدارين وفاز بالمقصد الأقصى في المنزلين. تفسير الرازي، النسخة الرقمية.

مفتاح الكعبة المشرفة
في عهد الملك
سعود بن عبد العزيز
سنة ١٣٧٥ هـ

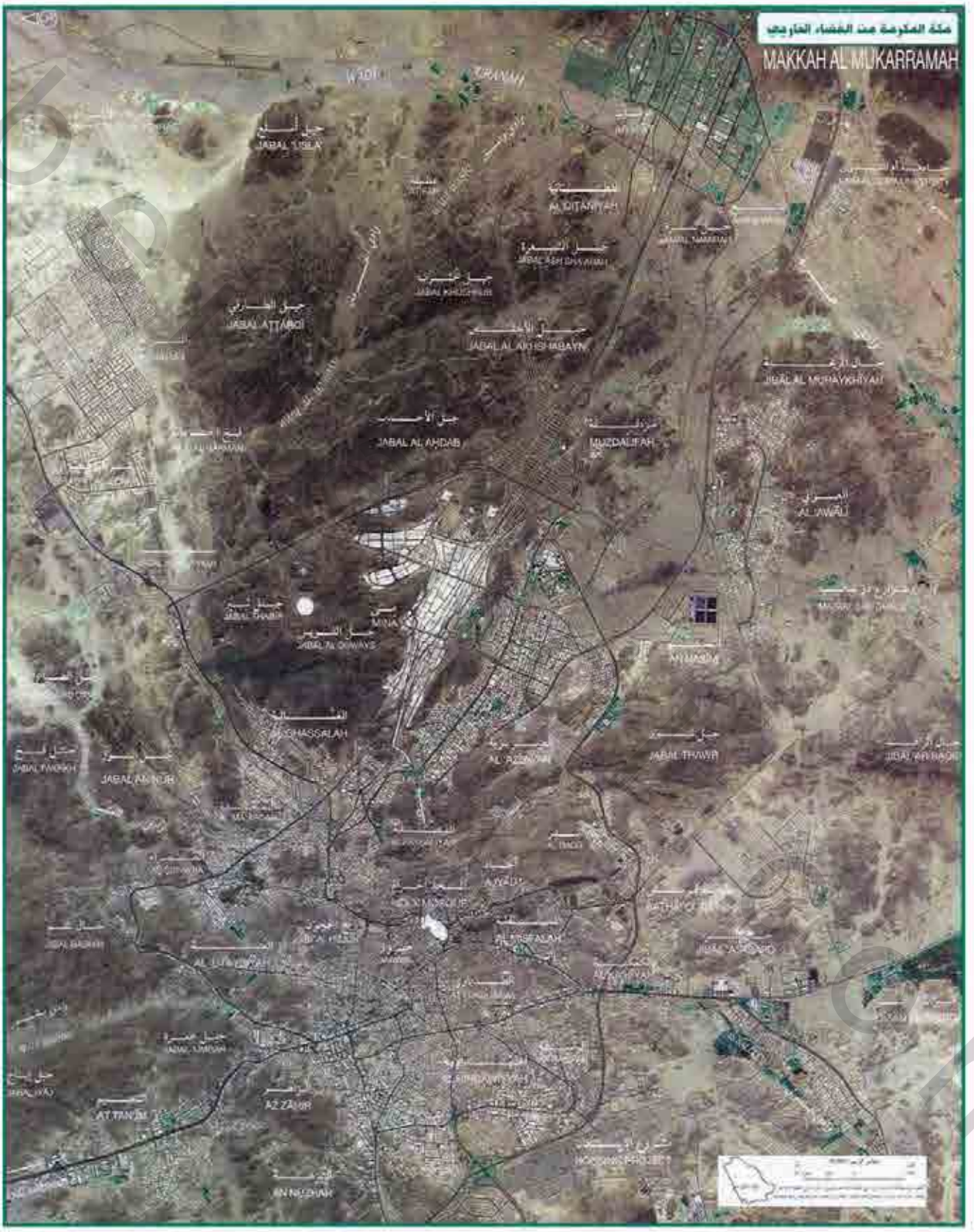
مكة المكرمة من الفضاء الخارجي
MAKKAH AL MUKARRAMAH
WADI
JABAL THBA'
AL QITANIYAH
JABAL ABU DAYAMAH
JABAL KHUSHAIM
JABAL ATTARGI
JABAL AL AKHSHABAYN
JABAL AL MUHAYKHIYAH
JABAL AL AHDAB
MUZDALIFAH
AL AWALI
MINA
JABAL AL QIWAYZ
AN NAKHIL
AL GHASSALAH
AL RAUNAH
JABAL THAWR
JABAL AN NUR
AL MISFALAH
AZ ZAHIR
AN NUZHAH

ذكر فضيلة الشيخ/ **محمد بن صالح العثيمين** - رحمه الله - في مجموع فتاواه: هذا الحِجر يسميه كثير من العوام حِجر إسماعيل، ولكنَّ هذه التسمية خطأ ليس لها أصل؛ فإن إسماعيل لم يعلم عن هذا الحِجر؛ لأن سبب هذا الحِجر أن قريشًا لما بنت الكعبة، وكانت في الأول على قواعد إبراهيم ممتدة نحو الشمال، فلما جمعت نفقة الكعبة، وأرادت البناء، قصرت النفقة فصارت لا تكفي لبناء الكعبة على قواعد إبراهيم، فقالوا نبني ما تحتمله النفقة، والباقي نجعله خارجًا، ونحجر عليه حتى لا يطوف أحدٌ من دونه، ومن هنا سُمِّي حِجرًا؛ لأن قريشًا حجَرته حين قصرت بها النفقة؛ ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة - رضي الله عنها -: (لولا أن قومك حديثو عهد بكفر لبنيت الكعبة على قواعد إبراهيم، ولجعلت لها بابين، بابًا يدخل منه الناس، وبابًا يخرجون منه).

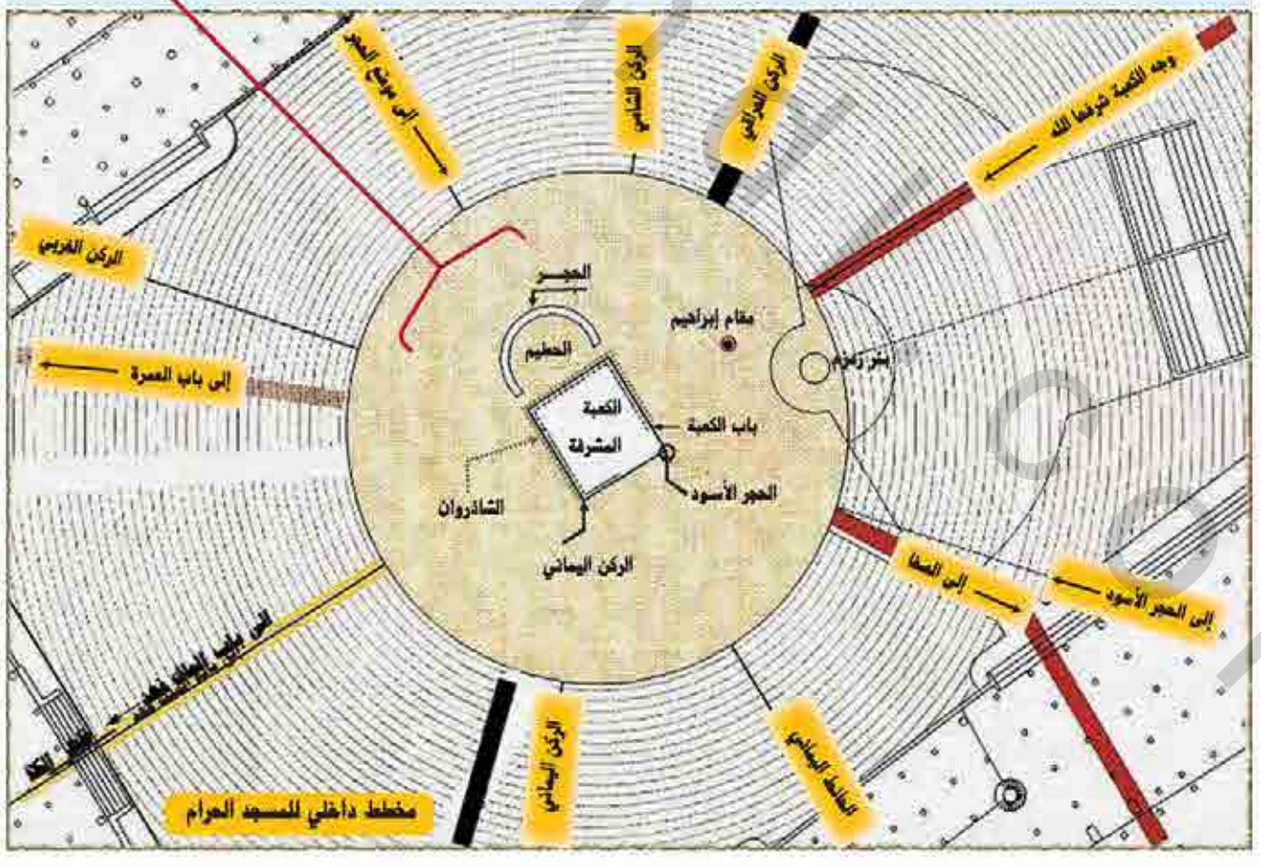

نبي الله إسحاق عليه السلام

هو **إسحاق** عليه السلام بن إبراهيم الخليل بشرّت الملائكة والده بإسحاق، حيث قالوا: إنا قد جئنا لنبشرك بغلام عليم، فتعجب قائلًا: أبشرتموني على أن مسني الكبر!!، إن مثلي لا ينجب، ثم إن امرأتي عجوز عقيم لا تلد، وكانت سارّة تسمع كلام الملائكة وهم يبشرون إبراهيم، فضحكت وصكت وجهها من تلك البشرى العجيبة، وقالت: كيف ألد وأنا عجوز عقيم، وهذا بعلي شيخًا؟ فقالت الملائكة: إن ذلك الأمر هو من عند الله، يهب لمن يشاء إناثًا، ويهب لمن يشاء الذكور، أو يزوجهم ذكرانًا وإناثًا، ويجعل من يشاء عقيمًا، ولم يُذكر في القرآن الكريم من قصة إسحاق إلا البشارة به، وأنه غلام عليم، ونبي من الصالحين. قال تعالى عن بشارة سارة بإسحاق ويعقوب عليهما السلام: ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ * قَالَتْ يَا وَيْلَتَى ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ * قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللهِ رَحْمَتُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ * ﴾ (هود: الآيات ٧١-٧٣).

لم يمر عام على بشارة سارّة وهي بنت تسعين سنة حتى حملت بإسحاق عليه السلام، وقد بارك الله عليه، كما بارك على إبراهيم عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾ (الصافات الآية: ١١٣)، وقد جعل الله إسحاق عليه السلام نبيًا وجعل له لسان صدق عليًا، لقوله تعالى: ﴿وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا * وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ (مريم الآيتان: ٤٩،٥٠).

وقد وصف الله -سبحانه وتعالى- إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام، بأنهم من المصطفين الأخيار، وأنهم أولو الأيدي والأبصار، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ * إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ * وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾ (ص الآيات: ٤٥-٤٧).

أرسله الله -تعالى- إلى **الكنعانيين** في بلاد الشام وفلسطين، وهي البيئات التي عاش فيها أبو الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام.

توفي إسحاق عليه السلام عن مائة وثمانين سنة، ودفنه ابناه العيص ويعقوب عليهما السلام عند قبر أبيه إبراهيم عليه السلام في مزرعة حبرون، بمغارة المكفيلة ببيت المقدس، وهي مدينة الخليل اليوم.

obeikandl.com

في ظلال قوله تعالى: « وجعلنا في ذريته النبوة »

المسألة الأولى: أن إسماعيل كان من أولاد الحاملين. وكان قد أسلم لأمر الله بالذبح وإنقاد لحكم الله، فلم لم يذكر؟ فيقال هو مذكور في قوله: « **وجعلنا في ذريته النبوة** » ولكن لم يصرح باسمه لأنه كان غرسه نبيين فضله على بهية الأولاد والأحفاد. فذكر من الأولاد واحدًا وهو الأكبر، ومن الأحفاد واحدًا وهو الأظهر كما يقول القائل: إن السلطان هو خدمته المولد، والأمراء الذين الفلاني والأمير الفلاني ولا يعدد الكل لأن ذكر ذلك الواحد لبيان الحدس لا لخصوصيته ولو ذكر لغيره لفهم منه التعديد واستيعاب الكل بالذكر. فيظن أنه ليس معه غير المذكورين. **المسألة الثانية:** أن الله تعالى جعل في ذريته النبوة إجابة لدعائه والوالد يستحب منه أن يسعى بين ولديه، فكيف صارت النبوة في أولاد إسحاق أكثر من النبوة في أولاد إسماعيل؟ فنقول: الله تعالى قسم الزمان من وقت ابراهيم إلى القيامة قسمين والناس أجمعين. فالقسم الأول من الزمان بعث الله فيه أنبياء فيهم فضائل جمة وحاز الذرى واحدًا بعد واحد، ومجتمعين في عصر واحد كلهم من ورثة إسحاق عليه السلام/ ثم في القسم الثاني من الزمان آخرج من ذرية ولده الآخر وهو إسماعيل واحدًا جمع فيه ما كان فيهم وأرسله إلى كافة الخلق وهو محمد صلى الله عليه وسلم وجعله خاتم النبيين. وقد دام الخلق على دين أولاد إسحاق أكثر من أربعة آلاف سنة فلا يبعد أن يبقى الخلق على دين ذرية إسماعيل مثل ذلك القدر.

نبي الله يعقـــوب عليه السلام

هو **يعقوب** بن إسحاق بن إبراهيم، اسمه إسرائيل، كان نبيًا إلى الكنعانيين بشرت به الملائكة جده إبراهيـم عليه السلام وسـارّة جدته، قال تعـالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ ولد يعقوب عليه السلام محاطًا بعناية الله ورحمته سائـرًا على منهج آبائه، وكان له اثنا عشر ولدًا سمّى القـرآن الكـريم أحفاد الأبنـاء -وليس الأبنـاء- بالأسباط، وقد حظي من أبنـاء **يعقوب** يوسف عليه السلام بمكانـة خاصـة، حيث كان أجلهم قدرًا وأنقاهم قلبًا وأسلمهم صـدرًا وأزكاهم نفسًا وأصغرهم سنًـا، لـذا كان يعقوب عليه السلام يحوطه بمزيد من العناية والحنان، وهـذا شيء فطري؛ فالأب يحنو على الصغـير حتى يكبر، وعلى المريض حتى يبرأ، وكان يعقوب عليه السلام مثالاً يحتذى للأب الذي يقوم بتربية أولاده على الفضيلة، فيقوم بأمرهم ويسدي لهم النصح ويحل مشكلاتهم إلا أن الشيطان زين للأبناء قتل أخيهم يوسف لما رأوا من حب أبيهم له، لكنهم بعد ذلك رجعوا عن رأيهم من القتل إلى الإلقاء في بئـر بعيدة، لتأخذه إحدى القوافل المارّة، وحزن يعقوب عليه السلام علـى فراق يوسف حزنًا شديدًا، وأصابه العمى من شدة الحزن، ثم ردَّ الله إليه بصره وجمع بينه وبين ولده وبعد مدة من الزمن.

مرضـ **يعقـوب** عليه السلام مرض الموت، فجمع أبناءه وأخذ يوصيهم بالتمسك بالإيمان بالله الواحد وبعمـل الصالحات، فقال تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ البقرة: ١٣٣.

البئر المنسـوب ليعقوب عليه السلام في نابلس من أرض فلسطين.

وسمية يعقوب عليه السلام اسمه في القرآن الكريم

قال تعالى: أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ سورة البقرة

وسمة يعقوب وموته في العهد القديم

هؤلاء كلهم أسباط إسرائيل الإثنا عشر. وهذا ما قاله لهم أبوهم حين باركهم كل واحد وفق ما يناسبه من البركة. ٢٩ وأوصاهم قال: «أنا أموت الآن وأنضم إلى أبائي. أدفنوني مع أبائي في المغارة التي في حقل عفرون الحثي. ٣٠ المغارة التي في حقل المكفيلة. تجاه ممرا في أرض كنعان. تلك التي اشتراها إبراهيم مع الحقل من عفرون الحثي لتكون ملكا لقبر. ٣١ هناك دفن إبراهيم وسارة امرأته. وهناك دفن إسحق ورفقة امرأته. وهناك دفنت ليئة. ٣٢ شراء الحقل والمغارة التي فيه كان من بني حث.» ٣٣ فلما فرغ يعقوب من وصيته لبنيه ضم رجليه على السرير وأسلم الروح وانضم إلى أبائه.

• الخليل (حبرون)

أطلق الكنعانيون عليها اسم أربع نسبة إلى ملكها العربي الكنعاني أربع المنتمي إلى قبيلة العناقيين ثم عرفت باسم جدرن أو جبري. ولما اتصلت المدينة ببيت إبراهيم على سفح جبل الرأس المقابل له: سميت المدينة الجديدة بالخليل نسبة إلى خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام. ولما توفيت زوجته سارّة دفنها في مغارة المكفيلة بالخليل. وأصبحت هذه المغاره مدفناً لإبراهيم وزوجته سارّة وإسحق وزوجته رفقة ويعقوب ويوسف عليهم السلام. وفي عهد المسيح عليه السلام بُني حول هذه القبور سور يحيط بها، وسُميت المنطقة بقرية بيت إبراهيم الخليل عليه السلام.

نبي الله يوسف عليه السلام

هو **يوسف** بن يعقوب، أحد الرسل من غير أولي العزم، أثنى عليه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: (إِنَّ الكَرِيمَ ابْنَ الكَرِيمِ ابْنِ الكَرِيمِ ابْنِ الكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللهِ. وَقَالَ البَرَاءُ عَنِ النبي صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ). البخاري. ولد في أرض **كنعان** وكان له أخ شقيق يُدعى بنيامين، وله عشرة أخوة غير أشقاء، توفيت والدته فتعلق والدهما يعقوب بهما كثيرًا، مما أثار إخوته الباقين حتى دبروا له خطة جاءت تفاصيلها في **سورة يوسف**، قال تعالى: ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ يوسف: ٩، قام الإخوة بإقناع والدهم بالسماح ليوسف بالخروج معهم للعب خارج المدينة، وهناك قاموا بإلقائه في بئر مهجورة، قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ * وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ * وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ يوسف: ١٧ - ١٩.

حزن نبي الله يعقوب على ذلك حتى ابيضت عيناه من شدة الحزن، وكانت القافلة التجارية قد ذهبت به إلى أرض مصر ثم باعته بأسواق الرقيق فاشتراه **عزيز مصر** ووهبه لزوجته التي لم ترزق بأولاد، ولما بلغ أشده آتاه الله الحكم والعلم في أرض مصر، واشتهر بتفسير الأحلام والعفة في محنته مع امرأة العزيز. وفي إحدى المرات **أرسل يعقوب أبناءه** باستثناء بنيامين لشراء الغلال من وزير مصر يوسف عليه السلام الذي طلب منهم إحضار أخيهم بنيامين في المرة القادمة بعد أن وضع بضاعتهم في رحالهم، **ثم عادوا إلى مصر مرة ثانية ومعهم بنيامين** الذي عرفه يوسف بنفسه سرًا، وأمر الغلمان بأن يضعوا المكيال في رحل أخيه الذي قام باحتجازه، وحاول الإخوة تخليصه دون جدوى فرجعوا من دونه؛ فازداد يعقوب عليه السلام حزنًا على ابنيه، **وفي المرة الثالثة** طلب يعقوب من أبنائه الذهاب إلى مصر لإحضار بنيامين، وحينما تقابلوا مع يوسف أخبرهم بحقيقة الأمر بقوله: ﴿أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾.

فوقعوا في حرج شديد ومأزق كبير! فعفا عنهم وأعطاهم قميصه ليسلموه إلى والده إشعارًا بوجوده، وبعد أن وصل الإخوة إلى أبيهم الذي اشتم رائحة يوسف، فارتد إليه بصره ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ * وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ يوسف: ٩٩ - ١٠٠.

الأسباط: جمع سبط، والأسباط أحفاد يعقوب، أو أنهم قبائل من بني إسرائيل، والسِّبط في اللغة: الجماعة يرجعون إلى أب واحد، المقصود من الأسباط. إذن. ليس أبناء يعقوب، فهؤلاء ارتكبوا ذنبًا بحق أخيهم ولا يصلحون للنبوّة، بل المقصود قبائل بني إسرائيل، أو أحفاد يعقوب عليه السلام ممن كان لهم أنبياء. ولما كان بين هؤلاء الأسباط أنبياء، فالآية عدتهم بين أولئك الذين نزلت عليهم آيات الله.

جب يوسف عليه السلام في سفد من أرض فلسطين

obeikandl.com

طريقة حساب كيل القمح على جدارية مصرية قديمة وجدت في قبر مينا في غربي صعيد مصر

إعجاز علمي من سورة يوسف

قام الأستاذ الدكتور عبد المجيد بلعابد (من جامعة وجدة بالمغرب العربي) بتجربة عملية للتأكد من ترك بذور القمح في سنابلها لمدة عامين تحت ظروف عادية لم يراع فيها أي شروط من شروط تخزين الحبوب. وجرد بعض البذور من سنابلها وتركها أيضاً تحت نفس الظروف ولنفس المدة الزمنية. فلاحظ أن الحبوب في السنابل لم يطرأ عليها أي تغيير لا في محتواها من المواد الغذائية ولا في قدرتها على الإنبات سوى فقدها لجزء من محتواها المائي مما جعلها أكثر جفافاً وأصلح للحفظ وللإنبات، لأن وجود الماء يسهل من تعفن القمح. خاصة أن نسبة الماء في بذوره تصل إلى ٢٠،٣ ٪ في الوقت نفسه لاحظ الباحث أن حبوب القمح التي جردت من سنابلها فقدت ٢٠ ٪ من محتواها من المواد البروتينية بعد سنة من خزنها، وفقدت ٣٢ ٪ من هذا المحتوى بعد سنتين وكذلك فقدت نسبة كبيرة من قدرتها على الإنبات والنمو والإثمار.

وبذلك ثبت بالتجربة أن افضل طريقة لتخزين المحاصيل النباتية التي تنتج في سنابل كالقمح والشعير والأرز هو حفظها في سنابلها التي خلقها الله (تعالى) فيها.

وهذا هو من الوحي الذي أوحاه الله (تعالى) إلى نبيه يوسف (عليه السلام). وذكره مع قصته كاملة في القرآن الكريم، مما يشهد لهذا الكتاب الخالد أنه لا يمكن أن يكون صناعة بشرية، بل هو كلام الخالق العليم الحكيم (سبحانه وتعالى)، ويشهد لكل من يوسف ابن يعقوب (عليه السلام) وخاتم الأنبياء والمرسلين (صلى الله عليه وسلم) بالنبوة وبالرسالة. لأن المصريين القدماء ماكانوا يعرفون طريقة لحفظ الغلال وخزنها إلا معزولة عن سنابلها. والأمر الإلهي بحفظها في سنابلها لم يدرك إلا بعد مشورة هذا النبي سليل بيت النبوة. ولا يزال القمح يخزن في أيامنا هذه مشروطاً من سنابله مما يعرضه لفساد كبير عند خزنه على الرغم من الاحتياطات الكثيرة التي تتخذ في صوامع ومخازن الغلال. بتصرف عن مقال للدكتور العلامة / زغلول النجار.

كشف أثري غير مسبوق في مخازن المتحف المصري، العملات النقدية، اكتشاف فرعوني! المصدر: الأهرام اليومي/ أ. وجيه العطار.

في اكتشاف أثري هو الأول من نوعه، اكتشف عدد من الباحثين وعلماء الآثار المصريين كنزًا من العملات النقدية التي تعود إلى عصور بعض الأسر الفرعونية، وأهمية هذا الاكتشاف أنه ينفي بالدليل العلمي القاطع مزاعم بعض "المؤرخين" الذين ادعوا أن قدماء المصريين لم يعرفوا العملات النقدية وأنهم كانوا يتعاملون في البيع والشراء بنظام المقايضة أو مبادلة سلعة بأخرى.

الجميل في الأمر، أن الاكتشاف توصلت إليه مجموعة بحثية خلال فحصها لآلاف القطع الأثرية الصغيرة الموجودة في مخازن المتحف المصري التي كان الأثريون يعتقدون أنها مجرد تمائم أو تعاويذ، فقد تبين من الفحص الدقيق أنها **عملات نقدية** مدون عليها تاريخ سكها وقيمتها أو الحكام الفراعنة الذين صدرت في عهودهم، وبعضها يرجع إلى الحقبة التي عاش خلالها سيدنا يوسف عليه السلام بمصر وبعضها يحمل صورته واسمه! وكان الاعتقاد الخاطئ آنذاك أنه كانت تتم مقايضة القمح المصري بسلع أخرى، لكن المفاجأة هي أن آيات القرآن الكريم تشير بوضوح إلى أنه في عهد يوسف عليه السلام كانت مصر تتعامل بالنقود.

obeikandl.com

مملكة الهكسوس في أقصى اتساع لها

• من صور الإعجاز التاريخي في القرآن الكريم؛ أن يذكر لقب **فرعون** لحكام مصر في حوالي **ستين آية** قرآنية إلا في سورة **يوسف** فقد جاء ذكر الحاكم بلقب ملك، وهنا نتوقف قليلاً؛ لنستشعر قوة الضبط القرآني للحدث التاريخي حينما خاطب حكام هذه الحقبة **بالملك** وهي الحقبة التي تعرضت لها مصر **لغزو البدو الرعاة** الذين عاشوا في الشرق من مصر وأطلق المصريون عليهم اسم الهكسوس أي الملوك الرعاة..

• من خلال الاكتشافات الأثرية لحجر رشيد تم التعرف على أسرار اللغة المصرية القديمة، حيث اتضح لنا من خلال المعطيات الأثرية السابقة؛ أن مصر قد تعرضت **لغزو خارجي** وهو غزو الهكسوس، وكان ذلك خلال حكم **المملكة الوسطى**، حيث سيطروا خلالها على مقدرات البلاد زهاء قرنين من الزمن، وقد بعث الله إبّان نفوذهم السياسي على مصر نبي الله **يوسف بن يعقوب** عليهما السلام، الذي أصبح وزيرًا للمالية فيها.

أحد المعابد المصرية القديمة من الداخل

وثيقة بظلم أحد ملوك الأسرة الخامسة عشـــرة في مصر القديمة

كتابة هيروغليفية

كتابة تصويرية قديمة

حجـــر رشـــيد

نبي الله شُعيب عليه السلام

بعث الله -تعالى- **شعيبًا** عليه السلام في قومه **مدين** قال تعالى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ الأعراف:٨٥-٨٦.

وكان أهل مدين أهل تجارة وزراعة وفي سعة من الرزق، إلا أنهم كانوا يتعاملون مع الناس بالغش والمكر والخداع، فهم إذا اكتالوا على الناس يستوفون ويزيدون عما يستحقون، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون وينقصون، ولا يعطونهم ما يستحقون، فنهاهم شعيب عليه السلام من مغبة هذه الأفعال المشينة والمعاملات السيئة؛ فلم يأبهوا بما يقول ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ هود:٨٧.

لقد استسهل **قوم مدين** طريق البغي والضلال، فراحوا مع هذه الأعمال المشينة يشركون بالله تعالى، ويتوعدون شعيبًا والذين آمنوا معه بالعذاب والإبعاد من البلاد ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾ الأعراف:٨٨، ثم جرت سنة الله في القوم الظالمين بعدما تمادوا في الباطل وساروا في طريق الغي والضلال، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ * فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ * الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ * فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ الأعراف:٩٠-٩٣. ثم بعث الله شعيبًا إلى **أصحاب الأيكة** في أرض تبوك على أرجح روايات المؤرخين، قال تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ الشعراء:١٧٦-١٧٩.

والأيكة: هي الغيضة الملتفة الأشجار، والجمع أيك، فراح القوم يعبدون الأيكة من دون الله -تعالى- إضافة إلى تطفيفهم في الكيل والميزان، فذكرهم شعيب بعاقبة هذا الأمر فردوا عليه قائلين له: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ * وَمَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ * فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ * فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ الشعراء:١٨٥-١٩١.

نسب نبي الله شعيب عليه السلام

obeikandi.com

بعثة نبي الله شعيب عليه السلام إلى أهل مدين وأصحاب الأيكة

قال تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ۝ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۝ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الشعراء: ١٧٦ - ١٨٠.

هؤلاء، يعني أصحاب الأيكة، هم أهل مدين على الصحيح وكان نبي الله شعيب من أنفسهم وإنما لم يقل ههنا أخوهم شعيب لأنهم نسبوا إلى عبادة الأيكة، وهي شجرة، وقيل شجر ملتف كالغيضة كانوا يعبدونها، فلهذا لما قال: كذب أصحاب الأيكة المرسلين لم يقل: إذ قال لهم أخوهم شعيب، وإنما قال ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ﴾ فقطع نسبة الأخوة بينهم للمعنى الذي نسبوا إليه، وإن كان أخاهم نسباً. ومن الناس من لم يفطن لهذه النكتة، فظن أن أصحاب الأيكة غير أهل مدين، فزعم أن شعيباً عليه السلام بعثه الله إلى أمتين، ومنهم من قال: ثلاث أمم. وقد روى إسحاق ابن بشر الكاهلي، وهو ضعيف، حدثني ابن السدي عن أبيه، وزكريا بن عمر عن خصيف عن عكرمة، قالا: ما بعث الله نبياً مرتين إلا شعيباً، مرة إلى مدين فأخذهم الله بالصيحة، ومرة إلى أصحاب الأيكة، فأخذهم الله تعالى بعذاب يوم الظلة، وروى أبو القاسم البغوي عن هدبة عن همام عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الرَّسِّ﴾ ق: ١٢ قوم شعيب.

أصحاب الأيكة ومدين هما واحد، والله أعلم. وقد روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة شعيب من طريق محمد بن عثمان بن أبي شيبة، عن أبيه عن معاوية بن هشام عن هشام بن سعد، عن سعيد بن أبي هلال عن ربيعة بن سيف عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن قوم مدين وأصحاب الأيكة أمتان، بعث الله إليهما شعيباً النبي عليه السلام» وهذا غريب، وفي رفعه نظر، والأشبه أن يكون موقوفاً، والصحيح أنهم أمة واحدة وصفوا في كل مقام بشيء، ولهذا وعظ هؤلاء وأمرهم بوفاء المكيال والميزان، كما في قصة مدين سواء بسواء، فدل ذلك على أنهما أمة واحدة. تفسير ابن كثير.

يرى أ. محمد ياسين الخياري في (المختصر عن أنساب الأنبياء) أن معان الأردنية هي مساكن قوم مدين في الوقت الذي ينفي محمود القاسم في (جغرافية القصص القرآني) أن تكون البدع عاصمة لمدين كما يراه جمهور المؤرخين.

ذكر علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر -رحمه الله- في كتابه: (في شمال غربي الجزيرة)، أن الأيكة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، قيل: هي تبوك التي غزاها الرسول صلى الله عليه وسلم في آخر غزواته، وأهل تبوك يقولون ذلك ويعرفونه... ولم أجد هذا في كتب التفسير، بل يقولون: الأيكة.. الغيضة الملتفة بالأشجار، والجمع أيك، والمراد بأصحاب الأيكة أهل مدين. قلت: ومدين وتبوك متجاوران، وأقول: ولا يزال يطلق اسم الأيكة على واد من روافد عقال في المنطقة المعروفة باسم بلاد مدين، التي فيها مغاير شعيب. أ. هـ.

مقابر منحوتة في مغائر شعيب بمدينة البدع

المؤلف أمام إحدى واجهات مغائر شعيب عليه السلام

obeikandl.com

نبي الله أيـــوب عليه السلام

قـال تعـالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ أي نالني في بدني ضرٌ وفي مالي وأهلي. قـال ابن عباس: سمي **أيوب** عليه السلام لأنـه آب إلى الله تعالى في كل حال، وروي أن أيوب عليه السلام كان رجلًا من الروم ذا مال عظيم، وكان برًا تقيًا رحيمًا بالمساكين، يكفل الأيتام والأرامل، ويكرم الضيف، ويبلغ ابن السبيل، شاكرًا لأنعم الله تعالى.

وقـد روى البـزَّار وغيره عن أنس بن مالك رضي الله عنـه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿إن نبي الله أيوب عليه السلام لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة، فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين، كانا من أخص إخوانه به، كانا يغدوان إليه ويروحان، فقال: أحدهما لصاحبه: تعلم والله لقد أذنب أيوب ذنباً ما أذنبه أحد من العالمين. قال له صاحبه: وما ذاك؟ قال: من ثماني عشرة سنة لم يرحمه الله، فيكشف ما به، فلما راحا إليه، لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له. فقال أيوب: لا أدري ما تقول، غير أن الله يعلم أني كنت أمُرُّ على الرجلين يتنازعان، فيذكران الله عز وجل، فأرجع إلى بيتي فأكفر عنهما، كراهية أن يذكرا الله إلا في حق. قال: وكان يخرج إلى حاجته، فإذا قضاها أمسكت امرأته بيده حتى يبلغ، فلما كان ذات يوم أبطأ عليها، وأوحى الله تعالى إلى أيوب عليه السلام، أن ﴿اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب﴾ فاستبطأته، فتلقته تنظر، فأقبل عليها، قد أذهب الله ما به من البلاء، وهو على أحسن ما كان. فلما رأته قالت: أي بارك الله فيك! هل رأيت نبي الله هذا المبتلى. فوالله على ذلك ما رأيت رجلاً أشبه به منك، إذ كان صحيحًا. قال: فإني أنا هو. قال: وكان له أندران: أندر للقمح، وأندر للشعير – الأندر: البيدر – فبعث الله سحابتين، فلما كانت إحداهما على أندر القمح، أفرغت فيه الذهب حتى فاض، وأفرغت الأخرى في أندر الشعير حتى فاض﴾. قال الهيثمي في "مجمع الزوائد": رجال البزار رجال الصحيح.

وكان **أيـوب** عليه السلام وزوجتـه الكريمـة يعيشـان في **منطقة "حـوران"**.. وقد أنعـم الله على أيوب بنعم كثـيرة، فرزقـه الذرية الصالحة من ذكر وأنثى، ورزقه أراض كثيرة يزرعهـا فيخرج منها أطيب الثمار... كمـا رزقه قطعان الماشية بأنواعها المختلفة.. آلاف من رءوس الأبقار، وآلاف من رءوس الأغنام، وآلاف من رءوس الماعز وأخرى من الجمال. وفوق ذلك كله أعلى الله مكانته واختاره للنبوة. وكان أيوب ملاذًا وملجئًا للناس جميعًـا بعد الله –تعالى– وبيته قبلة للفقراء لمـا علموا عنه كونه يجود بما لديه، ولا يمنعهم من ماله شيئًا. ولا يطيق أن يرى فقيرًا بائسًا، وبلغ من كرمه أنه لا يتناول طعامًا حتى يكون لديه ضيفًا فقيرًا.

راح الشيطـان يوسوس للناس يقول لهم: إن أيوب يعبد الله لأنه أعطاه هذا الخير العميم والفضل الكثير من الذرية والأموال من قطعان الماشية والأراضي الخصبة.. فأيوب يعبد الله لذلك وخوفًا على أمواله. ولو كان فقيرًا ما عبد الله ولا سجد له، ولا شك أن هذا محض افتراء على نبي الله أيوب عليه السلام.

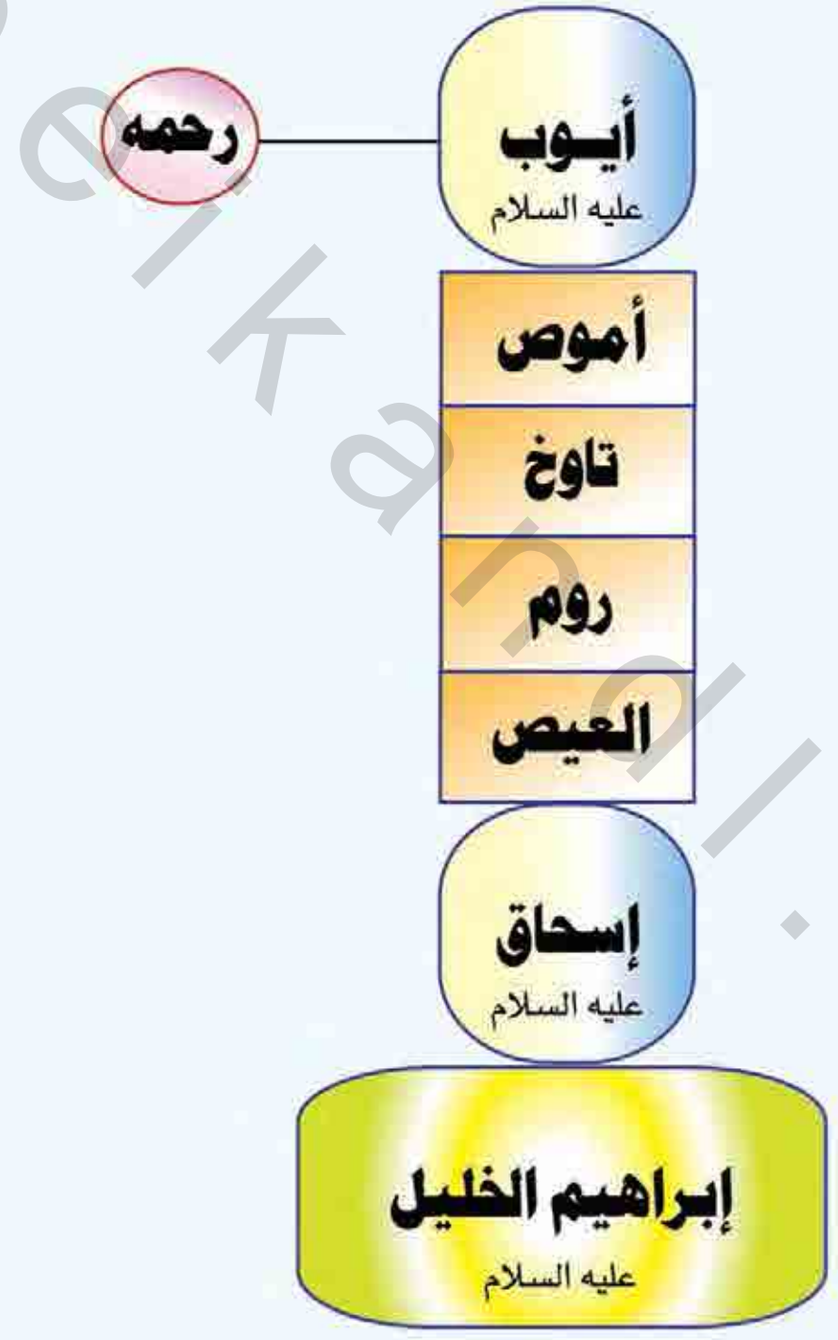

obeikandl.com

بعثة نبي الله أيوب عليه السلام

ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أشدُّ الناس بلاءً الأنبياءُ، ثم الصالحون، ثم الأمثلُ فالأمثلُ، يُبتلى الرجلُ على حسب دينه فإن كان في دينه صلابةٌ زيد في بلائه». ولم يزد هذا لله أيوب عليه السلام إلا صبرًا واحتسابًا وحمدًا وشكرًا على أن ابتلى المضروب بصبره عليه السلام ويضرب المثل أيضًا بما حصل له من أنواع البلايا.

قال الصابوني: بُعث أيوب عليه السلام إلى أمة الروم، ولهذا يقولون إنه من أمة الروم.

قلت: كانت فترة بعثته عليه السلام فترة السيطرة الرومانية على بلاد الشام، حيث أكثر الرومان من أماكن جذب الصراع والرقص والغناء، للتمتع بالشهوات الدنيوية التي كانت تصد عن ذكر الله إضافة إلى استغلال وتسخير الضعفاء لخدمة مصالحهم الذاتية. لذلك كثرة مثل هذه الأماكن في منطقة حوران وهي المنطقة التي بُعث فيها أيوب عليه السلام، ولعل الحسوز أسفل الخارطة خير شاهد على ذلك؛ حيث إنني لاحظتُ أثناء إعدادي لهذا الأطلس كثرة المدرجات الرومانية على وجه التحديد فيها.

عيسى بري يحمس المؤرخين أن بعثة أيوب عليه السلام كانت في دمشق وأطرافها، ويرى آخرون أن موطن أيوب بلاد أدوم، لكن الشيخ / محمود شاكر - يرى غير ذلك - فهو يؤكد على أن بعثته كانت للجماعات التي كانت تقيم في منطقة حوران، حيث عادن بينهم سبعين عامًا يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، فما آمن من قومه إلا قليل، ثم ابتلاه الله ثمانية عشر عامًا أخرى، وأناب أمره إلى الله، وعافاه فعاش سبعين عامًا أخرى، يتنقل في شمالي سورية على دين إبراهيم الخليل عليه السلام، إلا أن الناس غيروا بعده ما دعاهم إليه، وهذا ما أميل إليه.

لقد جدد الطبري في تاريخه وياقوت في معجمه أن مسكن أيوب في البثنية بين دمشق وأذرعات. ورجحتْ لك أحبي القارئ هذا القول لأن البثنية تقع في سهل حوران السوري، ومن أشهر مدنها (بصرى، درعا، وشهبا، وقنوات، والسويداء) وقد وقفت عليهم جميعًا بحمد الله، وقد سمعت من أهل العلم في الأردن فوقهم، إن أيوب عليه السلام له شجرة معمرة في نواحي محافظة البلقاء قامت وزارة الأوقاف الإسلامية في الأردن بتسليمها حتى لا يمتد ضعاف الإيمان بلمسها أو غيرها. فلتتكَ بتصوير مكانها.

إحدى المدرجات الرومانية المتناثرة في منطقة حوران بجنوبي سوريا، والصورة لمدرج شهبا، جنوب السويداء

obeikandl.com

نبي الله ذو الكفل عليه السلام

ذو الكفل عليه السلام هو ابن أيوب عليه السلام واسمه في الأصل (بشر) وقد بعثه الله بعد أيوب، وسماه ذا الكفل لأنه تكفَّل ببعض الطاعات فوفَّى بها، وكان مقامه في **الشام** وأهل دمشق يتناقلون أن له قبرًا في جبل هناك، يشرف على دمشق يسمى قاسيون. إلا أن بعض العلماء يرون أنه ليس بنبي، وإنما هو رجل من الصالحين من بني إسرائيل. وقد رجّح ابن كثير نبوته؛ لأن الله تعالى قرنه مع الأنبياء، فقال عز وجل: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ * وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُم مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ الأنبياء: ٨٥-٨٦. قال ابن كثير: فالظاهر من ذكره في القرآن العظيم بالثناء عليه مقرونًا مع هؤلاء السادة الأنبياء أنه نبي عليه من ربه الصلاة والسلام، وهذا هو المشهور.

والقرآن الكريم لم يزد على ذكر اسمه في عداد الأنبياء، أما دعوته ورسالته والقوم الذين أرسل إليهم فلم يتعرض لشيء من ذلك لا بالإجمال ولا بالتفصيل، لذلك نمسك عن الخوض في موضوع دعوته، حيث إن كثيرًا من المؤرخين لم يوردوا عنه إلا الشيء اليسير. ومما ينبغي التنبه له أن **(ذا الكفل)** الذي ذكره القرآن هو غير **(الكفل)** الذي ذكر في الحديث الشريف، ونص الحديث كما رواه الأمام أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (كان الكفل من بني إسرائيل لا يتورع عن ذنب عمله فأتته امرأة فأعطاها ستين دينار على أن يطأها، فلما قعد منها مقعد الرجل من امرأته أرعدت وبكت، فقال لها: ما يبكيك ؟ أكرهتك ؟ قالت : لا، ولكن هذا عمل لم أعمله قط، وإنما حملني عليه الحاجة . قال : فتفعلين هذا ولم تفعليه قط ؟ ثم نزل فقال: أذهبي بالدنانير لك ، ثم قال : والله لا يعصي الله الكفل أبدًا . فمات من ليلته فأصبح مكتوبا على بابه : قد غفر الله للكفل) . رواه الترمذي وقال: حديث حسن .

فإن كان محفوظًا فليس هو ذا الكفل، وإنما لفظ الحديث الكفل من غير إضافة؛ فهو إذًا رجل آخر غير المذكور في القرآن.

ويذكر بعض المؤرخين أن ذا الكفل تكفَّل لبني قومه أن يكفيهم أمرهم، ويقضي بينهم بالعدل، فسمي ذا الكفل، وذكروا بعض القصص في ذلك، ولكنها قصص تحتاج إلى تثبت، وإلى تمحيص وتدقيق.

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كان في بني إسرائيل قاض فحضره الموت، فقال: من يقوم مقامي على أن لا يغضب؟ فقال رجل: أنا، **فسمي ذا الكفل**، فكان ليله جميعًا يُصلي، ثم يصبح صائمًا فيقضي بين الناس، وذكر قصة. وأخرج عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن أبي موسى الأشعري قال: ما كان ذو الكفل نبيًا، ولكن كان في بني إسرائيل رجل صالح يصلي كل يوم مائة صلاة فتوفي، فتكفل له ذو الكفل من بعده، فكان يصلي كل يوم مائة صلاة، فسمي ذا الكفل. تفسير الشوكاني

obeikandl.com

خريطة دمشق القديمة، بواسطة فوقل إرث

هل ذو الكفل عليه السلام هو حزقيال ؟

يعتقد العديد من الباحثين والمؤرخين أن **حزقيال** هو **ذو الكفل** نفسه عليه السلام لدى اليهود. ويعد حزقيال نبيًا من أنبياء بني إسرائيل. وقد ورد ذكره في سفر نبوة حزقيال في العهد القديم (التناخ). ووفقًا لبعض روايات اليهود، أنه قد قدم للعراق حقبة السبي البابلي. ويذكر أن له قبرًا في منطقة تسمّى الكفل بين الحِلّة (بابل) والنجف، كان يزوره اليهود وبعض المسلمين، حيث يعتقد اليهود أن هذا القبر هو قبر **النبي حزقيال**، ويعتقد بعض المسلمين أن هذا القبر هو قبر النبي ذي الكفل من دون أن تكون هناك أدلة دامغة وبراهين ساطعة، **لأسباب عدة**:

- إن الحقبة التاريخية التي بُعِثَ فيها ذو الكفل عليه السلام كانت في سنة ١٤٦٠ ق.م. وكانت بعثته لدمشق وما حولها، بينما ظهر النبي حزقيال في القرن السادس ق.م، والذي عاصر مدة سقوط مملكة يهوذا، وقد أُبعد إلى أرض بابل بعد استسلام أورشليم وبعث في أرض السبي.
- إن (ذا الكفل) الذي ذكره القرآن الكريم هو غير (الكفل) انظر ص ١٨٣ من هذا الأطلس؛ ففي لفظ الحديث النبوي الكفل من غير إضافة (وهو رجل من بني إسرائيل)، وقد نبه القرطبي في تفسيره على ذلك أيضًا؛ لذلك نجد أن بعض المؤرخين وقع عنده هذا اللبس والخلط وإقحام ذي الكفل بشخصية حزقيال.
- من بين الأسماء العديدة التي أطلقت سابقًا على **مدينة الكفل العراقية** الأسماء الآتية: شوشة، النخيلة، القسونات، بر ملاحة، وكان هذا الاسم الأخير ملازمًا لها، وبه عرفَتْ لأحقاب طويلة، وغيرها من الأسماء الأخرى التي من بينها التاجية، ومملكة مزيد في أربعينيات القرن الماضي. وشاع الاسم الجديد: ذو الكفل "في أوائل العهد العثماني، في حين ذكرها البلدانيون والرحالة باسم "القسونات"، بينما كان اسمها قبل الإسلام "بانقيا" بكسر النون، وسميت - كذلك - بـ"التاجية" نسبة إلى تاج الدين الآوي.
- تضاربت الآراء أيضًا في مكان قبر النبي حزقيال، حيث يرى البعض أن قبره بمدينة دزفول. في الجنوب الغربي لإيران. ويسمونه بقبر حزقيل، ويعتقد أهلها أنها لذي الكفل عليه السلام، وأن حزقيال أبو دانيال النبي عليهم السلام جميعًا. فوجود **قبر النبي دانيال** في **مدينة شوش** على بعد ٣٠ كم جنوبي **دزفول** يقوي احتمال صحة هذه الادعاءات، والله أعلم.

مجموعة من يهود العراق عند قبر النبي حزقيال في بلدة الكفل (شوشة - النخيلة) في العراق سنة ١٩٣٢م.

obeikandl.com

العهد القديم: **سفر حزقيال**، الأصحاح الأول:

١ كَانَ فِي سَنَةِ الثَّلاَثِينَ، فِي الشَّهْرِ الرَّابِعِ، فِي الْخَامِسِ مِنَ الشَّهْرِ، وَأَنَا بَيْنَ الْمَسْبِيِّينَ عِنْدَ نَهْرِ خَابُورَ، أَنَّ السَّمَاوَاتِ انْفَتَحَتْ، فَرَأَيْتُ رُؤَى اللهِ. ٢ فِي الْخَامِسِ مِنَ الشَّهْرِ، وَهِيَ السَّنَةُ الْخَامِسَةُ مِنْ سَبْيِ يُويَاكِينَ الْمَلِكِ، ٣ صَارَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى حِزْقِيَالَ الْكَاهِنِ ابْنِ بُوزِي فِي أَرْضِ الْكَلْدَانِيِّينَ عِنْدَ نَهْرِ خَابُورَ. وَكَانَتْ عَلَيْهِ هُنَالِكَ يَدُ الرَّبِّ. ٤ فَنَظَرْتُ وَإِذَا بِرِيحٍ عَاصِفَةٍ جَاءَتْ مِنَ الشِّمَالِ، سَحَابَةٌ عَظِيمَةٌ وَنَارٌ مُتَوَاصِلَةٌ وَحَوْلَهَا لَمَعَانٌ، وَمِنْ وَسْطِهَا كَمَنْظَرِ النُّحَاسِ اللاَّمِعِ مِنْ وَسْطِ النَّارِ. ٥ وَمِنْ وَسْطِهَا شِبْهُ أَرْبَعَةِ حَيَوَانَاتٍ. وَهذَا مَنْظَرُهَا: لَهَا شِبْهُ إِنْسَانٍ. ٦ وَلِكُلٍّ وَاحِدٍ أَرْبَعَةُ أَوْجُهٍ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ أَرْبَعَةُ أَجْنِحَةٍ. ٧ وَأَرْجُلُهَا أَرْجُلٌ قَائِمَةٌ، وَأَقْدَامُ أَرْجُلِهَا كَقَدَمِ رِجْلِ الْعِجْلِ، وَبَارِقَةٌ كَمَنْظَرِ النُّحَاسِ الْمَصْقُولِ. ٨ وَأَيْدِي إِنْسَانٍ تَحْتَ أَجْنِحَتِهَا عَلَى جَوَانِبِهَا الأَرْبَعَةِ. وَوُجُوهُهَا وَأَجْنِحَتُهَا لِجَوَانِبِهَا الأَرْبَعَةِ. ٩ وَأَجْنِحَتُهَا مُتَّصِلَةٌ الْوَاحِدُ بِأَخِيهِ. لَمْ تَدُرْ عِنْدَ سَيْرِهَا. كُلُّ وَاحِدٍ يَسِيرُ إِلَى جِهَةِ وَجْهِهِ. ١٠ أَمَّا شِبْهُ وُجُوهِهَا فَوَجْهُ إِنْسَانٍ وَوَجْهُ أَسَدٍ لِلْيَمِينِ لأَرْبَعَتِهَا، وَوَجْهُ ثَوْرٍ مِنَ الشِّمَالِ لأَرْبَعَتِهَا، وَوَجْهُ نَسْرٍ لأَرْبَعَتِهَا. ١١ فَهذِهِ أَوْجُهُهَا. أَمَّا أَجْنِحَتُهَا فَمَبْسُوطَةٌ مِنْ فَوْقُ. لِكُلِّ وَاحِدٍ اثْنَانِ مُتَّصِلاَنِ أَحَدُهُمَا بِأَخِيهِ، وَاثْنَانِ يُغَطِّيَانِ أَجْسَامَهَا. ١٢ وَكُلُّ وَاحِدٍ كَانَ يَسِيرُ إِلَى جِهَةِ وَجْهِهِ. إِلَى حَيْثُ تَكُونُ الرُّوحُ لِتَسِيرَ تَسِيرُ. لَمْ تَدُرْ عِنْدَ سَيْرِهَا. ١٣ أَمَّا شِبْهُ الْحَيَوَانَاتِ فَمَنْظَرُهَا كَجَمْرِ نَارٍ متَّقِدَةٍ، كَمَنْظَرِ مَصَابِيحَ هِيَ سَالِكَةٌ بَيْنَ الْحَيَوَانَاتِ. وَلِلنَّارِ لَمَعَانٌ، وَمِنَ النَّارِ كَانَ يَخْرُجُ بَرْقٌ. ١٤ الْحَيَوَانَاتُ رَاكِضَةٌ وَرَاجِعَةٌ كَمَنْظَرِ الْبَرْقِ. ١٥ فَنَظَرْتُ الْحَيَوَانَاتِ وَإِذَا بَكَرَةٌ وَاحِدَةٌ عَلَى الأَرْضِ بِجَانِبِ الْحَيَوَانَاتِ بِأَوْجُهِهَا الأَرْبَعَةِ. ١٦ مَنْظَرُ الْبَكَرَاتِ وَصَنْعَتُهَا كَمَنْظَرِ الزَّبَرْجَدِ. وَلِلأَرْبَعِ شَكْلٌ وَاحِدٌ، وَمَنْظَرُهَا وَصَنْعَتُهَا كَأَنَّهَا كَانَتْ بَكَرَةٌ وَسْطَ بَكَرَةٍ. ١٧ لَمَّا سَارَتْ، سَارَتْ عَلَى جَوَانِبِهَا الأَرْبَعَةِ. لَمْ تَدُرْ عِنْدَ سَيْرِهَا. ١٨ أَمَّا أُطُرُهَا فَعَالِيَةٌ وَمُخِيفَةٌ. وَأُطُرُهَا مَلآنَةٌ عُيُونًا حَوَالَيْهَا لِلأَرْبَعِ. ١٩ فَإِذَا سَارَتِ الْحَيَوَانَاتُ، سَارَتِ الْبَكَرَاتُ بِجَانِبِهَا، وَإِذَا ارْتَفَعَتِ الْحَيَوَانَاتُ عَنِ الأَرْضِ ارْتَفَعَتِ الْبَكَرَاتُ. ٢٠ إِلَى حَيْثُ تَكُونُ الرُّوحُ لِتَسِيرَ يَسِيرُونَ، إِلَى حَيْثُ الرُّوحُ لِتَسِيرَ وَالْبَكَرَاتُ تَرْتَفِعُ مَعَهَا، لأَنَّ رُوحَ الْحَيَوَانَاتِ كَانَتْ فِي الْبَكَرَاتِ. ٢١ فَإِذَا سَارَتْ تِلْكَ سَارَتْ هذِهِ، وَإِذَا وَقَفَتْ تِلْكَ وَقَفَتْ. وَإِذَا ارْتَفَعَتْ تِلْكَ عَنِ الأَرْضِ ارْتَفَعَتِ الْبَكَرَاتُ مَعَهَا، لأَنَّ رُوحَ الْحَيَوَانَاتِ كَانَتْ فِي الْبَكَرَاتِ. ٢٢ وَعَلَى رُؤُوسِ الْحَيَوَانَاتِ شِبْهُ مُقَبَّبٍ كَمَنْظَرِ الْبَلُّورِ الْهَائِلِ مُنْتَشِرًا عَلَى رُؤُوسِهَا مِنْ فَوْقُ. ٢٣ وَتَحْتَ الْمُقَبَّبِ أَجْنِحَتُهَا مُسْتَقِيمَةٌ الْوَاحِدُ نَحْوَ أَخِيهِ. لِكُلٍّ وَاحِدٍ اثْنَانِ يُغَطِّيَانِ مِنْ هُنَا، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ اثْنَانِ يُغَطِّيَانِ مِنْ هُنَاكَ أَجْسَامَهَا. ٢٤ فَلَمَّا سَارَتْ سَمِعْتُ صَوْتَ أَجْنِحَتِهَا كَهَدِيرِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ، كَصَوْتِ الْقَدِيرِ، صَوْتَ ضَجَّةٍ، كَصَوْتِ جَيْشٍ. وَلَمَّا وَقَفَتْ أَرْخَتْ أَجْنِحَتَهَا. ٢٥ فَكَانَ صَوْتٌ مِنْ فَوْقِ الْمُقَبَّبِ الَّذِي عَلَى رُؤُوسِهَا. إِذَا وَقَفَتْ أَرْخَتْ أَجْنِحَتَهَا. ٢٦ وَفَوْقَ الْمُقَبَّبِ الَّذِي عَلَى رُؤُوسِهَا شِبْهُ عَرْشٍ كَمَنْظَرِ حَجَرِ الْعَقِيقِ الأَزْرَقِ، وَعَلَى شِبْهِ الْعَرْشِ شِبْهٌ كَمَنْظَرِ إِنْسَانٍ عَلَيْهِ مِنْ فَوْقُ. ٢٧ وَرَأَيْتُ مِثْلَ مَنْظَرِ النُّحَاسِ اللاَّمِعِ كَمَنْظَرِ نَارٍ دَاخِلَهُ مِنْ حَوْلِهِ، مِنْ مَنْظَرِ حَقْوَيْهِ إِلَى فَوْقُ، وَمِنْ مَنْظَرِ حَقْوَيْهِ إِلَى تَحْتُ، رَأَيْتُ مِثْلَ مَنْظَرِ نَارٍ وَلَهَا لَمَعَانٌ مِنْ حَوْلِهَا. ٢٨ كَمَنْظَرِ الْقَوْسِ الَّتِي فِي السَّحَابِ يَوْمَ مَطَرٍ، هكَذَا مَنْظَرُ اللَّمَعَانِ مِنْ حَوْلِهِ. هذَا مَنْظَرُ شِبْهِ مَجْدِ الرَّبِّ. وَلَمَّا رَأَيْتُهُ خَرَرْتُ عَلَى وَجْهِي، وَسَمِعْتُ صَوْتَ مُتَكَلِّمٍ.

الملكة (أستير) وهي تحتفل بعيد البوريم تحقيقًا لرؤيا حزقيال

اللوحة الأدرية (الأعجوبة)، هي عبارة عن إطار خشبي بعرض ٧٠ سم وارتفاع ١٣٠ سم يحتوي في داخله على لوحين حجريين شفافين؛ كالزجاج بينهما مجوهرات نفيسة وأحجار كريمة وذهب، غاية في النقاء والصفاء؛ يشكلون مرتسم لامرأة تعزف القيثار ذا السبعة أوتار وتلبس ثوبًا جميلًا وتضع على رأسها (هداسا - أستير) تاج الملك وأمامها مرتسم أشبه بالطريق الذي يحيط باللوحة ككل، ويرتفع لينتهي برهرانين مرسومتين من الحجر الكريم الأزرق المقدس لدى أهل الكتاب، ويتناثر على أسفل الصورة ثلاثون نجمًا سداسيًا وثماني الشكل باللونين الأصفر والأزرق السماوي. كأنهم يرمزان إلى نجوم ليلية وعددها ١٨ ونهارية وعددها ١٢ . ويعلو هم المرأة كتابة بلغة قديمة؛ كأنها تتلو ما تعزفه من لحن، واللوحة من أعلاها صور لأربعة مخلوقات، كأنهم أطفال الأنس من حسن خلقهم، أرجلهم فيها شعر طويل، وأقدامهم تنتهي بأطلاف كقدم العجل، ورأسهم فيه قرنان صغيران، كل واحد منهم ينظر في جهة مختلفة عن الآخر. هيئتهم كأنهم المستمعين بحديث المرأة العازفة، ولا ظل لهم إلا ظل رجل أحدهم الذي نزلت رجله من الجزء العلوي ليوحي عيشهم بمكان مختلف عن مكان المرأة، وكأنهم بعالم مختلف (عالم علوي) بمنطقة خضراء شديدة الإخضرار، فيها نباتات غريبة سيقانها من ذهب، وفواكهم برق أو شهب النار المتساقطة أسفل منهم، وأعلى المرأة خط فاتح اللون يتناثر حوله أوراق أشجار متشابهة إلى حد ما؟! غريبة المظهر وكأنها متساقطة من أمام وخلف الخط الفاتح باتجاهها للأسفل إلى عالم المرأة، وإن من أعجب ما في اللوحة هو شفافيتها التي تسمح لك، **بأن ترى المنظر نفسه من الجهتين الأمامية والخلفية** تختلف عليك الأطراف فقط، وتبقى الصورة كما هي من الجهتين مما يدل على عظم إتقان هذه الأعجوبة !!

النبيان موسى وهارون عليهما السلام

استقرت **مجموعة من بني إسرائيل** في **أرض مصر** أيام **نبي الله يوسف** عليه السلام بعد أن نزحت من **بلاد الكنعانيين**، وكان هؤلاء موحدين حنفاء على دين إبراهيم الخليل عليه السلام بخلاف الفراعنة عبدة الأصنام والأوثان، ومع تقادم الزمن تكاثر بنو إسرائيل، فخشي الفراعنة من امتدادهم السياسي والديني في المجتمع المصري، فراحوا يسومونهم سوء العذاب، قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ البقرة: ٤٩.

وشاء الله وسط هذه الظروف العصيبة على بني إسرائيل أن يولد **موسى** عليه السلام التي قامت والدته بإخفاء أمر ولادته، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ القصص: ٧. فتحقق الوعد الإلهي بحفظ الله لهذا الرضيع، بل إن فرعون سمح بعد إلحاح من زوجته بالبحث عن مرضعة له حتى عثر على أم موسى لتقوم بإرضاعه.

نشأ **موسى** عليه السلام في قصر فرعون على أيدي الكهنة ورجال الدين، ولما كبر وآتاه الله حكمًا وعلمًا حدث ذات مرَّة أن وجد موسى مصريًا يُسخِّر رجلًا من بني إسرائيل ويرغمه على أداء عمل له، فاستعان الرجل بموسى فأغاثه موسى وضرب المصري من دون قصد فكانت القاضية على حياته، وفي اليوم اللاحق وجد الإسرائيلي نفسه يشتبك مع مصري آخر ويستنصره مرَّة ثانية فعنفه موسى على ذلك، ووبخه على هذا السلوك المشين، وهذا النهج العدواني؛ فحسب الإسرائيلي أن موسى عليه السلام يريد قتله، فبادره بالقول، أتريد قتلي كما قتلت الفرعوني بالأمس .!؟ وما كاد الفرعوني يسمع هذا الخبر الدائر بين موسى والإسرائيلي حتى أسرع إلى قومه يخبرهم بالحقيقة، فأرسل فرعون، في طلب موسى يريد الاقتصاص منه، ولكن رجلًا محبًا لموسى سمع ما دار في قصر فرعون فأسرع إلى موسى عليه السلام يدعوه للهرب من بطش فرعون، **فهرب من مصر إلى مدين** في شمال غربي جزيرة العرب.

وفي **مدين** استقر موسى عليه السلام في بيت رجل مؤمن -قيل إنه شعيب عليه السلام وقيل غير ذلك- حيث زوج هذا الشيخ الكريم موسى بإحدى ابنتيه بعدما رأى منه دماثة الخلق ونبل الوفاء وشهامة الرجال، ولما طال المقام بموسى عليه السلام بأرض مدين عزم على **العودة إلى مصر**. وما إن أدرك **طور سيناء** حتى ضل موسى الطريق، وفي ليلة مباركة أراد الله أن يخص موسى بكرامته ونبوته وكلامه، وكان الجو باردًا فقد رأى نارًا عن بعد، فطلب من أهله ألا يبرحوا مكانهم، فإنه ذاهب لعله يأتيهم بقبس من النار يستضيئون به، فلما وصلها ناداه ربه ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ طه: ١١. فكانت إيذانًا ببدء نبوة موسى كليم الله عليه السلام.

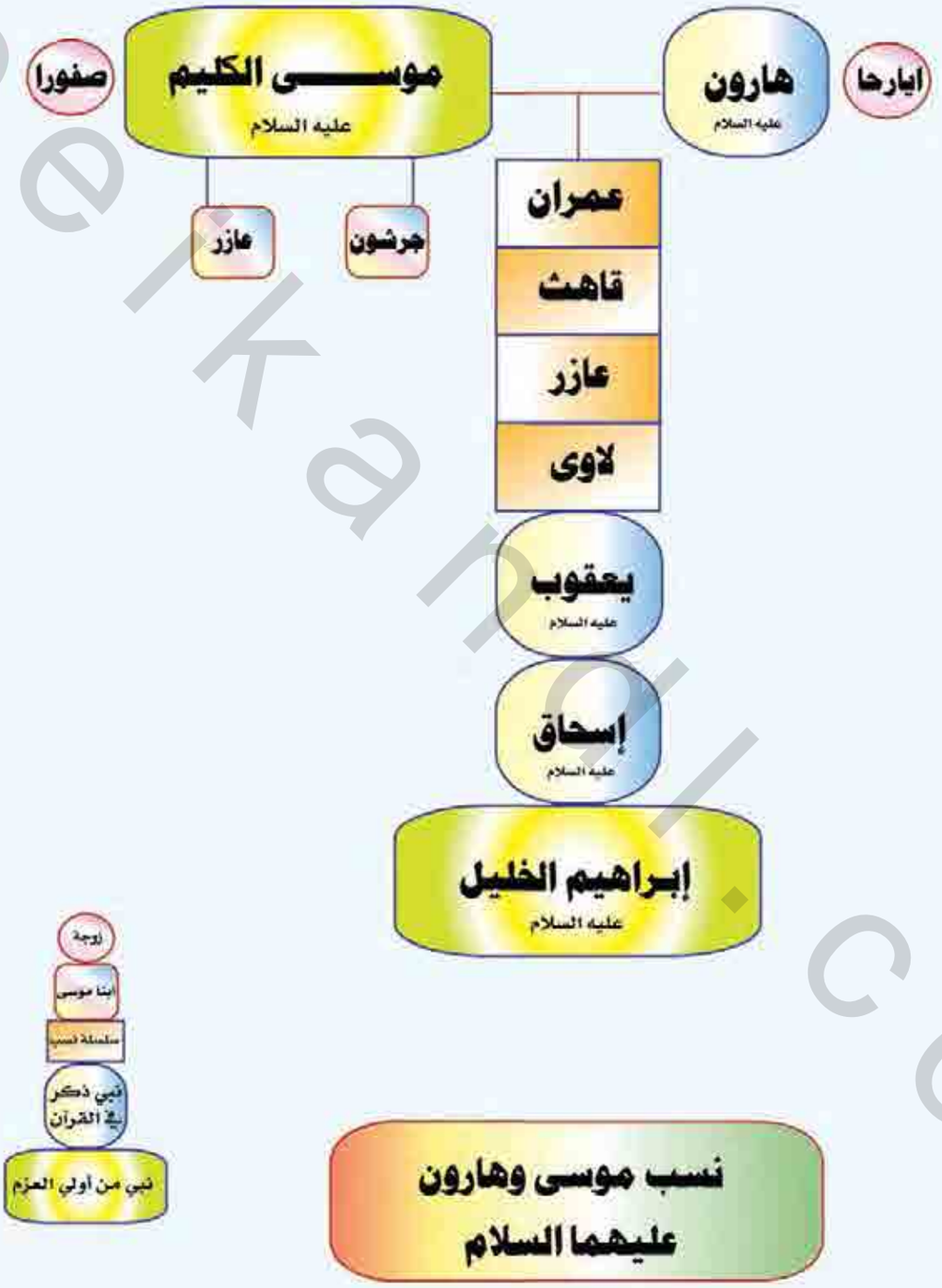

obeikandl.com

لقد أوتي موسى عليه السلام سؤله، فبعث الله معه **أخاه هارون** وزيرًا، وأمرهما بلين القول مع فرعون، ثم أمرهما بأن يقولا لفرعون إننا رسولا رب العالمين إليك، فأطلق سراح بني إسرائيل ولا تعذبهم والسلام على من اتبع الهدى.. هنا أخذ الكبرياء مأخذه في فرعون فقال لموسى: ألم نربك فينا وليدًا ؟ ثم أخذ يعد فضائله عليه!؟ بل راح يسخر من موسى وهارون واتهمهما بالسحر! وطلب من سحرته التصدي لهما، وبعد أن جاء السحرة وألقوا بسحرهم لمباراة موسى، ألقى موسى عصاه فكان نصر الله المبين، وآمن السحرة بموسى وبما جاء به من تعاليم إلهية ولم يأبهوا لتهديدات فرعون فقالوا جميعًا ﴿إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ طه:٧٣.

تآمر فرعون على قتل موسى عليه السلام وزاد في التنكيل ببني إسرائيل، فأمرهم موسى بضبط النفس والتحلي بالصبر، إلى أن دعا موسى ربه أن يسلّط على فرعون وقومه العذاب الأليم وينزل بهم جام غضبه، قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ الأعراف:١٣٣.

ولما ضاق فرعون وقومه بما حل بهم؛ طلب من موسى أن يدعو ربه ليكشف عنهم الغمة وسيكف عن تعذيب بني إسرائيل، فدعا موسى ربه بكشف البلاء، فأزاله الله عنهم؛ لكن فرعون بطبائعه اللئيمة عاود تعذيب بني إسرائيل كرّة ثانية، فالتف بنو إسرائيل حول موسى وطلبوا منه أن يخرجهم من مصر. فأخذ موسى قومه وسار بهم صوب **أرض كنعان** عن طريق سيناء، فلحق بهم فرعون وجنوده. وبعد أن عبر موسى وقومه البحر بمعجزة إلهية أراد فرعون أن يعبر البحر في أعقاب موسى ولكن الله أغرقه ومن معه أجمعين.

لما وصل **بنو إسرائيل مع نبيهم موسى عليه السلام إلى أرض سيناء** الصحراوية أخذوا في تقديم الطلبات إلى موسى بعدما وجدوا الفرق شاسعًا بينها وبين أرض النيل الخصبة، وكان سيدنا موسى عليه السلام قد **تلقى التوراة وفيها الشرائع السماوية**، في وقت ظهر الانحراف في قومه ولا سيّما بعد ذهابه إلى لقاء ربه، وتسلّم الألواح؛ حيث زين **السامري** لهم عبادة **العجل**، ثم طلبوا من موسى عمل صنم ليعبدوه فويخهم على ذلك، وأراد أن يجعل لقومه مركزًا سياسيًا فتوجه بهم إلى مدينة أريحا فقالوا له: ﴿يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ المائدة:٢٤.

ولما أحجموا عن دخول الأرض المقدسة حلّت بهم نقمة الله **فتاهوا في الصحراء أربعين سنة**، وبعد ذلك بأعوام قلائل توفي **هارون** عليه السلام ثم لحق به **موسى** عليه السلام، وبُعيد وفاة موسى شعر بنو إسرائيل بسوء أعمالهم وقبح تصرفاتهم مع نبيهم، فنصّبوا **يوشع بن نون** عليه السلام ملكًا عليهم، وهو الذي عبر بهم نهر الأردن (الشريعة) إلى أريحا، حيث أقاموا فيها.

قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ * فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ * وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ القصص: ٧-٩

يُسمَّى هذا المكان (بعيون موسى) باليدع . م.س. ج. الرياض العدد ١٦٠١٣

obeikandi.com

شبه جزيرة سيناء: منطقة صحراوية وهي الجزء الشرقي من مصر. وتمثل ٦٪ من مساحة مصر الإجمالية، وتلقب بأرض الفيروز.

مركزها الإداري والحضري مدينة العريش. وتنقسم إلى محافظتين، ومناطق ثلاثة: مركز العريش في الشمال، وبلاد التيه في الوسط (مركزها مدينة نخل)، ومركز الطور في الجنوب حيث الجبال العالية وأهمها جبل موسى ٢٫٢٨٥ م وجبل القديسة كاترينا ٢٫٦٣٨ م (أعلى جبال مصر). وبتلك الجبال تقع دير سانت كاترين تلك الكنيسة الأثرية الغنية بالمخطوطات والتي بناها جوستنيان سنة ٥٢٧م.

جبل الطور: سلسلةٌ جبليةٌ تمتد من صحراء سيناء إلى بيت المقدس وهذا أصح الأقوال عند العلماء، وجبل الطور هو الجبل الذي كلم الله تعالى موسى عليه السلام، وطور سيناء جبل في صحراء سيناء المصرية وكذلك طور سيناء جبل بالقدس ... وطور سيناء اختلف في موضعه؛ لكن الكثير من المحققين المتأخرين كان لهم أقوال أخرى في موقع الجبل الذي كلّم الله موسى عليه، فقيل: هو جبل بقرب إيلة أو جبل بالقدس أو هي جبال وادي موسى (جبال البتراء) بالأردن، وصولًا إلى مدينة العقبة في الأردن على بحر القلزم القديم (البحر الأحمر)، وهذه المناطق التي ذكرناها عامرة بالجبال والهضاب المرتفعة.

الرأي الأول لموقع طور سيناين:

وهو طور سيناء، أو جبل موسى أو جبل المناجاة الذي أنزلت فيه التوراة على موسى عليه السلام، وقد ذكره الحق تبارك وتعالى في اثنتي عشرة آية من آيات القرآن الكريم (البقره: ٦٣، ٩٣) (النساء: ١٥٤)، (الأعراف: ١٤٣، ١٧١)، (مريم: ٥٢)، (طه: ٨٠)، (المومنون: ٢٠)، (القصص: ٢٩، ٤٦) (الطور: ١)، (التين: ٢)، وسُمّيت باسمه إحدى سوره (سورة الطور)، وهو مكان عظيم أقسم الله به.

جبل الطور في سيناء

الوادي المقدس في طور سيناء المصرية

الرأي الثاني لموقع طور سينين:

قال تعالى: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ التين:١-٣. قال المفسرون هو: الذي في سيناء مصر، وقال البعض الآخر الذي في بلاد الشام "الأرض المباركة". والقول الأول من أنه في سيناء مصر قول مرجوح لا أصل له؛ وإنما تلبس الفهم فيه من كلمة سيناء، فمن يقطع أن الله أراد بها سيناء مصر ولو كان كذلك لما قال الله تعالى هنا "سينين" إن كانت هي سيناء.

وذكر الرازي في تفسيره أدلة كثيرة تقوي مذهب من قال بأن المراد بطور سينين وطور سيناء إنما هو طور بيت المقدس. ومنها ما ذكر عن المفسرين قتادة والكلبي من أن طور سيناء تعني الجبل المشجر المثمر، فهل هذا في صحراء سيناء؟ ولو كانت سيناء مصر بالقطع لما اختلف فيها أحد. ثم إن سورة التين نفسها تشير بهذا فالآية دون تكلف تذكر بقعتين يقسم الله بهما: **الطور والبلد الأمين**. فأما البلد الأمين **(مكة)** وأما الطور فالذي **ببيت المقدس** وهاكم دليلنا!.

قال تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ﴾ المؤمنون: ٢٠. تعقد وتجمع بقوة بين طور سيناء وبين النتاج والنبات بالدهن - الزيت - للآكلين وكل من يعرف العربية يعرف أن تخرج وتنبت والآكلين كلها صيغ مضارعة مستمرة حاضرة معنا الآن، فلنذهب جميعًا إلى صحراء سيناء ولتخرجوا لنا شجرة "تخرج" فيها "تنبت" بالدهن وصبغ للآكلين الحاضرين الآن! أما ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ﴾ فهي بلا تكلف كلها صفات للجود والعطاء الحاضر المستمر فلنذهب جميعًا إلى طور الأرض المباركة فلتر كم عليه من شجر الزيتون المنتج المعطاء على مدار السنين. حتى إن أهل بيت المقدس ليسمونه "جبل الزيتون" والله نادى موسى عند "البقعة المباركة" من جانب الطور ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ القصص: ٣٠.

فها هو الطور، وها هي البقعة المباركة، وها هي الشجرة مرة أخرى، فمن يقول: إن في سيناء مصر من هذا من شيء، ومن يخرج لنا علمًا عن الله أن الله بارك سيناء مصر ومن يخرج لنا علمًا عن الله أن الله قدس سيناء مصر، ألم يقرأ الناس ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ النازعات: ١٦. وإنما القداسة والطهارة لواديين وحسب: وادي مكة ووادي بيت المقدس.

أما نحن فعندنا من الله علم أن الله بارك حول المسجد الأقصى -والطور حول المسجد الأقصى- وأن الله قدس الأرض المباركة، ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ فهي بيت المقدس والقداسة، فلم نعدل عنها لغيرها بغير برهان ولا بينة؟ ثم لو وجد اليهود في سيناء مصر ما يشير ولو بقليل من بعيد أنهم كانوا هنا يومًا ما لما تركوها.

وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حدَّث به عن فتنة الدجال وعيسى ابن مريم أن الله يوحي لعيسى ابن مريم بعدما يقتل الدجال **بباب لد ببيت المقدس** أن حرِّز بعبادي إلى **الطور** فلِمَ نرى العلماء يقولون هاهنا: إنه طور بيت المقدس لا طور سيناء مصر. فكيف صار الطور طورين؟

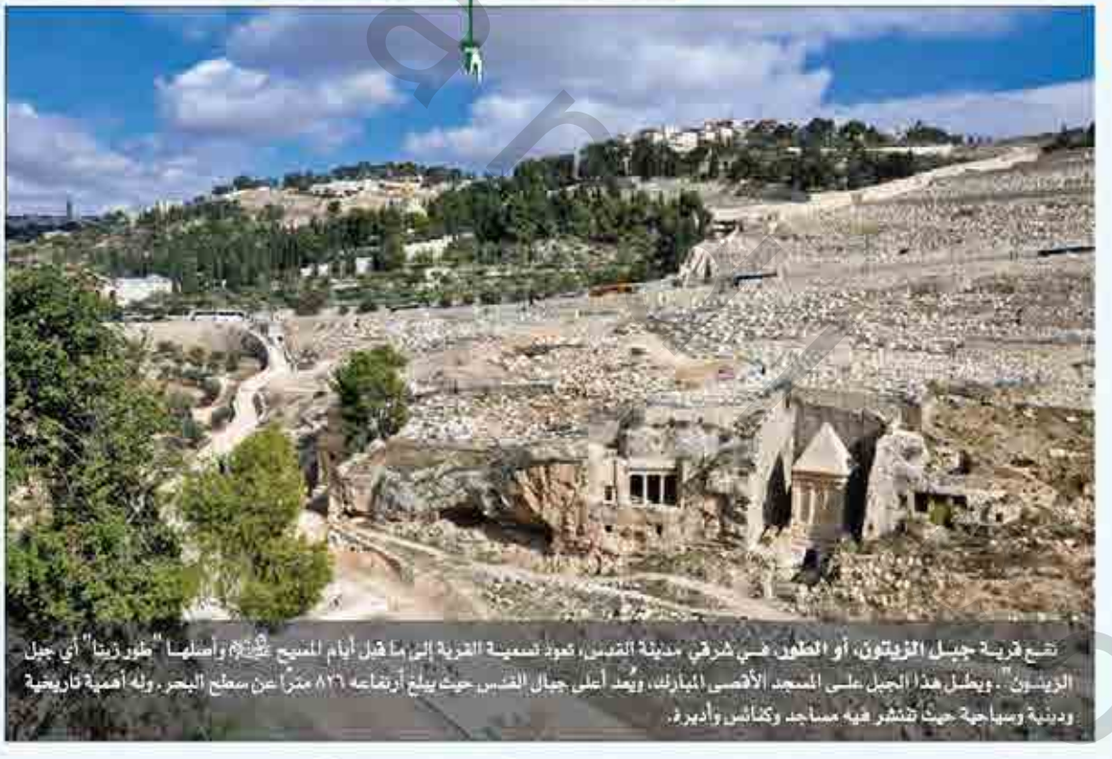
تقع قرية جبل الزيتون، أو الطور، في شرقي مدينة القدس، تعود تسمية القرية إلى ما قبل أيام المسيح عليه السلام وأصلها "طور زيتا" أي جبل الزيتون". ويطل هذا الجبل على المسجد الأقصى المبارك، ويُعد أعلى جبال القدس حيث يبلغ ارتفاعه ٨٢٦ متراً عن سطح البحر. وله أهمية تاريخية ودينية وسياحية حيث تنتشر فيه مساجد وكنائس وأديرة.

ثم ليقرأ من شاء تفسير المفسرين لسورة الطور، ليرى أنهم لا يجمعون أبدًا على طور سيناء. ومنهم من لا يكلف نفسه عناء الاختلاف، فيقطع من أولها أنه طور بيت المقدس المحاذي للمسجد الأقصى حيث نادى الله موسى وحرِّز بعيسى! . بتصرف عن مقال أ. صلاح الدين أبو عرفة، موقع فلسطيني على الشبكة العنكبوتية.

الرأي الثالث لموقع طور سينين:

بنى **الكنعانيون نابلس** وأسموها شكيم. وهو الاسم الذي حوره **العبرانيون** الأوائل إلى شخيم. حيث انتشر فيها يهود من **المذهب السامري**، وهم الذين يعتقدون بالكتب الخمسة الأولى من العهد القديم. ويؤمنون بأن المقدسات اليهودية تقع على **جبل الطور**، وهي تسمية لـ الجبل الجنوبي لنابلس أو ما يسمى **بجرزيم**.

جبل جرزيم: يقع جنوبي مدينة نابلس في فلسطين ويرتفع ٨٨١ متراً عن سطح البحر ويطلق عليه اسم **جبل الطور** أو جبل البركة

يهود السامرة على جبل جرزيم في نابلس يقومون بذبح الأضاحي في إحدى مناسباتهم الدينية

آمنت طائفة **يهود السامرة** بموسى عليه السلام، واتخذت التوراة كتابًا مقدسًا والأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم فقط. وتحافظ على طابعها وتراثها وعاداتها النابعة من الدين السامري، حيث يقوم أفراد الطائفة بدراسة الدين واللغة العبرية القديمة من خلال كهنتهم وشيوخهم الذين يقطنون على قمة الجبل، وكما يقطن بعضهم داخل مدينة نابلس. ويعد جبل جرزيم بالنسبة لهذه الطائفة هو "القبلة لصلاتهم".

قال تعالى: ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ إِذْ رَءَا نَارًا
فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ
أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾
إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾
وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠
فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ
أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ
عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تِلْكَ
بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا
وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا
يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا
وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضْمُمْ يَدَكَ
إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ
مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ
رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن

لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ
أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ
كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ
أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾
إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ
فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ
عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ
فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ
عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ
فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾
وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا
فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا
لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ
أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ
﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ

﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ
وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ
الْهُدَى ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ
وَتَوَلَّى ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى
كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴿٥١﴾
قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴿٥٢﴾
الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى ﴿٥٣﴾ كُلُوا
وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى ﴿٥٤﴾ ۞ مِنْهَا
خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ
أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ﴿٥٦﴾ سورة طه

تأملات:

جاء في تفسير الآية ٥١ عند الإمام البغوي: (قال) فرعون: (فما بال القرون الأولى) ومعنى "البال": الحال، أي: ما حال القرون الماضية والأمم الخالية، مثل قوم نوح وعاد وثمود فيما تدعونني إليه فإنها كانت تعبد الأوثان وتنكر البعث؟. (قال) موسى: (علمها عند ربي) أي: أعمالهم محفوظة عند الله يجازي بها. وقيل: إنما رد موسى علم ذلك إلى الله لأنه لم يعلم ذلك فإن التوراة أنزلت بعد هلاك فرعون وقومه. (في كتاب) يعني: في اللوح المحفوظ. (لا يضل ربي) أي: لا يخطئ. وقيل لا يضل عنه شيء ولا يغيب عن شيء. (ولا ينسى) أي: لا يخطئ ما كان من أمرهم حتى يجازيهم بأعمالهم. وقيل: لا ينسى أي: لا يترك فينتقم من الكافر ويجازي المؤمن. (الذي جعل لكم الأرض مهدًا) قرأ أهل الكوفة: (مهدًا) ها هنا، وفي الزخرف، فيكون مصدرًا، أي: فرشًا، وقرأ الآخرون: "مهادًا"، كقوله تعالى: "ألم نجعل الأرض مهادًا" النبأ:٦، أي: فراشًا وهو اسم لما يفرش، كالبساط: اسم لما يبسط. البغوي، تفسير البغوي ج ٥، ص: ٢٧٨

أقام رمسيس الثاني معبدي (أبو سمبل) المعبد الكبير له المنحوت في الصخر ويحرس مدخل المعبد أربعة تماثيل ضخمة لرمسيس الثاني وهو جالسٌ، ويزيد ارتفاع كل تمثال عن ٢٠ م، والمعبد الصغير المنحوت أيضًا في الصخر لزوجته نفرتاري وكان مكرسًا لعبادة الإلهة حتحور إلهة الحب، والتي تصور برأس بقرة، وتوجد في واجهة المعبد ٦ تماثيل ضخمة واقفة ٤ منهم لرمسيس الثاني و٢ للملكة نفرتاري ويصل ارتفاع التمثال إلى حوالي ١٠ م.

تولى رمسيس الثاني (رعمسيس) الحكم في سن الخامسة والعشرين، ولمدة سبعة وستين عامًا، اهتم كسابقيه بإتمام المنشآت المعمارية كما وجه اهتمامه إلى استغلال مناجم الصحراء، واهتم بالشؤون الحربية، وقام بإنشاء سلسلة من الحصون على حدود مصر الغربية للتصدي لهجمات الغزاة.

ومات رمسيس الثاني تاركًا أسرة كبيرة قوامها يزيد على تسع وخمسين بنتًا وما يزيد على تسعة وسبعين من الأبناء، وذلك غير العديد من الزوجات وليخلفه على العرش ابنه مرنبتاح (منفتاح).

القصر المنسوب إلى قارون بمدينة الفيوم

قال تعالى: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ القصص:٧٦ وقال تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾ القصص:٧٧

يعتقد بعض علماء الآثار أن الصورة في أعلى الكلام لقصر (قارون) بالفيوم والذي **خسف الله به وبداره الأرض** .. والذي لم يُخسف الدار كلها .. فبقية الدار تركها الله عبرة للناس .. **والبقية الأخرى تم ترميمها من قبل المسؤولين** في الآثار المصرية.. وقد خُسف معه جزء كبير من المدينة.

وكان القصر مكونًا من ٣ طوابق و٢٣٦ غرفة، ولم يتبق منه سوى الباب الذي تم إعادة بنائه من الجرانيت. وكان من كثرة الأموال التي أنعم الله بها عليه، كان يجد عصبة القوم من عبيده "أقوى أقوياء قوم قارون" عنوية شديدة في مجرد حمل المفاتيح التي يتم بها فتح خزائنه المطلية بالذهب.

القصر المنسوب إلى قارون قبل الترميم

رمسيس الثاني

حدود الإمبراطورية المصرية خلال حكم رمسيس الثاني

خروج موسى وهارون عليهما السلام ببني إسرائيل من أرض مصر

للأهمية

بعدما خشي فرعون مصر من تكاثر بني إسرائيل فيها، أخذ يستعبدهم ويذلهم فكان من جراء تسخيرهم بناء مدينتي فيثوم ورعمسيس.

قال تعالى:

فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ سورة الشعراء

اعتقد **الفراعنة في أرض مصر** بخلود الروح، وبالحياة الثانية بعد الممات؛ لذلك اهتموا ببناء المدافن التي اتخذت أشكالًا مختلفة؛ كالمصطبة وهي عبارة عن مدفن محفور في الأرض أو كالمدرجات **مثل هرم سقارة في هذه الصورة** أو على شكل أهرامات؛ كأهرامات الجيزة، وعادة ما يتكون الهرم من معابر وأروقة لا منافذ لها. وتتضمن في إحدى غرفه السرية مدفن الفرعون البعيد. وهناك مدافن محفورة في الصخر وتبدأ على شكل سرداب كثير المنعطفات والمنحدرات والسلالم وتتفرع عنه غرف كثيرة يتم فيها وضع جسد الميت في إحداها بصورة سرية كما هو الحال في مدافن وادي الملوك.

ذكر أ. عفيف الدين طبَّارة: أن منفتاح بن رعمسيس الثاني خلف أباه في الحكم. فيكون منفتاح هو فرعون الخروج الذي أرسل الله موسى عليه السلام إليه لإخراج بني إسرائيل من مصر، وهو الذي لحق بموسى عند **البحر وغرق**. وبقيت جثته إلى الآن، قال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ يونس:٩٢. فقد عثر على جثته في حفريات الأقصر في قبر (أمنحتب الثاني) وجثته اليوم بالمتحف المصري، والجدير بالذكر أنه قد ظهر من آثار قبر منفتاح أنه لم يكن قبره مهيأ كما يجب لدفن ملك مثله؛ لأن موته لم يك منتظرًا فلم يُهيأ له قبر خاص.

منطقة عيون موسى عليه السلام

فوهة إحدى العيون في محافظة السويس المصرية

قال تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (البقرة: ٦٠)

تُعد **عيون موسى** عليه السلام من إحدى معجزاته. وتضم حاليًا خمس عيون من بين اثنتي عشرة عينًا بعدد أسباط بني إسرائيل، تفجرت هذه العيون بالمياه العذبة، بعدما ضرب كليم الله موسى عليه السلام بعصاه الحجر، استجابة للأمر الإلهي، ليشرب بنو إسرائيل من مائها العذب، بعد رحلة مطاردة من فرعون مصر لأتباع الدين الجديد. وذلك في أثناء خروجه وقومه من مصر إلى صحراء سيناء، واستمر بفضل الله تدفق المياه بالواحة، فأنبتت العديد من أشجار النخيل والحشائش.

فوهة إحدى العيون . م. ص. موقع المعرفة

مخطوطتان نادرتان من مكتبة **ديـر سـانت كاترين** بالقرب من جبل الطور.

obeikandl.com

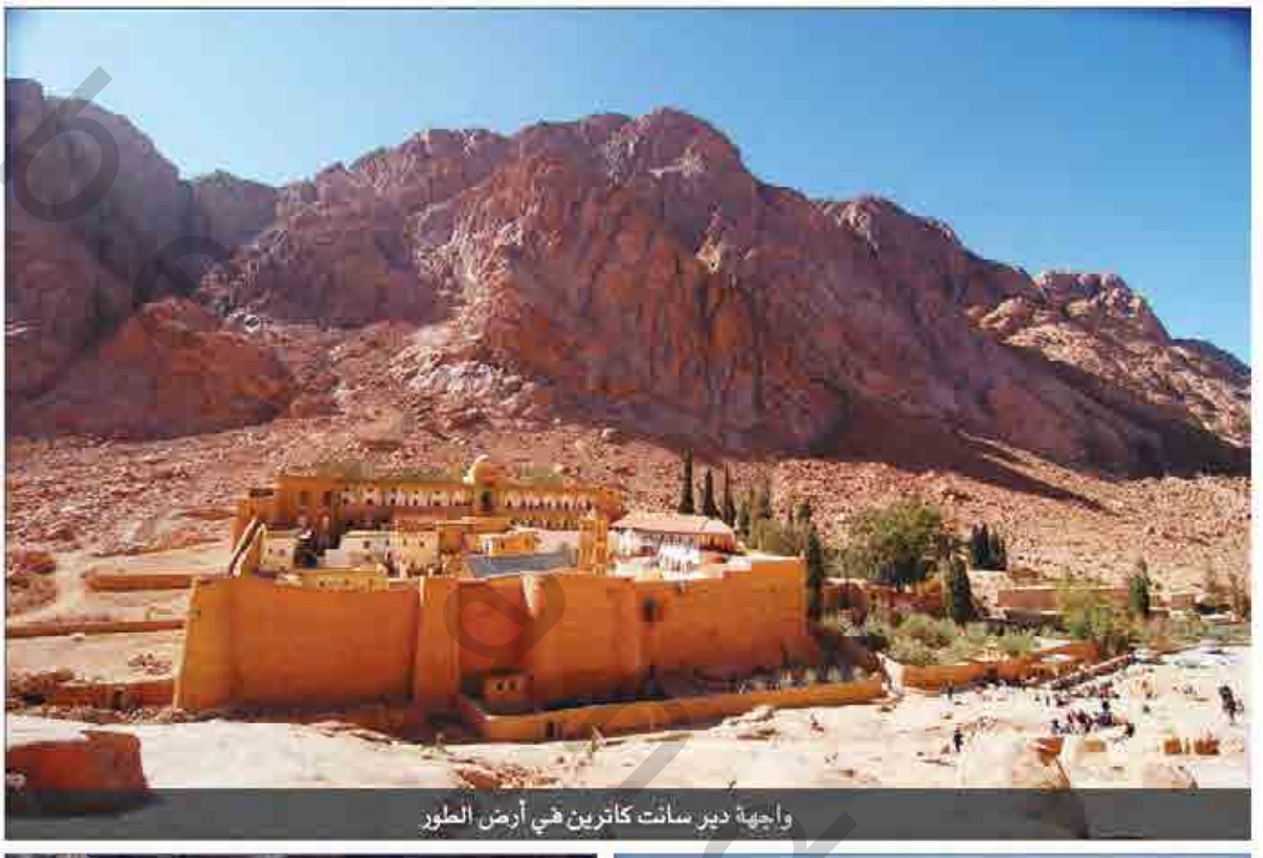
واجهة دير سانت كاترين في أرض الطور

أحد الأديرة خلف أشجار النخيل بمنطقة سيناء

المؤلف على سفح الجبل المقابل للدير

يقع **دير سانت كاترين** في جنوبي سيناء أسفل جبل كاترين، وهو أعلى الجبال في مصر، بالقرب من جبل موسى عليه السلام. ويقال عنه: إنه **أقدم دير في العالم**، ويعد الدير مزارًا سياحيًا كبيرًا للزوار النصارى، حيث تقصده أفواج سياحية نصرانية لهذا الغرض من جميع بقاع الأرض، وكذلك زيارة جبل الطور القريب منه، للتعرف على مكان الجبل الذي ذكرته الكتب السماوية في هذا الصدد.

قال تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ * إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ * وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ الأعراف: ١٣٨-١٤١.

قال ابن كثير: يخبر تعالى عما قاله جهلة بني إسرائيل لموسى عليه السلام، حين جاوزوا البحر، وقد رأوا من آيات الله وعظيم سلطانه ما رأوا، (فأتوا) أي: فمروا (على قوم يعكفون على أصنام لهم) قال بعض المفسرين: كانوا من الكنعانيين، وقيل: كانوا من لخم. قال ابن جريج: وكانوا يعبدون أصنامًا على صور البقر، فلهذا أثار ذلك شبهة لهم في عبادتهم العجل بعد ذلك، فقالوا: (يا موسى اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة قال: إنكم قوم تجهلون) أي: تجهلون عظمة الله وجلاله، وما يجب أن ينزه عنه من الشريك والمثيل. (إن هؤلاء متبر ما هم فيه) أي: هالك (وباطل ما كانوا يعملون).

ونقل القرطبي عن أبي بكر بن أبي شيبة عن قيس بن عباد أن بني إسرائيل قالت: ما مات فرعون وما كان ليموت أبدًا! قال فلما أن سمع الله تكذيبهم نبيه عليه السلام رمى به على ساحل البحر كأنه ثور أحمر يتراءاه بنو إسرائيل، فلما اطمأنوا وبعثوا من طريق البر إلى مدائن فرعون حتى نقلوا كنوزه، وغرقوا في النعمة، رأوا قومًا يعكفون على أصنام لهم، قالوا يا موسى: اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة حتى زجرهم موسى، وقال: أغير الله أبغيكم إلهًا وهو فضلكم على العالمين أي عالمي زمانه. ثم أمرهم أن يسيروا إلى الأرض المقدسة التي كانت مساكن آبائهم ويتطهروا من أرض فرعون.

وكانت الأرض المقدسة (فلسطين) في أيدي الجبارين قد غلبوا عليها فاحتاجوا إلى دفعهم عنها بالقتال، فقالوا: أتريد أن تجعلنا لحمة للجبارين! فلو أنك تركتنا في يد فرعون كان خيرًا لنا، قال: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ المائدة: ٢١ إلى قول "قاعدون" حتى دعا عليهم وسماهم فاسقين فبقوا في التيه أربعين سنة عقوبة ربانية ثم رحمهم، فمنَّ عليهم بالسلوى وبالغمام على ما يأتي بيانه ... أ. هـ.

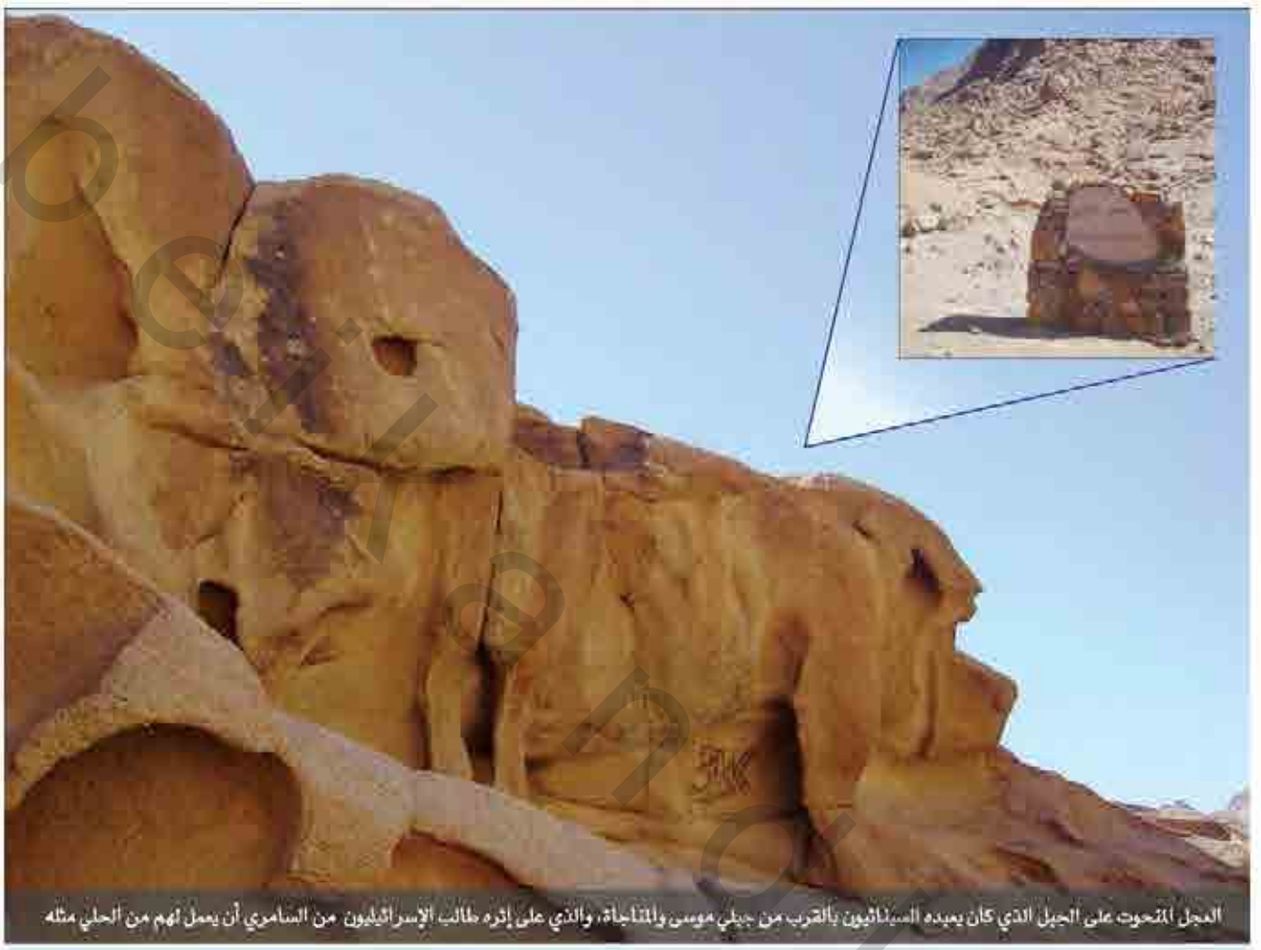

العجل المنحوت على الجبل الذي كان يعبده السيناويون بالقرب من جبلي موسى والمناجاة، والذي على إثره طالب الإسرائيليون من السامري أن يعمل لهم من الحلي مثله

قال تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّهُ لاَ يُكَلِّمُهُمْ وَلاَ يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَالِمِينَ﴾ الأعراف: ١٤٨.

بعد خروج بني إسرائيل من أرض مصر أخذوا معهم الكثير من حلي المصريين (الذهب والفضة)، حيث كانت نساء بني إسرائيل قد استعرنه للتجمل به، وعندما أمرهم الله -تعالى- بالخروج حملوه معهم. ثم قذفوها لأنها حرام، فأخذها السامري بعد أن ذهب موسى عليه السلام لميقات ربه، وصنع منها السامري **تمثالاً لعجل** يخور إذا دخل فيه الريح. أو ربما كانت القبضة التي أخذها السامري من أثر الرسول، هي التي جعلت العجل يحدث هذا الخوار.

أرض كنعان Land of Canaan

« **كنعان** » تعني « الأرض المنخفضة »، وهي من « قنّع » أو « خنع » لاختلافها عن مرتفعات لبنان، والقنّع في اللغة العربية أرض سهلة بين رمال تُنبت الشجر. لكن هـذا الاشتقاق أصبح مشكوكاً فيه. وأصل الاشتقاق الأقرب إلى الصحة حوري الأصل وهو « كناجي » بمعنى « الصبغ الأرجواني » الذي أصبح بالفينيقية « كنع » وبالعبريـة « كنعـان » أي بـلاد الأرجوان. وبعد عام ١٢٠٠ ق.م، أصبحت كلمة « فينيقي »، وهي كلمة يونانية تعني أيضاً « الأحمر الأرجواني »، مرادفة لكلمة « كنعاني » وقـد استُخـدم اسـم كنعان في أول الأمر للدلالة على غربي فلسطين، ثم أصبح اللفـظ علماً على ما هو متعارف عليه جغرافياً باسم « فلسطين » وعلى قسم كبير من سوريا. وأرض كنعان هي الأرض التي وعد الرب بها نسل إبراهيم، حسبما جاء في سفر التكوين. وكان على اليهود أن يخوضوا معارك ضارية ضد الكنعانيين ليستوطنوها، فقد ورد في أحد أسفار العهد القديم (عدد ٣٣/ ٥٠، ٥٦) : « و كلّم الرب موسى... قائلاً كلّم بني إسرائيل وقل لهم إنكم عابرون الأرض إلى أرض كنعان، فتطردون كل سكان الأرض من أمامكم وتمحون جميع تصاويرهم وتبيدون كل أصنامهم المسبوكة وتخربون جميع مرتفعاتهم. تملكون الأرض وتسكنون فيها لأني قـد أعطيتكـم الأرض لكي تملكوهـا. وتقتسمون الأرض بالقرعة حسب عشائركـم... وإن لم تطردوا سكان الأرض من أمامكم يكـون الذين تستبقون منهم أشواكاً في أعينكم ومناخس في جوانبكم ويضايقونكم على الأرض التي أنتم ساكنون فيها، فيكون أني أفعل بكم كما هممت أن أفعل بهم ». وقد تسلل العبرانيون إلى أرض كنعان بعد خروجهم أو هجرتهم من مصر. د . المسيري، المرجع السابق

وفاة هارون في سفر العدد

٢٢ورحَلَ بَنو إسرائيلَ مِنْ قادشَ ووَصلوا بِكُلِّ جماعتِهِم إلى جبَلِ هُورَ. ٢٣فقالَ الرَّبُّ لموسى وهارونَ في جبَلِ هُورَ عِنْدَ حُدودِ أرضِ أدومَ: ٢٤«يموتُ هارونُ ويَنضَمُّ إلى آبائِه، فلا يدخلُ الأرضَ التي أعطَيتُها لبَني إسرائيلَ، لأنَّكُما عصَيتُما أمري يومَ ماءِ الرِّيبَة. ٢٥خذْ هارونَ وألعازارَ ابْنَهُ وأصعِدْهُما جبَلَ هُورَ، ٢٦وانْزِعْ عَنْ هارونَ ثيابَهُ وألبِسْها ألعازارَ ابْنَهُ، وهارونُ يموتُ هُناكَ». ٢٧ففَعَلَ موسى بما أمَرَهُ الرَّبُّ، فصَعِدوا جبَلَ هُورَ على مَرأى جماعةِ بَني إسرائيلَ، ٢٨ونزَعَ موسى ثيابَ هارونَ وألبَسَها ألعازارَ ابْنَهُ. ومات هارونُ هُناكَ في رأسِ الجبَلِ، ونزَلَ موسى وألعازارُ مِنَ الجبَلِ. ٢٩فلمَّا رَأتِ الجماعةُ كُلُّها أنَّ هارونَ ماتَ بَكَوا عليهِ ثلاثينَ يومًا. سفر العدد، التوراة.

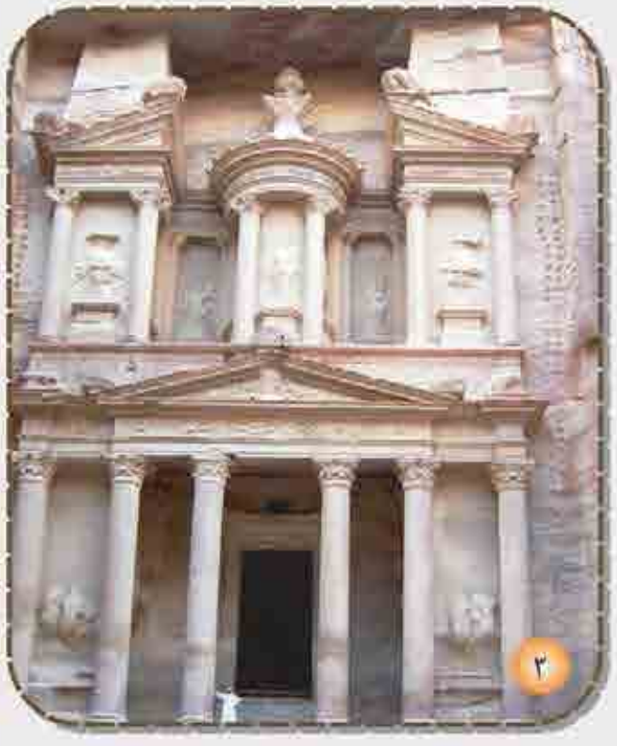

١ قمة (جبل هور) هارون بالقرب من البتراء الأردنية وعند سفحه إلى الجهة الجنوبية يقع وادي (موسى عليه السلام) الذي سُمي - وادي موسى أيضاً - من قبل السلطات الأردنية .

٢ يُسمى هذا المكان قبر النبي هارون والله أعلم في ذلك .

٣ للوصول إلى قمة جبل هور لابد أن تقطع مدينة البتراء الأثرية الجميلة. وقد لاحظت أثناء جولتي العلمية جماعات من اليهود يزورون هذا المكان للتبرك والتمسح به ! . ويُرى المؤلف واقفاً أمام الخزنة في البتراء في الطريق إلى (جبل هور) هارون عليه السلام .

عبور بني إسرائيل الى الأرض المقدسة
الفينيقيون
أرض كنعان
يبوس (اور سالم)
الفلستيون
المملكة الأمورية
مملكة أدوم
مملكة موآب
العمالقة
The Memorial of the Prophet Moses

وفاة نبي الله موسى عليه السلام[1]

قال البخاري في (صحيحه) وفاة موسى عليه السلام: حدثنا يحيى بن موسى، حدثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر عن ابن طاووس، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: أرسل ملك الموت إلى **موسى** عليه السلام، فلما جاءه صكه، فرجع إلى ربه عز وجل، فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، قال: ارجع إليه فقل له يضع يده على متن ثور، فله بما غطت يده بكل شعرة سنة، قال: أي رب ثم ماذا؟ قال: ثم الموت، قال: فالآن، قال فسأل الله عز وجل **أن يدنيه من الأرض المقدسة رميه بحجر**، قال أبو هريرة: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر** ». قال: وأنبأنا معمر، عن همام، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه. وقد روى مسلم الطريق الأول من حديث عبد الرزاق به. ورواه الإمام أحمد من حديث حماد بن سلمة، عن عمار بن أبي عمار، عن أبي هريرة مرفوعًا وسيأتي. وقال الإمام أحمد: حدثنا الحسن، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا أبو يونس يعني - سليم بن جبير - عن أبي هريرة، قال الإمام أحمد: لم يرفعه. قال: جاء ملك الموت إلى موسى عليه السلام فقال: أجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت، ففقأها فرجع الملك إلى الله فقال: إنك بعثتني إلى عبد لك لا يريد الموت. قال: وقد فقأ عيني. قال: فرد الله عينه. وقال: ارجع إلى عبدي، فقل له: الحياة تريد؟ فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور، فما وارت يدك من شعره، فإنك تعيش بها سنة. قال: ثم مه؟ قال: ثم الموت. قال: فالآن يا رب من قريب. تفرد به أحمد وهو موقوف بهذا اللفظ. وقد رواه ابن حبان في (صحيحه)، من طريق معمر، عن ابن طاووس، عن أبيه، عن أبي هريرة قال معمر: وأخبرني من سمع الحسن، عن رسول الله فذكره، ثم استشكله ابن حبان، وأجاب عنه بما حاصله، أن ملك الموت لما قال له هذا لم يعرفه، لمجيئه له على غير صورة يعرفها موسى عليه السلام، كما جاء جبريل في صورة أعرابي، وكما **وردت الملائكة على إبراهيم ولوط** في صورة شباب، فلم يعرفهم إبراهيم ولا لوط أولًا، وكذلك موسى لعله لم يعرفه. لذلك لطمه ففقأ عينه، لأنه دخل داره بغير إذنه، وهذا موافق لشريعتنا في جواز فقء عين من نظر إليك في دارك بغير إذن. ثم أورد الحديث من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن همام، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «جاء ملك الموت إلى موسى ليقبض روحه. قال له: أجب ربك، فلطم موسى عين ملك الموت، ففقأ عينه». وذكر تمام الحديث. كما أشار إليه البخاري، ثم تأوله على أنه لما رفع يده ليلطمه، قال له: أجب ربك، وهذا التأويل لا يتمشى على ما ورد به اللفظ من تعقيب قوله: أجب ربك بلطمه، ولو استمر على الجواب الأول

١- ابن كثير: البداية النهاية، ج ١، ص ٣٧٠.

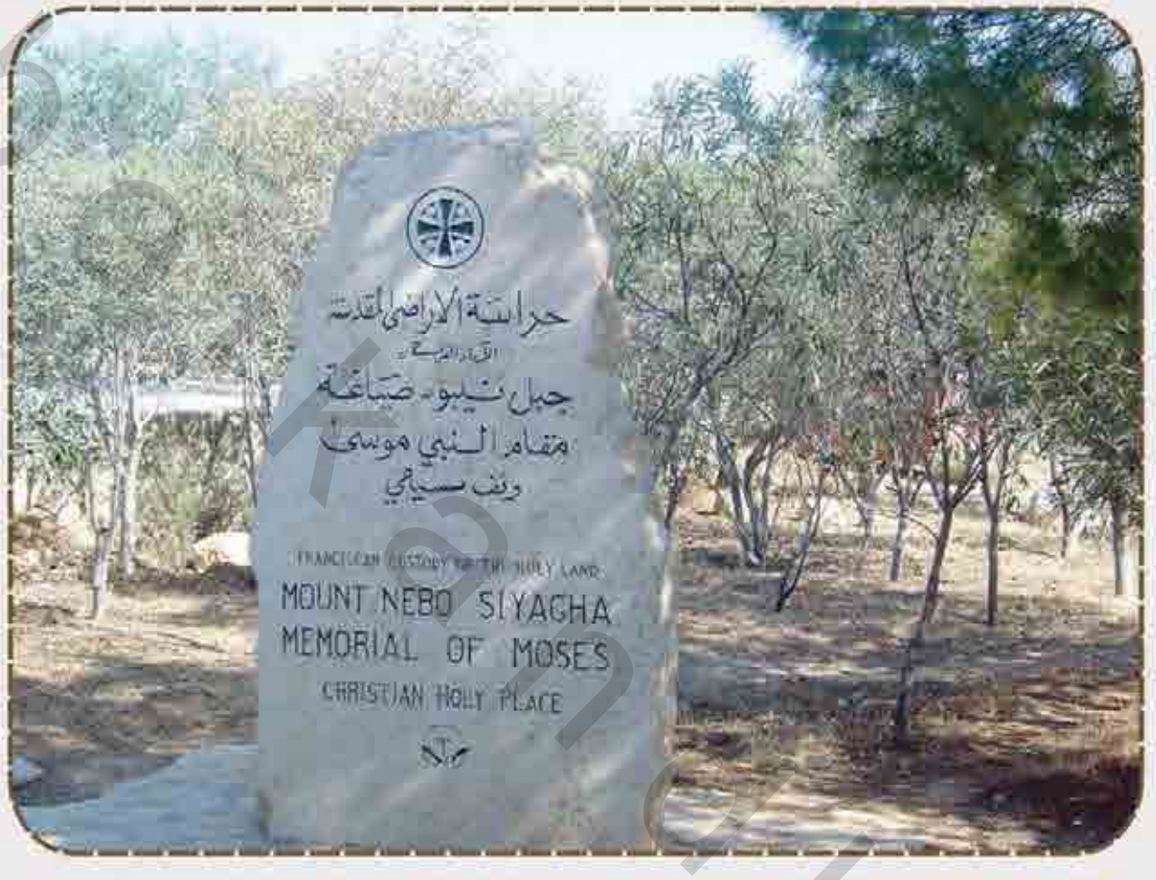

↑ جاء في العهد القديم: بعد أن بلّغ موسى وصاياه إلى بني إسرائيل في صحراء مؤاب صعد إلى جبل نبو (نيبو) إلى قمة الفسجة تجاه أريحا، ويصح إلى هذا المكان أهل الكتاب.

↑ المؤلف أمام نصب الحية النحاسية التي سلمت حديثاً على جبل نبو لاستقاء بعض أهل الكتاب فيها

الطول الثاني لموضع عيون موسى (عليه السلام) من أعلى جبل نبو (نيبو) للخطات ← المؤلف

٨ فقالَ الرَّبُّ لموسى: «اِصنَعْ لكَ حيَّةً وارْفَعْها على سارية، فكُلُّ مَلدوغ يَنظُرُ إليها يَحيا». ٩ فصنَعَ موسى حيَّةً مِنْ نُحاس ورفَعَها على سارية، فكانَ أيُّ إنسانٍ لدَغَتْهُ حيَّةٌ ونظَرَ إلى الحيَّةِ النُّحاسيَّةِ يَحيا.
سفر العدد.

لتمشي له، وكأنه لم يعرفه في تلك الصورة. ولم يحمل قوله هذا على أنه مطابق، إذلم يتحقق في الساعة الراهنة أنه ملك كريم، لأنه كان يرجو أمورًا كثيرة، كان يحب وقوعها في حياته من خروجه من التيه، ودخولهم الأرض المقدسة، وكان قد سبق في قدرة الله أنه عليه السلام يموت في التيه بعد هارون أخيه، كما سنبينه إن شاء الله -تعالى-. وقد زعم بعضهم أن موسى عليه السلام، هو الذي خرج بهم من التيه، ودخل بهم الأرض المقدسة، وهذا خلاف ما عليه أهل الكتاب وجمهور المسلمين. ومما يدل على ذلك قوله لما اختار الموت: رب أدنني إلى الأرض المقدسة رمية حجر، ولو كان قد دخلها لم يسأل ذلك، ولكن لما كان مع قومه بالتيه. وحانت وفاته عليه السلام أحب أن يتقرب إلى الأرض التي هاجر إليها، وحث قومه عليها، ولكن حال بينهم وبينها القدر رمية بحجر، ولهذا قال سيد البشر ورسول الله إلى أهل الوبر والمدر: « فلو كنت ثم لأريتكم قبره عند الكثيب الأحمر ». أ. هـ.

المقام المزعوم للنبي موسى عليه السلام - أريحا- فلسطين

يعود تاريخ مقام النبي موسى عليه السلام إلى عهد الناصر صلاح الدين الأيوبي، وليس له علاقة بالنبي موسى عليه السلام الذي لا يعرف له قبر وفقدت آثاره على **جبل نبو** في الأردن، وفقا للعهد القديم.

يبعد مقام النبي موسى عليه السلام عن طريق القدس-أريحا كيلومترًا واحدًا في تلك ويبعد نحو ٢٠٠ مترًا عن المنطقة العسكرية الاحتلالية المغلقة منذ سنة ١٩٦٧م، التي تمتد من شمالي البحر الميت إلى جنوبه على حدود الخط الأخضر وبعمق يتراوح ما بين ١٠-١٥ كلم.

وعندما مر صلاح الدين الأيوبي-رحمه الله- في هذا المكان لم يكن المقام موجودًا بالطبع، وحسب المرويات: أنه وجد في المكان بعض الأعراب يقيمون حول قبر !؟، فسألهم عن هوية صاحبه، فقالوا له: بإنه لكليم الله موسى عليه السلام، فشرع ببناء المقام، وأتم الظاهر بيبرس القائد المملوكي المهام ببناء المسجد والأروقة سنة ١٢٦٥م، وأوقف عليه الكثير من العقارات والأراضي ومنها **مدينة أريحا** وبلدة صور باهر، وعين مشرفين على إدارة هذا الوقف.موقع فلسطين المسلمة

الممالك والشعوب التي كانت تسكن أرض كنعان قبل مجيء بني إسرائيل

كانت أرض فلسطين، قبل قدوم العبرانيين إليها، ملكًا لأقوام مختلفة حددها **العهد القديم** بسبعة أقوام هي على النحو الآتي: الحثيون، والجرجاشيون، والأموريون، والكنعانيون، والفرزيّون، والحوّيون، واليبوسيون، « **سبع أمم أكثر وأقوى من العبرانيين** » (سفر التثنية ٧: ١) إضافة إلى المدن التي أقامها الفلسطينيون (الفلستيون) وهي: غزة وعسقلان وعقرون وجت، ناهيك عن امتدادات الأمم المحيطة بهم كالأدوميين والمؤابيين والعمونيين والعمالقة (انظر الشكل في هذه الصفحة والخريطة في الصفحة المقابلة).

obeikandl.com

نبي الله داود عليه السلام

بعد وفاة **موسى** عليه السلام تسلم **يوشع بن نون** عليه السلام زمام الأمر في بني إسرائيل، ثم انتقلت قيادة بني إسرائيل بعد يوشع عليه السلام إلى **القضاة** من قبائل اليهود، وحكم كل منهم خمسة عشر قاضيًا. وتميز عهدهم بأمرين **سنراهما مرافقين لبني إسرائيل دائمًا هما:**

- انحرافهم عن خط الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم.
- تسليط الله -تعالى- عليهم من يسومهم سوء العذاب، كما ذكر -سبحانه- في القرآن الكريم.

وبعد وفاة **يوشع بن نون** استمرت حالة الفوضى حتى جاء النبي **صمويل** الذي نجح في جمع مجلس يجمع ممثلي أسباط الشمال والجنوب، ورشّح لهم **شاؤول (طالوت)** ملكًا على كل بني إسرائيل فبايعوه في الجلجال (انظر خريطة عبور بني إسرائيل ص ٢١٣). قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ * وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ البقرة: ٢٤٦ - ٢٤٨.

وكانت المواجهة مع **الكنعانيين** - على الأرجح في سهول **أريحا** -قال تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً

داوُد عليه السلام

من سبط يهوذا بن يعقوب بن إسحٰق بن إبراهيم الخليل كان عليه السلام قصيرًا أزرق العينين قليل الشعر طاهر القلب ونقيه، كان محبوبًا من قبل بني إسرائيل، وقد جمع الله له بين الملك والنبوة، بين خير الدنيا والآخرة، وكان الملك يكون في سبط والنبوة في سبط، فاجتمعا في داود عليه السلام، قال تعالى: ﴿ولقد آتينا داود منا فضلاً ، يا جبال أوبي معه والطير، وألنا له الحديد﴾ سورة سبأ ١٧، وقد وهبه الله تعالى من الصوت العظيم ما لم يعطه أحدًا بحيث أنه كان إذا ترنم بقراءة الزبور يقف الطير في الهواء يرجع بترجيعه ويسبح بتسبيحه وكذلك الجبال تجيبه وتسبح معه بكرة وعشيًا عليه السلام. ولقد آتاه الله قوة الفصل بين الناس بالعدل والمساواة، فكان يقضي بين الناس في المنازعات والمخالفات ما زاد في تعظيم بني إسرائيل له وتبجيله ورفع مكانته، بلغ داود من العمر مائة سنة بعد حديث آدم ووهبه لولده داوُد ٤٠ سنة من عمره وكان سيدنا داوُد عليه السلام فيه غيرة شديدة، فكان إذا خرج أغلق الأبواب فلا يدخل أحد على أهله حتى يرجع فخرج ذات يوم وأغلق الأبواب، وكان هناك رجل قائم وسط الدار فلما رجع داوُد فإذا الرجل قائم وسط الدار فقال له داوُد من أنت فقال: أنا الذي لا أهاب الملوك ولا أمتنع من الحجاب، فقال داوُد: أنت والله إذن ملك الموت، مرحبًا بأمر الله قبض، مكتبة الأعلام ودراجم الرجال الإلكترونية، شركة الخريس، بيروت - لبنان.

كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللهِ واللهُ مَعَ الصابِرِينَ * وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ * تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ البقرة ٢٤٩ - ٢٥٢. ثم استعان **طالوت** برجل من جنوده قوي البنية، حسن السمت، يجيد فنون القتال من سبط يهوذا، وهو **داود** عليه السلام الذي كان كثير العبادة والتبتل إلى الله، وسخر الله له الجبال يسبحن بالعشي والإشراق ووهبه صوتًا عذبًا جميلاً كان يترنم بقراءة الكتاب الذي أنزله الله عليه وهو **الزبور** وقد ذاع صيت **داود** عليه السلام حينما التحم **جيش طالوت بجيش جالوت ملك الكنعانيين في يبوس**. وقتل **داود** عليه السلام - **جالوت قائد الكنعانيين** فدخلوا يبوس **(القدس)**. ومن ثم انتقل **المُلك لداود** عليه السلام **وكانت هذه أول معركة يقاتل فيها بنو إسرائيل، وكان جيشهم يتألف من القلة المؤمنة، التي لم تكن قد شربت من نهر الشريعة (نهر الأردن)، وكان هذا هو الدخول الأول لبني إسرائيل إلى الأرض المقدسة.**

وكان **طالوت** قد وعده إن قتل جالوت أن يزوجه ابنته، ويشاطره نعمته، ويشركه في أمره، فوفّى له ذلك ثم آل الملك إلى داود عليه السلام مع ما منحه الله به من النبوة العظيمة[1] ! فأخذ يكافح من أجل إعلاء كلمة الله ونشرها داخل أرض فلسطين بين الأقوام التي كانت تسكن فيها قبل بني إسرائيل، وبعد الاستيلاء على يبوس(القدس) واستعادة تابوت العهد، صار للدولة في عهده مملكة قوية ولا سيما بعدما استولى على مدن الكنعانيين وضمها لمملكته، ثم أخذ بالتوسع حتى أخضع مؤاب وأدوم وشرقي الأردن، بعدها توجه إلى آرام وزحف صوب دمشق واستولى عليها وامتدت سيطرته إلى **حماة**. قال تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ ص ٢٦.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ الجاثية ١٦

هذه الآية تشير إلى أن هناك **خمسة أمور** اجتمعت **لبني إسرائيل**، وهي **الكتاب** أي: الشريعة التي تركها لهم موسى عليه السلام، **والحكم** أي: الملك، **والنبوة** أي: الوحي، **والسعة في الرزق**، **والتفضيل** باختيارهم لحمل الرسالة السماوية في ذلك الزمان، وقد اجتمعت هذه الأمور الخمسة في زمن مملكتهم الأولى في الأرض المقدسة، حيث كان **داود** عليه السلام أول ملوكها.

١ - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج١ (تفسير سورة البقرة)، ص ٥٠٨.

اتساع مملكة نبي الله داود عليه السلام
قال تعالى في سورة ص:
﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾
الشمال
الفينيقيون
صيدا
صور
عكا
حيفا
البحر الكبير (البحر الأبيض المتوسط)
دمشق
الآراميون
بادية الشام
الأموريون (العموريون)
شكيم (نابلس)
الكنعانيون
العمونيون
ربة عمون
أور شليم (القدس)
المعدل
حبرون (الخليل)
غزة
الفلستيون
بئر السبع
المؤابيون
العمالقة
الادوميون

سُميت **القدس (يبوس)** نسبة إلى اليبوسيين وهم فرع من الكنعانيين وهو أحد أولاد كنعان، ويطلق عليها الاسم الكنعاني **أور سالم** بمعنى مدينة السلام، وظل اسم يبوس علمًا على المدينة حتى استولى عليها **داود** عليه السلام، أما اسم **القدس** فقد عرفت به المدينة منذ بداية تاريخها عندما أقيمت بها أماكن مقدسة للعبادة، أما **بيت المقدس** فقد أطلق على المدينة بدءًا من العصر الإسلامي، لذلك تسمى القدس أورشليم وهي في الأصل صيغة عربية لاسم أورسالم الآرامي.

فتح يبوس (أورسالم)

كانت **يبوس (أورسالم)** عاصمة لليبوسيين إحدى عشائر الكنعانيين، استعصى على بني إسرائيل فتحها، فطلبوا من نبي لهم أن يبعث لهم ملكًا يقاتلون تحت لوائه فكان **داود** عليه السلام الذي استطاع أن يدخلها ويفتحها، قال تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ...﴾، فاستقر نبي الله داود عليه السلام في عاصمة ملكه بأورشليم، وبدأ بعد ذلك بإخضاع القبائل والمدن المجاورة لعاصمته. اتسعت مملكة نبي الله داود على حساب ممالك الشرق، وبذلك تهيأ لها من ثروات الذهب والفضة والنحاس الشيء الكثير. وأقام نبي الله داود في الوقت ذاته علاقة تجارية مع حيرام الملك الفينيقي لصور.

obeikandl.com

قال تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ﴾ الأنبياء.

واللبوس: هي الدروع؛ لأنها تلبس ولتحصّنكم من بأسكم، أي: لتحميكم في حروبكم مع أعدائكم .. والبأس هنا: الحرب أو آلة الحرب بعد حذف المضاف: آلة بأسكم، كما ذكر ذلك القرطبي في تفسيره.

ومن خلال الحضارة الإنسانية الأولى؛ نجد أن الإنسان استخدم الأدوات الحجرية المصقولة لصيده، وقتاله، حتى توصل إلى صناعة السيوف والسهام والسكاكين، وفي عهد **نبي الله داود** عليه السلام استطاع أن يصنع الدروع والتي كانت عبارة عن صفائح فكان أول من سرّدها وحلّقها؛ أي: جعلها حلقات كما جاء في الآية السابقة.

obeikandl.com

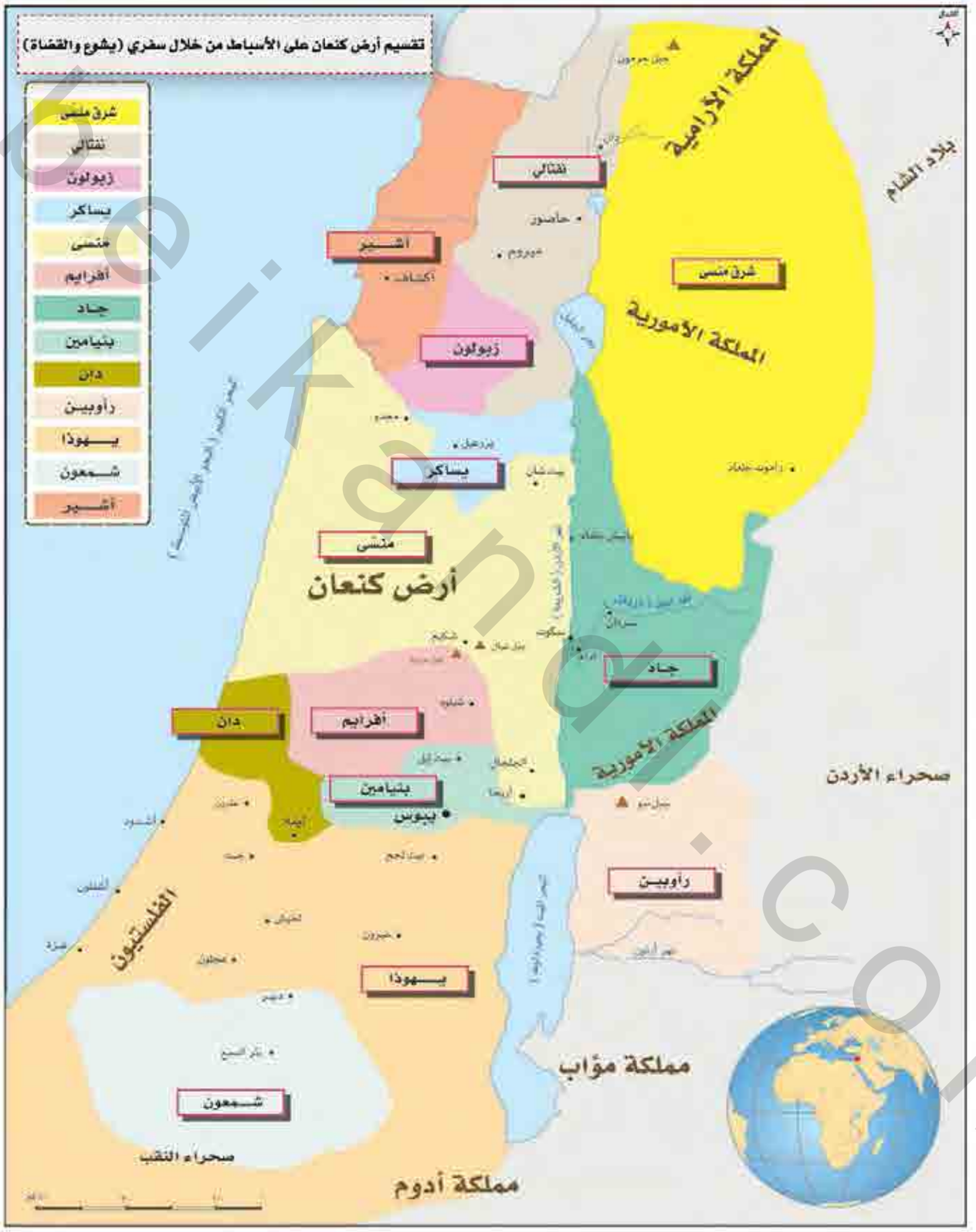
تقسيم أرض كنعان على الأسباط من خلال سفري (يشوع والقضاة)
شرق منسى
نفتالي
زبولون
يساكر
منسى
أفرايم
جاد
بنيامين
دان
رأوبين
يهوذا
شمعون
أشير
المملكة الآرامية
بلاد الشام
نفتالي
أشير
شرق منسى
المملكة الأمورية
زبولون
يساكر
منسى
أرض كنعان
جاد
المملكة الأمورية
دان
أفرايم
بنيامين
يبوس
صحراء الأردن
رأوبين
الفلسطيون
يهوذا
مملكة مؤاب
شمعون
صحراء النقب
مملكة أدوم

نبي الله سليمان عليه السلام

ورث نبـي الله **سـليمان** عليه السلام الملك عن أبيه وعمره ثلاث عشرة سنـة، وكان مع حداثة سنه من ذوي الفطنـة والـذكاء والكياسة والتدبير. كما أن الله -تعالى- أعطـاه الحكمة وحسن القضاء منذ نعومة أظفاره، وسخر له الجن والشياطين لخدمته، وعلّمه منطق الطير وكلامها ولغاتها.

بعثـه الله -تعـالى- **لبني إسـرائيل**، ليدعوهم إلى عبادة الله وحده علـى منهج الأنبياء والرسل السابقـين، وكان يحكـم بينهـم بنصوص التـوراة، استخدم في حلـول مشكلات مملكتـه السياسية والاقتصاديـة طريقـة الحلـول الدبلوماسيـة التـي **دعمـت العلاقات بـين مملكته وملك صـور الفينيقيـة والفراعنة في مصـر**، بل وصلت مملكته في عهـده إلى أوج قوتها، حيث اهتم نبي الله سليمان بالأعمال العمرانية فبنى المعبد المركزي الذي كان قد بدأه والده داود عليه السلام قبل موته على هيئة ضخمة فخمة تليق بمكانة نبي ملك أوتي ما لم يؤت أحدًا من العالمين ووهب ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده.

ونظرًا لفخامة الهيئة التي بنى فيها سليمان عليه السلام **المسجد الأقصى** المعروف في تاريخ بني إسرائيل **بالهيـكل** نسـب هذا **المعبد إليه**، فليس هو بانيه الأول كما سبق البيان بل كان هو الذي بناه بناءً عظيمًا محكمًا، قال ابن تيمية: (المسجد الأقصى كان من عهد إبراهيم لكن سليمان عليه السلام بناه بناءً عظيمًا).

ولقد برزت قوة سليمان عليه السلام في تعامله مع مخلوقات الله بما يخدمه، ففي **قصة بلقيس ملكة سـبأ** التـي ذكرت في القـرآن الكريم تمكن من إحضارهـا إلى مملكته لتقف بنفسهـا على مشاهدة عظمة نبوته وملكه، قال تعالى: ﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ * فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ * وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ * قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ النمل:٤١-٤٤.

خضعت **ملكة سبأ (بلقيس) لحكم نبي الله سليمان** عليه السلام فأصبحت بلاده ذات رقعة واسعة فأسلمت له كل بلاد الشام، وطمع بملك سليمان أحد القادة اليهود وهو **يربعام** الذي قاد ثورة ضده، لكنها باءت بالفشل فلجأ إلى فرعون مصر، وبوفاة نبي الله **سليمان** عليه السلام خلفه ابنه **رحبعام** الذي ثار عليه اليهود واستدعوا يربعام وملّكوه عليهم، **قام يربعام بشطر المملكة إلى قسمين** شطر كوّن **مملكة الشمال** وجعل عاصمتها **شكيم (نابلس)**، أما رحبعام فاستمر ملكًا على جنوبي البلاد **مملكة يهوذا** وعاصمتها **أور سالم (أورشليم)**، وبعد **وفاة نبي الله سليمان** عليه السلام دب الخلاف والنزاع بين مملكتي الشمال والجنوب.

obeikandl.com

بناء المسجد الأقصى

المسجد الأقصى هو واحد من أكثر المعالم قدسية عند المسلمين، حيث يُعد أولى القبلتين في الإسلام، ويقع المسجد الأقصى **داخل البلدة القديمة لمدينة القدس في فلسطين**.وهو اسم لكل ما دار حول السور الواقع في أقصى الزاوية الجنوبية الشرقية من المدينة القديمة المسورة، ويعد كل من مسجد قبة الصخرة والمسجد القبلي من أشهر معالم المسجد الأقصى (انظر مخطط المدينة في الصفحة المقابلة) .

وقد ذكره الله تعالى في قوله: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ الإسراء:١. وهو أحد المساجد الثلاثة التي تشد الرحال إليها، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: " لا تشدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا (المسجد النبوي)، والمسجد الأقصى ".متفق عليه.

تاريخ بناء المسجد:

ينسب البعض بناء المسجد الأقصى إلى داود عليه السلام أو سليمان عليه السلام، والحق أن تاريخ المسجد الأقصى له تاريخ أقدم من تاريخ داود عليه السلام وأشد إيغالاً في القدم، من العلماء من قال : بناه آدم، ومنهم من قال: بناه سام بن نوح – الذي يسميه البعض ملكي صدق ملك الصدق بالعبرية- ومنهم من قال: أول من بناه وأري موضعه يعقوب عليه السلام، ومن الأخبار ما يفيد أنه بناه **سليمان** عليه السلام في صحيح ابن خزيمة : بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن **سليمان بن داود لما فرغ من بنيان مسجد بيت المقدس** سأل الله حكمًا يصادف حكمه، وملكًا لا ينبغي لأحد من بعده، ولا يأتي هذا المسجد أحد لا يريد إلا الصلاة فيه إلا خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما اثنتان فقد أعطيهما وأنا أرجو أن يكون قد أعطى الثالثة، وقال الإمام أبو العباس القرطبي رحمه الله تعالى : يجوز أن يكون بناه الملائكة بعد بنائها البيت المعمور، بإذن الله تعالى، وظاهر الحديث يدل على ذلك والله تعالى أعلم.

وهو يشير في هذا إلى ما جاء في الحديث النبوي في صحيح مسلم بسنده عن أبي ذر قال: قلت: يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول ؟ قال: **المسجد الحرام**. قلت : ثم أي ؟ قال : **المسجد الأقصى**، قلت: كم بينهما ؟ قال: **أربعون سنة**، وأينما أدركتك الصلاة فصل، فهو مسجد. وجاء مثله في صحيح ابن خزيمة، وسنن ابن ماجة، وسنن البيهقي الكبرى ومسند الإمام أحمد وغيرهم[1] .

١- أ.د. يحيى هاشم حسن فرغل، بيت المقدس بين البركة والابتلاء، ص ٥٨ .

مخطط معالم مدينة القدس القديمة

يعود أقدم جذر تأريخي في بناء القدس إلى اسم بانيها وهو **إيلياء** بن إرم بن سام بن نوح (وهذا أصل تسميتها إيلياء)، وقيل إن مليك صادق – أحد ملوك اليبوسيين الذين يعدون أشهر قبائل الكنعانيين. أول من اختط وبنى مدينة القدس وذلك سنة ٣٠٠٠ ق. م (وهذا أصل تسميتها يبوس). وعرف مليك صادق بالتقوى وحب السلام حتى أطلق عليه (ملك السلام)، ومن هنا جاء اسم مدينة سالم أو شالم أو (**أور شالم**) بمعنى دع شالم يؤسس، أو مدينة سالم ومن ثم فإن أورشليم كان اسمًا معروفًا وموجودًا قبل أن يغتصب الإسرائيليون هذه المدينة من أيدي أصحابها اليبوسيين. وقد غلب على المدينة اسم (القدس) الذي هو اسم من أسماء الله الحسنى، وسميت كذلك بـ (بيت المقدس) الذي هو بيت الله. وتعود أول إشارة وردت عن هذه المدينة إلى الحفريات التي جرت في «تل مرديخ» في شمالي سوريا، التي أسفرت عن اكتشاف آثار لمملكة قديمة تسمى مملكة إيبلا (أو عبلة). وقد وجد بين آثار هذه المدينة ألواح كتب عليها اسم مدينة سالم (أورشليم)، وهو أول اسم عرف للمدينة. وكان ذلك حوالي سنة ٢٥٠٠ ق.م.

ويعلق صاحب الإنس الجليل (مجير الدين الحنبلي) على ما تقدم بقوله: (وهذه الأقوال تدل على أن بناء **داود وسليمان عليهما السلام** إياه إنما كان على أساس قديم لا أنهما المؤسسان له، بل هما مجددان، وكل قول من الأقوال الواردة في بناء المسجد الأقصى لا ينافي الآخر، فإنه يحتمل أن يكون بناه الملائكة أولًا، ثم جدده آدم عليه السلام، ثم سام بن نوح عليهما السلام، ثم **داود وسليمان** عليهما السلام، فإن كل نبي منهم بينه وبين الآخر مدة تحتمل أن يجدد الأخير فيها بناء المتقدم قبله).

والذي نجزم به: **أن هذا المسجد كان موجودًا قبل داود** عليه السلام ذلك أن هذه المنطقة كانت معمورة قبله، وكان ممن عمَّرها ناس يعبدون الله على حق: سام بن نوح إذ كان قد نجا من الطوفان، وإبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم أفضل الصلاة والسلام، فهل عاش هؤلاء دون أن يبنوا لله مسجدًا بالأرض التي عاشوا فيها وعمروها تأسيسًا كان هذا البناء أو تجديدًا[1]؟

ثم نخطو خطوة أخرى لنسأل: عندما يأتي **داود** عليه السلام بعد ذلك ليبني مسجدًا في الأرض التي عاش فيها جده أبو الأنبياء، فأي الأمرين أقرب إلى سلوكه وسلوك أمثاله من الأنبياء، وهم بطبيعتهم يتأسون بخطوات الأنبياء السابقين والاقتداء بهم، والاعتزاز بكل ما أنجزوه؟ أيبحث عن بناء أقامه جده ليجدده أم يتركه ليبدأ في بناء جديد؟ ماذا حدث للكعبة المكرمة؟ ألم يكن هذا سلوك الأنبياء في هذه البقعة أيضًا؟ وأليس لنا أن نهتدي بطبيعة الشخصيات الكريمة وسلوكها بجانب ما نهتدي به من الأخبار المروية؟

ثم بعد ذلك عندما نتدبر **جمع الأنبياء للصلاة بالمسجد الأقصى في الإسراء**، ألا نستشعر أنهم إنما جمعوا في المكان الذي صلوا فيه يومًا؟ وإلا ألم يكن المسجد الحرام أولى إذ أقامه أبو الأنبياء بيقين؟[2].

جاء في البداية والنهاية لابن كثير، ما نصّه، قال الإمام أحمد: (أن **عمر بن الخطاب** كان بالجابيّة فذكر فتح بيت المقدس، قال: قال ابن سلمة فحدثني أبو سنان عن عبيد بن آدم: سمعت عمر يقول لكعب: أين ترى أن أصلي؟ قال: إن أخذت عني صليت **خلف الصخرة**، وكانت القدس كلها بين يديك، فقال عمر: ضاهيت اليهودية! لا، ولكن أصلي حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتقدم إلى **القبلة** فصلى ثم جاء فبسط رداءه، وكنس الكناسة في ردائه وكنس الناس). وهذا إسناد جيد، اختاره الحافظ ضياء الدين المقدسي، في كتابه المستخرج. وجاء في تاريخ الطبري في رواية أخرى، أن عمر أجاب كعب بقوله: (فإنا لم نؤمر بالصخرة ولكنّا أُمرنا بالكعبة). ونقول: إن مفاد الرواية أن كعبًا؛ لما أشار على عمر رضي الله عنه بالصلاة خلف الصخرة، أراد منه أن يجمع القبلتين في صلاته، فأبى عمر وصلى جاعلًا وجهه تلقاء الكعبة والصخرة من وراء ظهره.

٢٠١- أ.د. يحيى هاشم حسن فرغل، بيت المقدس بين البركة والابتلاء، ص٦٠.

سور المسجد الأقصى المبارك وهو يحيط بالمسجد القبلي والصخرة إحاطة السوار بالمعصم

الأرض المباركة في القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾ (الأعراف:١٣٧)

قال تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (الإسراء:١)

قال تعالى: ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء:٧١)

قال تعالى: ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴾ (الأنبياء:٨١)

قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴾ (سبأ:١٨)

قال تعالى: ﴿ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴾ (الصافات:١١٣)

قال تعالى: ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ (المائدة:٢١)

هيكل سليمان عليه السلام، من وجهة النظر اليهودية:

الهيكل عند اليهود بالعبرية بيت همقداش أو البيت المقدس أو هيخال، وتعني البيت الكبير في كثير من اللغات السامية، ومن أهم أسماء الهيكل هو "يهوه" وهو إله اليهود، إذن هو بيت الإله، وأُعِد أساسًا ليكون مسكنًا للإله كما يزعم الكتاب المقدس في سفر الملوك الإصحاح الثامن الفقرتان(١٢- ١٣) ولكن بعد ذلك أصبح مكانًا للعبادة وأداء الطقوس وتقديم القرابين، ويزعم اليهود أن الهيكل بناه سليمان عليه السلام في الحقبة ٩٦٠- ٩٥٣ ق.م، وقد بناه فوق جبل موريا وهو جبل بيت المقدس، حيث يوجد الآن **المسجدان القبلي وقبة الصخرة (داخل المسجد الأقصى)**. ويسمي اليهود هذا الجبل بجبل الهيكل، وجاءت قصة بناء سليمان للهيكل في سفري الملوك الأول وأخبار الأيام وقد هدم هذا الهيكل كما يزعمون على يد نبوخذ نصر البابلي سنة ٥٨٦ ق.م، ثم أعاد اليهود بناءه سنة ٥٢٠ - ٥١٥ ق.م، والباني له يهودي اسمه زور بابل، ويذكر اليهود أنه بني بأمر من الرب، وهدم هذا الهيكل وهو الثاني على يد القائد الروماني طيطس سنة ٧٠ م، ومن يومها واليهود يخططون للعودة إلى فلسطين وإعادة بناء الهيكل للمرة الثالثة، ولذلك يسمون البناء الذي يزعمونه بالهيكل الثالث.

د. صالح حسين الرقب، رئيس قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية - غزة فلسطين- (المزاعم الصهيونية حول الهيكل الثالث).

في الدولة العبرية عشرات المنظمات التي أُنشئت من أجل بناء هيكل سليمان، - في الأعلى مجسم للهيكل المزعوم

معابد يهودية تحاصر المسجد الأقصى

جماعة أمناء الهيكل

من أهم الجماعات الدينية الإسرائيلية المتطرفة التي تعمل على إعادة بناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى جماعة تطلق على نفسها اسم "أمناء جبل الهيكل". وقد بدأت هذه الجماعة عملها منذ سنة ١٩٦٧م، بالحفر تحت البيوت والمدارس والمساجد العربية المحيطة بالمسجد بحجة البحث عن هيكل سليمان، ثم امتدت سنة ١٩٦٨م، تحت المسجد الأقصى نفسه، فحفرت نفقًا عميقًا وطويلاً تحت المسجد، وأنشأت بداخله **كنيسًا يهوديًا**. وتقوم هذه الجماعة **بتصميم نماذج للهيكل والترويج لهذه النماذج بين اليهود والمسيحيين الأصوليين**، الذين يعدون قيام إسرائيل سنة ١٩٤٨م تأكيدًا لنبوءات التوراة حول نهاية العالم وإحلال مملكة جديدة مع المجيء الثاني للمسيح بعد عودة اليهود إلى الأرض المقدسة، وينتظر هؤلاء المسيحيون - وفقًا لتصوراتهم - اكتمال خطة الرب بعد تأسيس إسرائيل. ويوجد في الولايات المتحدة الأمريكية على سبيل المثال عدة ملايين يؤمنون بهذه العقيدة من بينهم رؤساء ووزراء سابقين في الإدارة الأمريكية، ويعدون مصدرًا مهمًا للدعم السياسي والمالي لنشاطات هذه الجماعة، ومن أهم ممولي هذه الجماعة المليونير الأميركي المسيحي الأصولي تيري رازنهوفر. وقد أُنشئت **مدرستان تلموديتان** بالقرب من حائط البراق لتدريب مائتي طالب على شعائر العبادة القربانية وهي الشعائر الخاصة بالهيكل، وإحدى هذه المدارس "**معهد جبل الهيكل**" (يشيفات هبايت) وظيفتها الأساسية التعجيل ببناء الهيكل. المصدر (موقع فلسطين على الشبكة العنكبوتية).

نبي الله سليمان والملكة بلقيس

قصـص علينـا القرآن الكريم قصة **سليمان** عليه السلام مع ملكة سبأ، فيها مغـزى دقيق للملوك والعظماء، وفيها بيان لسعة ملك سليمان، حيث امتد من بيت المقدس إلى أقاصي اليمن، ودانت له الملوك والأمراء، وقـد اتخـذ الملك وسيلة للدعوة إلى الإسلام فلم يترك ملكًا كافرًا، ولا حاكمًا جائرًا، ولا سلطانًا ذا بأس وقوة إلا ودعاه إلى الدخول في دين الله، فمن لم يجبه كان السيف هو الحكم الفصل، وهكذا انتشر دينه في أقطار المعمورة وعمّ أرجاء الدنيا[١].

وقـد كان لنبـي الله **سليمان** عليه السلام جند من الإنس والجن والطير، كل لـه عمل يقوم به، وكان الجميع يحضرون لديه كما هي حالة الجنود مع الملوك، وكانت **وظيفة الهدهد** البحث عن الماء في القفار في حالة السفار، فيجيء فينظر لهم هل بهذه البقاع من ماء[٢].

١-٢. الصابوني، النبوة والأنبياء، ص ٢٩٠.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ
وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾
وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ
وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ
لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾
حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟
مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ
نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا
تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾
وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ
ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ
أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ
أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾

إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا
عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن
دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ
فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ
فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ قَالَ سَنَنظُرُ
أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا
فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ
ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾
قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ
تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ
فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً
أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾
وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾

فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ
ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ
بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ
يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾
قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى
عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ
بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا
مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ
لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا
نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ
أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ
﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ
﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن
سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى
ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾

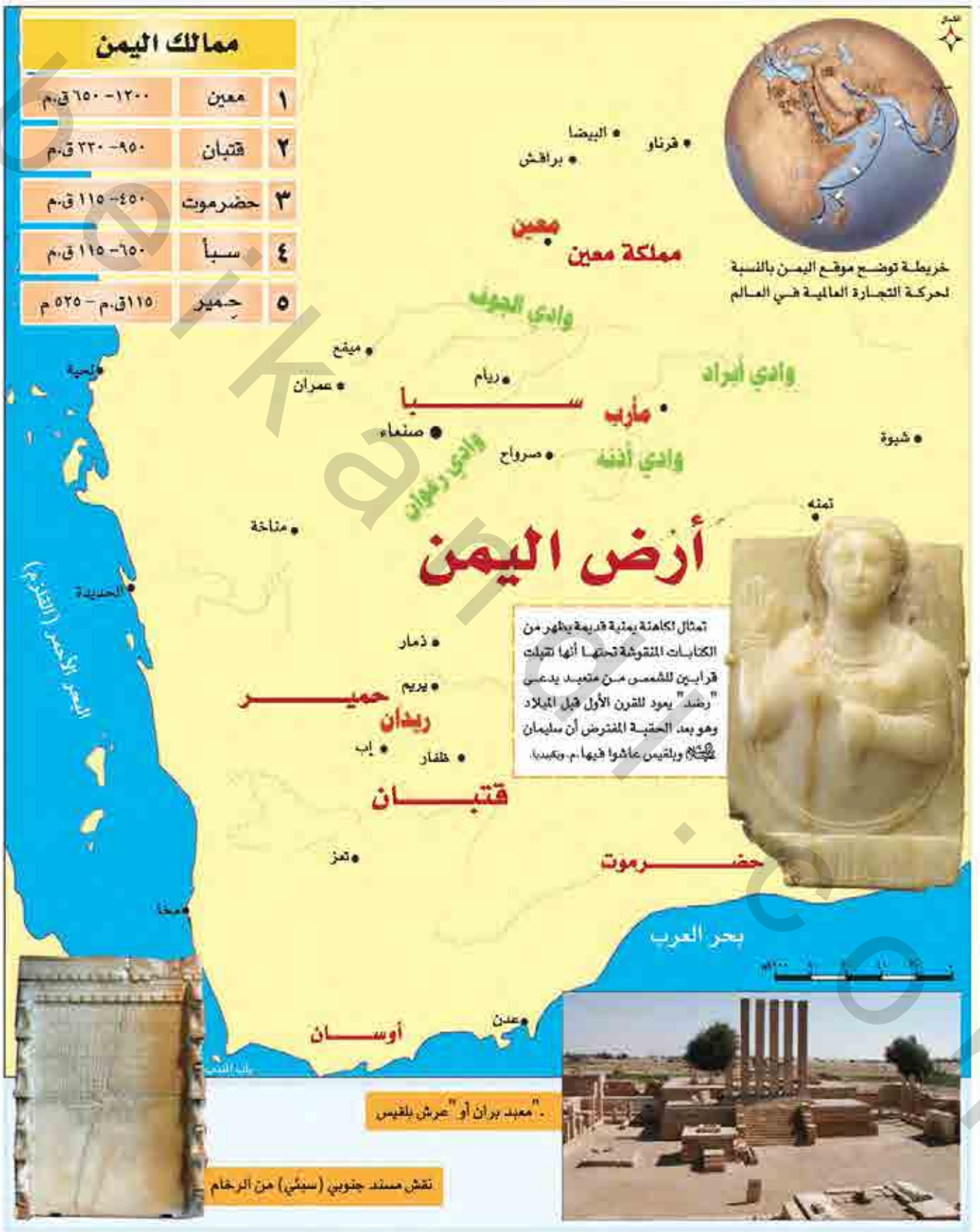
ممالك اليمن
١ معين ١٢٠٠- ٦٥٠ ق.م
٢ قتبان ٩٥٠- ٢٢٠ ق.م
٣ حضرموت ٤٥٠- ١١٥ ق.م
٤ سبأ ٦٥٠- ١١٥ ق.م
٥ حِمير ١١٥ق.م - ٥٢٥ م
خريطة توضح موقع اليمن بالنسبة لحركة التجارة العالمية في العالم
البيضا
قرناو
براقش
مملكة معين
معين
وادي الجوف
ميفع
لحية
عمران
ريام
مأرب
سبا
وادي أبراد
صنعاء
شبوة
وادي أذنة
وادي رغوان
صرواح
تمنه
مناخة
أرض اليمن
الحديدة
البحر الأحمر (القديم)
ذمار
يريم
حمير
ريدان
إب
ظفار
قتبان
تعز
حضرموت
مخا
بحر العرب
عدن
أوسان
باب المندب
تمثال لكاهنة يمنية قديمة يظهر من الكتابات المنقوشة تحتها أنها نقلت قرابين للشمس من متعبد يدعى "رضد" يعود للقرن الأول قبل الميلاد وهو بعد الحقبة المفترض أن سليمان عليه السلام وبلقيس عاشوا فيها م. وكبدا
"معبد برآن أو "عرش بلقيس
نقش مسند جنوبي (سبئي) من الرخام

نقوش سبئية مكتشفة في اليمن تظهر مشهدين لقافلة تجارية في الأسفل والأعلى لمشهد جلسة أو مأدبة. م. من . ويكيبيديا

من نعم الله على نبي الله سليمان عليه السلام

قضى **سليمان** عليه السلام سنواته الباقية من حياته يقود رعيته بالعدل، ويتقرّب الى ربه بالعبادة، وقد اختار لعبادته مكانًا ببيت المقدس، لا يجرؤ أحد على الدنو منه ما دام هو قائم يصلي في المحراب، فلما علم أنه حان حينه، وانتهى أجله، توكأ على عصاه، وخرج الى المسجد الأقصى، فدخل المحراب، واتجه الى الله مرتكزًا على عصاه، فقبضه ملك الموت، وظل جثمانه واقفًا تسنده العصا أيامًا، والناس والجن لا يدرون بموته، ولا يجرؤون على الاقتراب منه في محرابه، حتى تأكلت العصا، لقد أكلتها حشرة الأرض، فانكسرت العصا، ووقع الجثمان على الأرض فشاع الخبر، وشيّعته بنو اسرائيل إلى مثواه، وعادوا من قبره يرددون: سبحانك اللهم! تؤتي الملك من تشاء، وتنزع الملك ممن تشاء.

obeikandl.com

مظاهر إفساد بني إسرائيل بعد وفاة نبي الله سليمان عليه السلام

١ الشرك بالله

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ النساء: ٥١

٢ نقض الميثاق وكتمان كلام الله وإخفائه وتحريفه

﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ . . .﴾ النساء: ١٣

٣ عبادة الجن والشياطين وتعلم السحر وممارسته

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ . . .﴾ الأنعام: ١٠٠

٤ الربا والسرقة والاحتيال

﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ المائدة: ٦٢

٥ ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ المائدة: ٧٩

٦ نقض العهود والمواثيق

﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ البقرة: ١٠٠

obeikandl.com

بعد وفاة نبي الله **سليمان** عليه السلام اجتمع بنو إسرائيل في أورشليم (القدس) لتنصيب **رحبعام بن سليمان** مكان أبيه، ولكنهم اشترطوا عليه تخفيف الأحكام التي فرضها عليهم سليمان؛ لكنه رفض ذلك فانحاز معظم الشعب (١٠ أسباط) إلى مبايعة **يربعام بن نباط** (أحد قادة جيوش نبي الله سليمان عليه السلام فانشق عنه وهرب إلى مصر وعاد إلى فلسطين بعد وفاته) وبايع سبطا يهوذا وبنيامين **رحبعام**، وبهذا **انقسمت مملكة بني إسرائيل إلى دولتين متنازعتين:**

١- **مملكة الشمال**، وتسمى (مملكة إسرائيل أو مملكة السامرة) أو (المملكة الشمالية) وعاصمتها (شكيم) التي بناها يربعام. **(انظر خريطة ص ٢٤٣)**.

٢- **مملكة الجنوب**، وتسمى (مملكة يهوذا) أو (المملكة الجنوبية) وعاصمتها (أورشليم). (انظر خريطة ص ٢٤٣).

أبرز حوادث هذا العصر ما يأتي:

أ- وقوع بني إسرائيل في الرِّدَّة والكفر والفجور منذ بداية عصر الانقسام، وتكرر ذلك منهم مرات عديدة في أزمنة مختلفة.

ب- سلسلة الحروب والنكبات المستمرة بين المملكتين ومع البلاد المجاورة لها. **(انظر خريطة ص ٢٤٥)**.

جـ- الغزو الآشوري بقيادة الإمبراطور الآشوري (تغلث فلاسر) على مملكة إسرائيل الشمالية، والقضاء عليها وتدميرها تدميرًا نهائيًا ونقل من بقي من أهلها أسرى إلى آشور (العراق) على يد الإمبراطور الآشوري سرجون الثاني في سنة ٧٢٢م، وبذلك كانت نهاية مملكة إسرائيل الشمالية. **(انظر خريطة ص ٢٤٦)**.

د- ضياع التوراة وإهمالها سنوات مديدة، ثم ادعاء العثور عليها من غير قصد في عهد الملك يوشيا من ملوك مملكة يهوذا بعد تدمير مملكة إسرائيل.

هـ- سقطت عاصمة الآشوريين نينوى سنة ٦١٢ ق.م. على يد الميديين والبابليين (الكلدانيين) فتقاسموا ممتلكاتها، وكان العراق وبلاد الشام وفلسطين من **حصة البابليين**، وأشهر ملوكهم نبوخذ نصر الذي قام بحملتين لإخضاع بلاد الشام وفلسطين، ففي **الحملة الأولى** سنة ٥٩٧ ق.م، حاصر القدس وفتحها وأخذ خزائن بيت الملك، وسبى عددًا كبيرًا من اليهود من جملتهم الملك يهوياكين ورجاله، وعين صدقيا عم يهوياكين على من بقي من اليهود، وأسكن المسبيين في منطقة نيبور عند نهر الخابور ببابل (أخبار الملوك الثاني، إصحاح ٢٤: ١-٦). وجاءت **الحملة الثانية** سنة ٥٨٦ ق.م. بسبب صراع النفوذ بين نبوخذ نصر وفرعون مصر خوفرا، حيث قام الأخير بتحريض ملوك بلاد الشام وفلسطين ومنهم صدقيا ملك القدس على التحالف معه ضد البابليين فاستجابوا له، فوجه حملته إلى المنطقة، ولكن نبوخذ نصر سارع بإرسال حملة تمكن بها من هزيمة المصريين واحتلال كافة المنطقة، **ودخل الجيش البابلي القدس ودمّر الهيكل وأحرقه ونهب خزائنه، وكذلك فعل ببيوت كبار اليهود**، وسبى منهم نحو خمسين ألف شخص، وذبح أولاد صدقيا أمامه، ثم فقأ عينيه وحمله مقيدًا مع الأسرى، وقضى بذلك على مملكة يهوذا)! (سفر الملوك الثاني، إصحاح ٢٤: ١٧، ٢٠ و٢٥ وسفر الأخبار الثاني إصحاح ٣٦: ١١، ٢١ وسفر أرميا، إصحاح ٣٩: ١، ٤). **(انظر خريطة ص ٢٤٧)**.

obeikandl.com

فلسطين بعد انقسام مملكتي داود وسليمان
بعد وفاة نبي الله سليمان عليه السلام انفصل عشرة من أسباط إسرائيل، وأقاموا مملكة إسرائيل، تحت حكم يربعام وعاصمتها شكيم (نابلس) الذي أقام أماكن دينية في دان وبيت إيل بدلاً من أورشليم. بينما أحفاد داود راحوا يسيطرون على المملكة الجنوبية التي أطلق عليها اسم مملكة يهوذا وعاصمتها (أورشليم). وقد ظلتا المملكتان منفصلتين كما جاء في سفر الملوك.
الفينيقيون
سوريا
البحر الكبير
(البحر المتوسط)
مملكة الشمال (إسرائيل)
شكيم
(نابلس)
العمونيون
الأردن
الفلستيون
مملكة الجنوب (يهوذا)
أورشليم
وادي أيلون
جبعة
جيمون
البحر الميت (بحيرة لوط)
الأدوميون

ملوك يهوذا وإسرائيل منذ حقبة الانشقاق سنة (٩٣٣ ق.م)

ملوك يهوذا (أورشليم)		ملوك إسرائيل (السامرة)	
اسم الملك	تاريخ حكمه	اسم الملك	تاريخ حكمه
رحبعام	٩٣٣ - ٩١٦	ياربعام الأول	٩٣٣ - ٩١١
أبيّام	٩١٥ - ٩١٣	ناداب	٩١١ - ٩١٠
آسا	٩١٢ - ٨٧١	بعشا	٩١٠ - ٨٨٧
يوشافاط	٨٧٠ - ٨٤٦	إيلة	٨٨٧ - ٨٨٦
يورام	٨٤٨ - ٨٤١	زمري	٨٨٦
أحزيا	٨٤١	عمري	٨٨٦ - ٨٧٥
عتليا	٨٤١ - ٨٣٥	آحاب	٨٧٥ - ٨٥٣
يواش	٨٣٥ - ٧٩٦	أحزيا	٨٥٣ - ٨٥٢
أمصيا	٨١١ - ٧٨٢	يورام	٨٥٢ - ٨٤١
عزريا	٧٨١ - ٧٤٠	ياهو	٨٤١ - ٨١٤
يوتام	٧٤٠ - ٧٣٥	يواحاز	٨٢٠ - ٨٠٣
آحاز	٧٣٥ - ٧١٦	يواش	٨٠٣ - ٧٨٧
حزقيا	٧٣٠ - ٦٨٧	ياربعام الثاني	٧٨٧ - ٧٤٧
منسى	٦٨٧ - ٦٨٧	زكريا	٧٤٧
آمون	٦٤٢ - ٦٤٠	شلّوم	٧٤٧ - ٧٤٦
يوشيا	٦٤٠ - ٦٠٩	منحيم	٧٤٦ - ٧٣٧
يواحاز	٦٠٩	فقحيا	٧٣٧ - ٧٣٥
يواقيم	٦٠٩ - ٥٨٩	فاقح	٧٣٥ - ٧٣٢
يوياكين	٥٩٨ - ٥٩٧	هوشع	٧٣٢ - ٧٢٤
صدوقيا	٥٩٧ - ٥٨٧	سقوط السامرة	٧٢٢ - ٧٢١
سقوط أور شليم	٥٨٧	—	—

obeikandl.com

في السنة الخامسة من ملك رحبعام بن سليمان على يهودا عام ٩٢٦ ق . م : شن شيشاق الفرعوني على هذه المملكة حملة عسكرية قوامها (ستون ألف فارس من اللوبيين، والسّكيين ، قبيلة إفريقية على شواطئ البحر الأحمر - والكوشيين (الأحباش) فاجتاح مدنها المحصنة حتى وصل أورشليم عاصمتها فنهب ما في خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك وكذلك كل تروس الذهب التي صنعها سليمان . اللواء الركن د . ياسين سويد . التاريخ العسكري لبني إسرائيل من خلال كتابهم / ص ٢٠٢ .

obeikandl.com

تغلات فلاسر الثالث يغزو المملكة الشمالية (مملكة إسرائيل) ويسبي أهلها في أثناء حكم فقح، بعد أن قام بترحيل جماعي للشعب إسرائيل على يديه .

شلمناصر يستولي على السامرة عاصمة مملكة إسرائيل الشمالية ويقوم بتغريب الشعب الإسرائيلي إلى نهر خابور وإلى بلاد ميديا من أرض إيران .

سنحاريب الأشوري يهاجم مملكة الجنوب (مدن يهوذا) الحصينة ويحاصر أورشليم.

موشور سنحاريب

هي مجموعة آراء الملك سنحاريب الأشوري كتبت على الموشور الطيني السداسي، حيث نقشت عليه تفاصيل حملاته الثمانية .

obeikandi.com

سقوط أورشليم

١٥ ولم يتوقَّف الرَّبُّ إلهُ آبائِهم عَنْ إنذارِهم على ألسنةِ أنبيائِه لأنَّهُ أشفَقَ على شعبِهِ وعلى هَيكلِه. ١٦ فكانوا يَستهزِئونَ بِرُسُلِ اللهِ وأنبيائِه ويَحتَقِرونَ كلامَهُ على ألسنَتِهم، حتى ثارَ غضَبُ الرَّبِّ على شعبِهِ ولم يَعُدْ هُناكَ مِنْ علاج.

١٧ فأرسلَ الرَّبُّ مَلِكَ بابلَ لِمُحارَبَتِهم، فقَتَلَ خيرَةَ شُبَّانِهم بالسَّيفِ حتى في بَيتِ مَقْدِسِهم، ولم يُشفِقْ على فَتًى أو عذراءَ، ولا على شيخٍ أو كَهْلٍ مُقْعَدٍ، بل أسلَمَ الرَّبُّ الجميعَ إلى يَدِه. ١٨ ونهَبَ جميعَ آنيَةِ الهَيكلِ، الكبيرةِ والصَّغيرة، وكُنوزَهُ وكُنوزَ المَلِكِ وأعوانِه وأخذَها إلى بابلَ. ١٩ وأحرَقَ بالنَّارِ هَيكلَ اللهِ وجميعَ قُصورِ أورُشليمَ، وهدَمَ سُورَ المدينة، وأتلَفَ كُلَّ نَفيسٍ فيها. ٢٠ والذينَ نجَوا مِنَ السَّيفِ سَباهُم إلى بابلَ حيثُ صاروا عبيدًا لَه ولِبَنيه حتى قيامِ دولةِ الفُرس. ٢١ وبذلكَ تمَّ ما قالَهُ الرَّبُّ بِلِسانِ إرميا: «تَبقى الأرضُ بُورًا سَبعينَ سنَةً، حتى تُعَوَّضَ عمَّا فاتَها مِنَ السُّبوتِ التي لم تستَرِحْ فيها طُولَ تلكَ المُدَّة».

كانت **بابل** العراقية مدينة صغيرة نشأت في بداية الألف الثالث قبل الميلاد (عصر فجر السلالات) وقد تألق نجمها السياسي عند قيام سلالة بابل الأولى التي أسسها الأمير البابلي "سموأبم" سنة ١٨٩٤ق.م، حيث شيدت فيها أسوار ومعابد وقصور عديدة. وبلغ عدد معابدها ١١٧٩ معبدًا، تتفاوت في سعتها، فضلًا عن ١٥٣ معبدًا ضخمًا لمشاهير الآلهة، من أهمها معبد ننماخ، أي السيدة العظيمة، ومعبد عشتار ومعبد بابو ومعبد مردوخ. سامي المغلوث: أطلس الأديان، ص ١١٣.

نبي الله إلياس عليه السلام

إلياس عليه السلام نبيٌّ مرسل من أنبياء بني إسرائيل، ويسمى عند أهل الكتاب النبي إيلياء، أرسله الله -تعالى- إلى أهل **بعلبك**، غربي دمشق، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ * أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ * اللهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ * فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ * إِلَّا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ * وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ الصافات:١٢٣-١٣٢، فمن خلال هذه الآيات الكريمات يتضح لنا كيف دعا **إلياس** عليه السلام قومه إلى عبادة الله وحده لا شريك، ونهاهم عن الشرك وعبادة الأصنام، وتعجَّب من حالهم كيف يعبدون بعلاً وهو صنم، وقيل عجلاً، (انظر صورة البعل في ص ٢٥٠ - ٢٥٢) من دون الله، وقد زين لهم الشيطان ما هم فيه وصدهم عن سبيل الله، فهذا البعل لا يسمع ولا يبصر، ولا يغني عنهم شيئًا، ويتركون عبادة الله الذي خلق الخلق فأحسن خلقهم، وربَّاهم فأحسن تربيتهم، وأغدق عليهم نعمه ظاهرة وباطنة.

نقل ابن كثير خبرًا عن الواقدي مفاده: أن **إلياس** عليه السلام كان مبعثه بعد موسى وهارون، ونقل غيره من أهل العلم أنه كان بعد **سليمان بن داود** - عليهما السلام -، ولعل هذا أقرب إلى الصواب، والله أعلم. وذكروا في سبب مبعثه أن دولة بني إسرائيل تَشَتَّتَ وانقسمت إلى **دولتين بسبب اختلافهم بعد موت داود** عليه السلام وبسبب تقاتل ملوكهم على السلطة، وبسبب انتشار الكفر والمعاصي بين الراعي والرعية، **وقد سمح أحد ملوكهم واسمه أخاب لزوجته بنشر عبادة قومها بين بني إسرائيل** وكان قومها يعبدون الأوثان فشاعت في بني إسرائيل عبادة الأوثان، ومنها هذا الصنم (البعل) الذي كان يعبده أهل بعلبك، فأرسل الله إليهم إلياس يدعوهم إلى عبادة الله كما تقدم بيانه فلما حانت منية إلياس عليه السلام، أوحى الله إلى **اليسع** عليه السلام (سترد سيرته)، وكان من اتباع إلياس ومن تلاميذه فسار في قومه بسيرته ودعاهم بدعوته.

جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ ثلاثة أوجه:

أحدها: يعني ربًّا، قاله عكرمة ومجاهد. قال مقاتل هي لغة أزد شنوءة، وسمع ابن عباس رجلاً من أهل اليمن يسوم **ناقة** بمنى فقال: من **بعل** هذه أي ربها، ومنه قول أبي دؤاد:

ورأيت بعلك في الوغى ... متقلدًا سيفًا ورمحًا

الثاني: أنه **صنم** يقال له **بعل** كانوا يعبدونه وبه سميت بعلبك، قاله الضحاك وابن زيد وقال مقاتل: كسره إلياس وذهب.

الثالث: أنه **اسم امرأة** كانوا يعبدونها، قاله ابن شجرة. الماوردي، أبوالحسن علي بن محمد، النكت والعيون، ٣، ٤٧٣.

obeikandl.com

obeikandl.com

المدخل الصرحي السداسي المؤدي إلى معبد جوبيتر

في سهل البقاع اللبناني تجثم قلعة **بعلبك** التاريخية ذائعة الصيت التي كانت هي الأصل مدينة فينيقية ، كان يعبد أهلها (**البعل**) فأرسل الله إليهم نبيه **إلياس** عليه السلام محذراً من عاقبة ما يقترفونه من ذنب، وقد برزت بعلبك على الساحة السياسية بعد احتلال الإسكندر المقدوني لها، لكنها أصبحت في العهد الروماني مكان عبادة للأوثان كما كانت في العهود السابقة، وتضم القلعة مجموعة من الهياكل الضخمة، وقد وقفت عليها أثناء زيارتي إلى لبنان، حيث تتقسم هياكلها إلى ثلاثة معابد رئيسة متنوعة البناء:

١ - معبد جوبيتر، وهو أكبر الهياكل .(الصورة العليا)

٢ - معبد بخوس إله الخمر - عند الوثنيين - الذي بني في القرن ٢ م .(الصورة السفلى)

٣ - معبد (فينوس - إله الحب) الذي بني منتصف القرن ٣ ق . م .

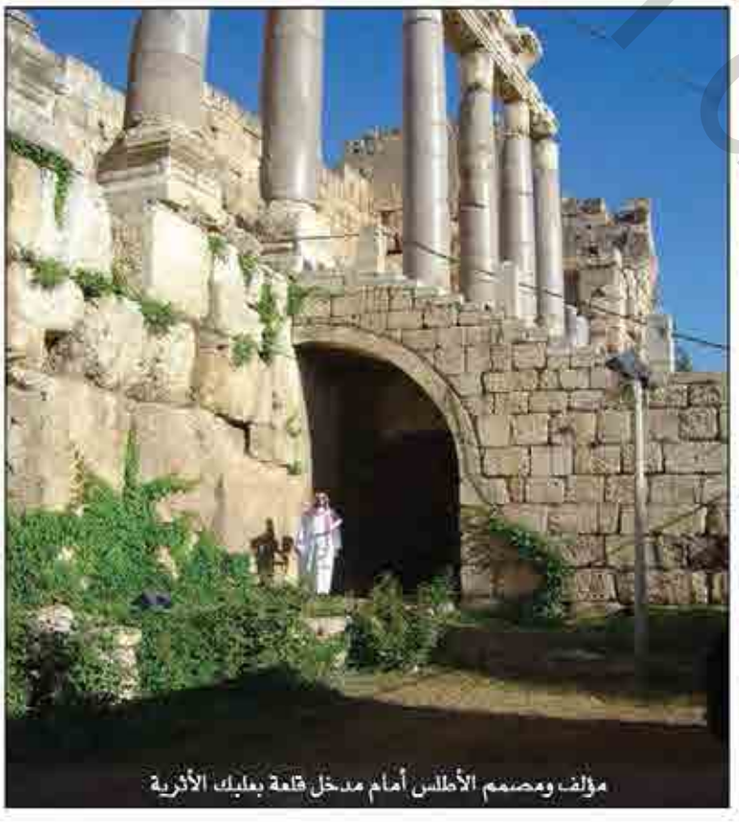

مؤلف ومصمم الأطلس أمام مدخل قلعة بعلبك الأثرية

معبد بخوس (باخوس - باخيوس)

obeikan.com

استوطن **الكنعانيون** الساحل الشرقي للبحر المتوسط (الذي يشمل سوريا ولبنان وفلسطين الحالية) منذ ٥٠٠٠ ق.م. ومنذ سنة ١١٠٠ق.م، دُعي الكنعانيون الذين سكنوا مناطق الساحل شمالي صور **بالفينيقيين** حتى أعالي ساحل سوريا.

أنشأ **الفينيقيون** مدنًا على الساحل الغربي للبحر المتوسط، ما زالت عامرة إلى يومنا هذا مثل: صور وأوغاريت وأرواد وصيدا وجبيل وغيرها.

بلغت **فينيقيا** والمدن التابعة لها ذروة مجدها التجاري في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، إذ كانت اتصالاتها البحرية تشمل مناطق العالم القديم بأكمله، وبلغت تجارتها درجة عظيمة.

في أواخر الألف الثاني قبل الميلاد، زالت سيطرة الإيجيّين على البحر المتوسّط، مما سمح للفنيقيين بالتوسع في تجارتهم البحرية. وتوزّعت سفنهم، ومن ثمّ مستعمراتهم في جميع أنحاء البحر الكبير (البحر الأبيض المتوسط)، (انظر الخريطة في هذه الصفحة).

تمثال للبعل الفينيقي الذي وجد في إسبانيا، متحف الأندلس

قـارورة برونزية: عليها كتابة عمونيـة بالخط الفينيقي مكونـة مـن ثمانيـة أسطر، وجـدت في تل سـيران في الجامعة الأردنية.
ترجمـة الكتابة: ما عمل عميلـداب ملك بني عمون ابن هصـل ال ملـك بنـي عمـون . متحـف عمـان بالمملكة الأردنية الهاشمية، عدسة المؤلف

كتابة عمونية بالخط الفينيقي ـ متحف عمان ـ بالمملكة الأردنية الهاشمية عدسة المؤلف

قطعة من أصل تسع قطع من الطين المشوي، يوجد عليه نقش مسماري ـ اكتشفت في معبد شمش حوالي ١٨٠٠ ق . م . النص معكرس إلى الإله شمش من قبل . ياخدون ـ ليم ملك ماري بمناسبة بناء المعبد الديني . بعد مقدمة « يصف الملك قدرته وأعماله مثل الوصول إلى البحر المتوسط، قطع أشجار من جبال الأرز (لبنان) وإخضاع البلاد الشمالية . المسلون للإله شمش وعبارات اللعنة ضد هؤلاء الذين يلحقون الأذى بمبنى المعبد » كان هذا الجزء الأخير من النص مصدر الصورة متحف دمشق بالجمهورية العربية السورية . عدسة المؤلف ـ ١٤٢٥هـ

مثقال فينيقي لوزن البضائع

نبي الله اليسع عليه السلام

اليسع عليه السلام نبيٌّ مرسل من أنبياء بني إسرائيل، ويسمى عند أهل الكتاب اليشَع النبي، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ﴾ ص٤٨. جاء في تاريخ الطبري حول ذكر نسبه: أنه (اليسع بن أخطوب) ويقال: إنه ابن عم **إلياس النبي عليهما السلام**. وهو من أنبياء بني إسرائيل، وقد أوجز القرآن الكريم عن حياته فلم يذكر عنها شيئًا، وإنما اكتفى بعدّه في مجموعة الرسل الكرام الذي يجب الإيمان بهم إجمالاً.

قام بتبليغ الدعوة بعد نبي الله إلياس عليه السلام حيث أخذ يدعو إلى الله مستمسكًا بمنهاج نبي الله إلياس وشريعته وقد كثرت في زمانه الأحداث والخطايا وكثر الملوك الجبابرة فقتلوا الأنبياء وشردوا المؤمنين فوعظهم (اليسع) وخوفهم من عذاب الله، ولكنهم لم يأبهوا بدعوته ثم توفاه الله وسلط على بني إسرائيل من يسومهم سوء العذاب، كما قص علينا القرآن الكريم. ويذكر بعض المؤرخين أن دعوته في مدينة تسمى **(بانياس)** إحدى مدن الشام، ولا تزال حتى الآن موجودة وهي قريبة من بلدة اللاذقية والله أعلم[1].

١- الصابوني، النبوة والأنبياء، ص ٢٠٠ - ٢٠١.

يسجل لنا **العهد القديم** معجزات قام بها **أليشع** (اليسع عليه السلام). وقد أظهرت بعض هذه المعجزات كما أظهرت معجزات **إيليا** (إلياس عليه السلام) أن الرب هو الإله الواحد الحقيقي. وقد ساعد بعض هذه المعجزات شعبه ضد أعدائه. وكانت بعض هذه المعجزات أعمال رحمة ورأفة وشفقة، شبيهة بالمعجزات التي قام بها المسيح عليه السلام، وكانت هذه أعظم بكثير مما قام به اليشع. ولقد أبرأ اليشع المياه في نبع عند أريحا بوضع ملح فيه (٢ ملو ٢: ١٩-٢٢) وقد نطق بلعنة الرب على الأحداث الذين سخروا منه كتبي (٢ ملو ٢: ٢٣-٢٥) ولقد أنبأ بنجاح الحملة على موآب (٢ ملو ٣: ١١-٢٧) وقد زاد زيت الأرملة على يديه (٢ ملو ٤: ١-٧) وبصلاته عادت الحياة إلى ابن المرأة الشونمية (٢ ملو ٤: ٨-٣٧) وذكر ترياقًا للسم الذي تناوله بعض الأنبياء في الطعام (٢ ملو ٤: ٣٨-٤١) وأطعم مئة رجل بعشرين رغيف شعير وبعض السويق (٢ ملو ٤: ٤٢-٤٤) وأخبر نعمان أن يغتسل في الأردن فيبرأ من برصه (٢ ملو ٥: ١-١٩) وقد أنبأ بأن جيحزي سيصير أبرص بسبب طمعه وشهوته (٢ ملو ٥: ٢٠-٢٧) وجعل حديد الفأس؛ الحديد الفأس الذي سقط في الماء، يطفو إلى السطح (٢ ملو ٦: ١-٧) وأنبأ ملك إسرائيل بتحركات الجيوش الآرامية (٢ ملو ٦: ٨-١٢) وقد أنبأ في وقت حصار السامرة وتفشي الجوع فيها بأن الحصار سيرفع عنها وأن الطعام سيكون متوفرًا (٢ ملو ص ٧) وقد أنبأ بنهدد ملك آرام أنه سيموت قريبًا (٢ ملو ٨: ٧-١٥). قاموس الكتاب المقدس، مادة (أليشع النبي).

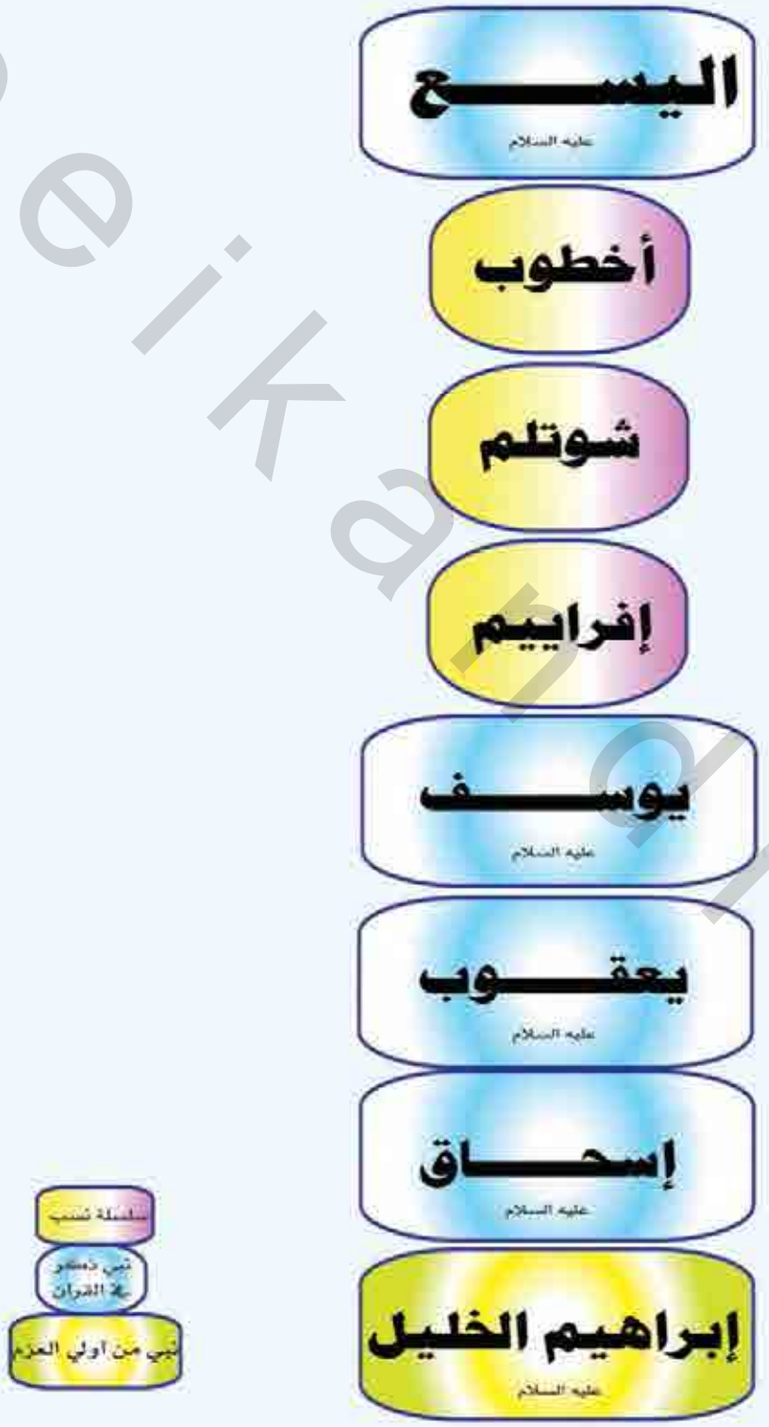

obeikandl.com

بعثة نبي الله اليسع عليه السلام

بعد وفاة إلياس عليه السلام بعث الله تعالى اليسع بن أخطوب، الذي حمل لواء الدعوة إلى الله، بعد أن كثرت في بني إسرائيل والأقوام المحيطة بهم عبادة الأوثان وتسلط الملوك الجبابرة الذين قاموا بقتل الأنبياء وإيذاء المؤمنين، فكانت رسالته إلى هؤلاء الأقوام الضالة الذين زادت الحروب فيما بينهم كما هو الحال في عهد اليسع عليه السلام حينما حدث صراع مرير بين اليهود والآراميين.

يذكر المؤرخ، بشير محجوب السودة، ما نصه: استقر الأمر على حصول اليهود لبعض الامتيازات أو القوة، وهذا يحتمل **بناء سيدنا اليشع (اليسع) كنيسًا في جوبر** أو مكان مقدس مزار يؤمه اليهود في المنطقة، وسكن بعض اليهود فيها إلى جانب سكانها الأصليين.

ذكر أ. بشير السودة: أن إلياس عليه السلام ذهب إلى **برية دمشق** فوجد إليشع (اليسع عليه السلام) هناك ومسحه نبيًا في نفس البقعة التي وجد فيها وقد اتفق فيما بعد؛ بأن كنيس جوبر قد بني فوق هذه القلعة.

الجزء الداخلي من كنيس جوبر (مغارة جوبر) دمشق

كنيس يهودي

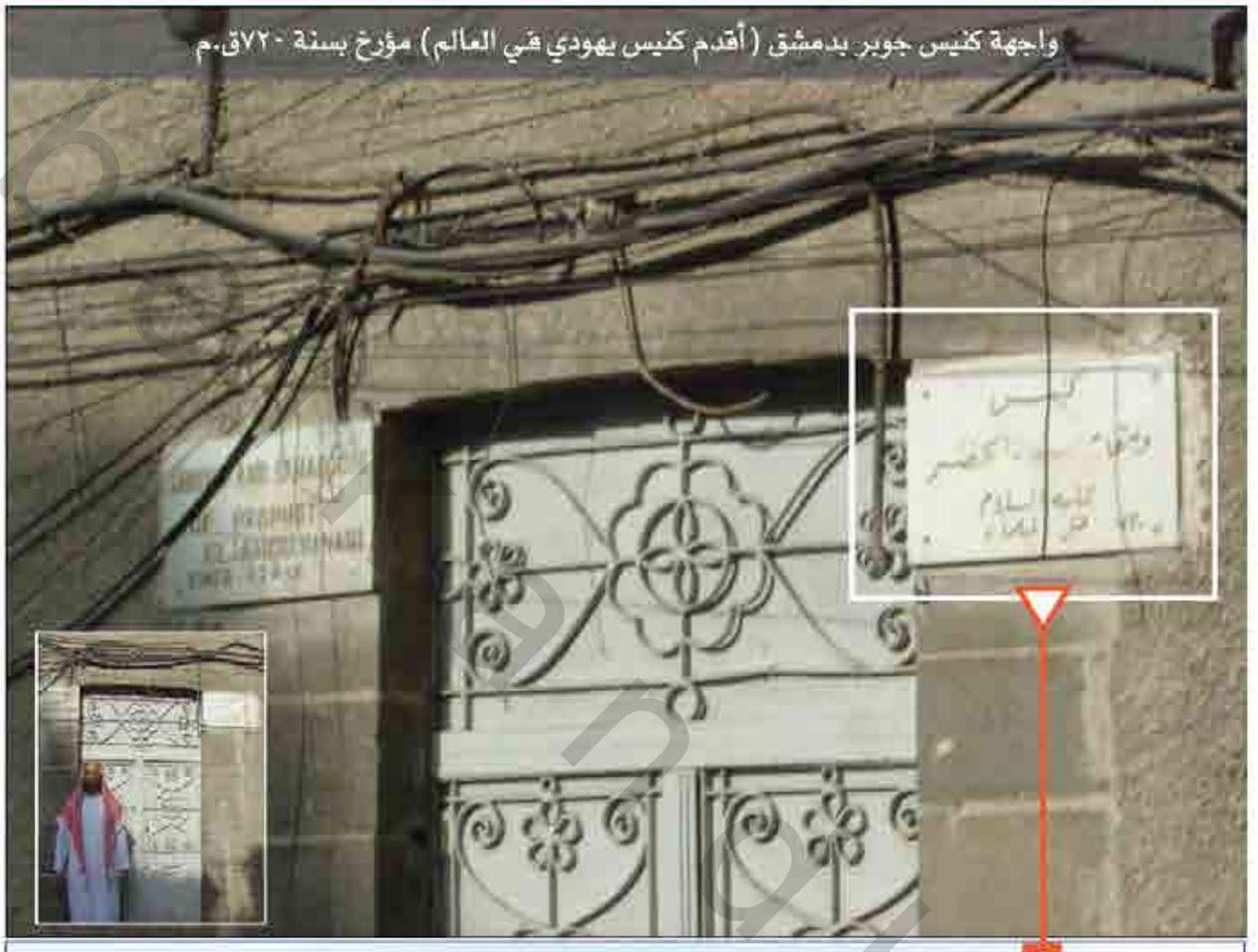
واجهة كنيس جوبر بدمشق (أقدم كنيس يهودي في العالم) مؤرخ بسنة ٧٢٠ق.م

يرى كثير من المؤرخين **حي جوبر** هو المكان الثاني لليهود في دمشق قديمًا، حيث يوجد فيها كنيس (دار العبادة عند اليهود)، وهو **أقدم كنيس يهودي في العالم**، ويقع في شارع المدرسة في وسط البلدة، **وفيه أقدم توراة في العالم**، وكذلك مقام النبي **إلياس** عليه السلام ومقام **الخضر** عليه السلام، وكما يوجد في جوبر حمام عام يسمى الحمام القديم، ويعود تاريخ بنائه إلى العهد التركي أي أكثر من ٦٥٠ سنة.

نبي الله يونس عليه السلام

لم يذكر المؤرخون نسبًا **ليونس** عليه السلام، وإنما اتفقوا على أن اسمه (يونس بن متى) قالوا: (ومتّى) هي أمه، ولم ينسب إلى أمه من الرسل غير (يونس وعيسى) عليهما السلام، ويُسمى عند أهل الكتاب (يونان ابن أمتاي) ويونس عليه السلام من بني إسرائيل، ويتصل نسبه بـ (بنيامين) أحد أولاد **يعقوب** عليه السلام وهو أخو **يوسف** عليه السلام الشقيق[1].

أرسله الله -تعالى- إلى أهل (نينوى) من أرض الموصل في العراق، وكان أهل نينوى قد دخلت إليهم الوثنية، وانتشرت فيهم عبادة الأصنام، ولهم صنم يسمونه (عشتار).

استهل **يونس (ذو النون)** عليه السلام دعوته على نهج إخوانه من الأنبياء والمرسلين بأنه مرسلٌ من ربه، وأن طريق الخلاص من العذاب يبدأ بالرجوع إلى الله والإنابة إليه، وساق لهم الأدلة والبراهين على ذلك، لكن قومه كذبوه، فلم يظفر منهم إلا بجواب الجاهلين المتعصبين، الذين تشبثت عقولهم بالوثنية، فقالوا: ما أنت إلا بشر مثلنا ولسنا بمؤمنين لك وبما جئت به. لذا **فر يونس** عليه السلام من جراء تعنت قومه، فكان من تقدير الله -سبحانه- أن وصل عليه السلام إلى شاطئ البحر (مدينة يافا على ساحل البحر المتوسط)، ومن ثم ركب سفينة اقترع من عليها بإلقاء واحد منهم للتخفيف من حمولتها، فوقعت القرعة على يونس عليه السلام؛ فألقوه في البحر فالتقمه **الحوت**، قال تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ الأنبياء:٨٧-٨٨.

ولما ترك **يونس** عليه السلام قومه أيقنوا بنزول العذاب عليهم بعدما ظهرت مقدماته؛ فقذف الله في قلوبهم التوبة والإنابة، فندموا على ما كان منهم، ولبسوا المسوح وتضرعوا إلى الله، وردوا المظالم إلى أهلها، وكانت ساعة عظيمة هائلة، حيث كشف الله برحمته العذاب الأليم عنهم، وفي الوقت ذاته خرج **يونس** عليه السلام من بطن الحوت وهو سقيم متعب، فأنبت الله عليه شجرة من **يقطين** تظلله من الحرارة، حتى تحسنت صحته وزال سقمه وسكن روعه، فأمره الله أن يعود إلى قومه الذين فارقهم، فدعاهم إلى الإيمان من جديد، وأدى الرسالة التي أمره الله بها فصاروا من المهتدين، فمتعهم الله بالحياة الطيبة والعيش الرغيد، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ * فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ * فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ * فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ * فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ * وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ * وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ * فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ الصافات: ١٣٩-١٤٨.

١- الصابوني، النبوة والأنبياء، ص٣٠٢ - ٣٠٣.

كانت **نينوى** عاصمة **للدولة الأشورية** في شمالي العراق خلال بعثة نبي الله **يونس** عليه السلام، وكانت من أغنى وأعظم المدن الشرقية خلال تلك الحقبة، وأدت سعة الرزق بها وغناها الفاحش؛ إلى ضلالها بارتكاب الموبقات والمعاصي؛ وبالإضافة إلى ذلك فقد كان أهل نينوى يعبدون الأصنام ولا يؤمنون بالله تعالى، فكان هلاكهم أمرًا مقضيًا؛ لولا أن الله -تعالى- تداركهم برحمة منه، حينما أرسل فيهم نبيه **يونس** عليه السلام داعيًا إياهم إلى عبادة **الله** -تعالى- وحده لا شريك له.

جامع نبي الله يونس بن متى عليه السلام في مدينة الموصل العراقية

قال ابن عباس: أراد شعيا (أشعيا) النبي والملك الذي كان في وقته اسمه حزقيا أن يبعثوا **يونس** عليه السلام إلى **ملك نينوى**، وكان غزا بني إسرائيل وسبى الكثير منهم، ليكلمه حتى يرسل معه بني إسرائيل، وكان الأنبياء في ذلك الزمان يوحى إليهم، والأمر والسياسة إلى ملك قد اختاروه فيعمل على وحي ذلك النبي، وكان أوحى الله لشعيا: أن قل لحزقيا الملك أن يختار نبيًا قويًا أمينًا من بني إسرائيل فيبعثه إلى أهل نينوى، فيأمرهم بالتخلية عن بني إسرائيل فإني ملق في قلوب ملوكهم وجبابرتهم التخلية عنهم.

فقال يونس لشعيا: هل أمرك الله بإخراجي؟ قال: لا. قال: فهل سماني لك؟ قال: لا. قال فها هنا أنبياء أمناء أقوياء. فألحوا عليه فخرج مغاضبًا للنبي والملك وقومه، فأتى **بحر الروم (البحر المتوسط)** وكان من قصته ما كان، فابتُلي ببطن الحوت لتركه أمر شعيا، ولهذا قال الله تعالى: "فالتقمه الحوت وهو مليم" الصافات: ١٤٢ والمليم من فعل ما يلام عليه. وكان ما فعله إما صغيرة أو ترك الأولى. وقيل: خرج ولم يكن نبيًا في ذلك الوقت، ولكن أمره ملك من ملوك بني إسرائيل أن يأتي **نينوى**، ليدعو أهلها بأمر شعيا، فأنف أن يكون ذهابه إليهم بأمر أحد غير الله، فخرج مغاضبًا للملك، فلما نجا من بطن الحوت بعثه الله إلى قومه فدعاهم وآمنوا به.

وقال القشيري: والأظهر أن هذه المغاضبة كانت بعد إرسال الله تعالى إياه، وبعد رفع العذاب عن القوم بعد ما أظلهم، فإنه كره رفع العذاب عنهم. القرطبي، تفسير القرآن، ج ١١، ص ٣٣٠.

هيكل (حوت أزرق) عظمي في المتحف الكندي للطبيعة في مدينة أوتاوا بمقاطعة أونتاريو

الحوت

قال تعالى: ﴿وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ * وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ * فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ الصافات ١٤٦-١٤٨. قال البغوي في تفسيره: (وأنبتنا عليه) أي: له. **وقيل، عنده (شجرة من يقطين) يعني، القرع**، على قول جميع المفسرين. وقال الحسن ومقاتل: كل نبت يمتد وينبسط على وجه الأرض ليس له ساق ولا يبقى على الشتاء نحو القرع والقثاء والبطيخ فهو يقطين. قال مقاتل بن حيان: فكان يونس عليه السلام يستظل بالشجرة، وكانت وعلة تختلف إليه فيشرب من لبنها بكرة وعشية حتى اشتد لحمه ونبت شعره وقوي، فنام نومة فاستيقظ وقد يبست الشجرة فحزن حزنا شديدا وأصابه أذى الشمس فجعل يبكي، فبعث الله - تعالى - إليه جبريل وقال: أتحزن على شجرة ولا تحزن على مائة ألف من أمتك وقد أسلموا وتابوا.

إذا نظرت أخي الكريم وأمعنت النظر، ثم سألت سؤالًا ما هو اليقطين؟ ولماذا اختاره الله ليكون غذاء لسيدنا يونس عليه السلام؟

أورد الصيدلاني عطية محمد عطية في موقع (ملتقى أهل التفسير) الإجابة الشافية من أهل العلم على هذا السؤال، فقال أجمعوا أن اليقطين هو القرع، وقد اختاره الله لأن شجرة القرع تتميز بالمميزات الآتية:

١- ورقه: يتميز بكثرته وكبره، فكان يحميه من حرارة الشمس الحارقه في هذه الفلاة التي لا زرع فيها ولا بناء يستتر به من حرارة الشمس.

٢- ورقه: أملس، صارف للذباب، فلا يحبه ولا يقربه، فكان حماية لسيدنا يونس عليه السلام من الذباب وأذاه.

٣- ثمره: يتميز بأنه يؤكل بمجرد أن يظهر، فلا حاجة لإنتظاره حتى ينضج، ويؤكل نيئًا ومطبوخًا.

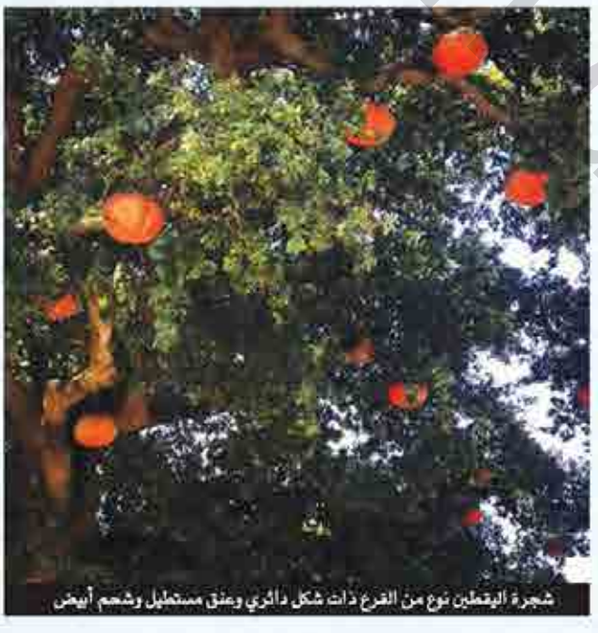
شجرة اليقطين نوع من القرع ذات شكل دائري وعنق مستطيل وشعم أبيض

٤- سهل المأخذ: فلم يتكلف سيدنا يونس عليه السلام جهدًا في تناوله.

٥- سهل الهضم: فلا يكلف المعدة جهدًا في هضمه.

٦- يمنع العطش: فلا يحتاج آكله لشرب الماء.

٧- يعدل المزاج: فيشعر آكله بالسعادة والإنسجام.

٨- يدفع الحرارة: وخاصة ماؤه، ولذلك ينصح بتناوله لمن يعاني من حُمَّى في الجوف حموضة زائدة.

فقال أهل العلم: أن الله قد جمع له في **شجرة اليقطين** الغذاء والمأوى والشفاء. فالناظر في حال سيدنا يونس عليه السلام حينما نبذه الحوت، لوجد أنه كان يعاني من أمور ثلاث، الإعياء والعراء والهزال. ا.هـ. بتصرف.

obeikandl.com

أحد المناطق الأثرية والمكتشفة حديثاً في شمالي العراق، تعود إلى العهد الآشوري

الآشوريون: من القبائل السامية، التي قطنت المنطقة الشمالية من حوض نهر دجلة، بعد التقاء هجرتين من مناطق الجوار. الأولى التي تمثلت في نزوح العناصر السامية من منطقة بابل خلال العهد الأكدي. أما الثانية فإنها تمثلت في هجرة الآراميين من سوريا وهم من الأقوام السامية إلى المنطقة. وبقدر التأكيد على "ساميّة" أصول الآشوريين، فإن حالة الاختلاط مع الأقوام الأخرى كان لابد لها أن تظهر في ارتباطها ببعض الأقوام غير السامية، من حثيين وآكراد.

obeikan.com

الجيش الأشوري محاصرًا إحدى المدن باستخدام أقواس السهام
نقش جداري أثري لسفينة حربية تعود إلى الحقبة الآشورية

ملك آشوري يحمل الصولجان
تميزت الحضارة الأشورية برسم الأجنحة على الحيوانات كما هو الحال في هذا الشكل المجنح.
بقايا لزورق نهري آشوري يعود إلى الألف الأول قبل الميلاد

النبيان زكريا ويحيى عليهما السلام

زكريا عليه السلام نبيٌّ مرسل من أنبياء بني إسرائيل، لم يذكر المؤرخون له نسبًا متصلًا موثوقًا به، بيد أن الحافظ ابن عساكر في كتابه المشهور قد ذكر له نسبًا طويلًا لا يطمئن لوثوقه المؤرخ نظرًا للبعد الزمني بين زكريا عليه السلام وسليمان بن داود عليهما السلام؛ ولاسيما لأنني قد ذكرت هذا النسب المطول في الطبعات (الإحدى عشرة السابقة) ورأيت في هذه الطبعة الجديدة الإشارة الموجزة بنسبه عليه السلام؛ فهو **زكريا** بن دان بن مسلم بن صدوق بن حشبان حتى ينتهي نسبه إلى رحبعام بن سليمان بن داود .

بعث **زكريا** عليه السلام إلى بني إسرائيل بعد أن كثرت بينهم المعاصي وفشت فيهم المنكرات، وانتشر الظلم وعم الفساد، وتسلط على الحكم جبابرة يعيثون في الأرض فسادًا، وكان أشدهم فتكًا وإجرامًا هيرودوس حاكم فلسطين الذي أمر بقتل زكريا ويحيى فيما بعد.

استهل **زكريا** عليه السلام دعوته في قومه بالدعوة إلى الله -تعالى-، محذرًا قومه من عواقب الأمور إذا استمروا في هذا الطريق المعوج، وظل داعيًا فيهم على هذا الحال حتى وهن عظمه، واشتعل رأسه بالشيب، وطلب من ربه أن **يرزقه ولدًا كي** يخلفه في هذا الجانب الدعوي، ويحمل بدلاً منه أعباء الدعوة بعد وفاته، قال الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا * وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ مريم٣-٦. - قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ الأنبياء: ٨٩-٩٠.

وقد كانت ولادة **يحيى** عليه السلام قبل ميلاد المسيح عليه السلام بثلاثة أشهر، حيث نشأ عليه السلام على خطى والده بالصلاح والتقى، قال تعالى: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ مريم:١٢. حيث وهبه الله -تعالى- منذ صغره الحكمة والعلم حتى صار نبيًا حال صباه، تميز بالرأفة والرحمة والطهارة والصفاء، زاهدًا في الدنيا، عزوفًا عن ملذاتها، كثير البكاء من خشية الله، دعا قومه للتوبة إلى الله والإقلاع عن المعاصي، وحذرهم من عواقب الأمور، وكان يعمِّد الناس بغسلهم من الذنوب والخطايا في نهر الأردن (الشريعة)، وهو الذي عمّد المسيح عليه السلام فيه.

وقد اختلف الرواة في وفاة **زكريا** عليه السلام هل مات موتًا أو قتل قتلاً، والله أعلم؛ أما **يحيى** عليه السلام فقد أجمع الرواة على أنه مات مقتولاً عليه السلام.

obeikandl.com

obeikandl.com

الجامع الأموي (جامع بني أمية الكبير في حلب) أحد أقدم المساجد في مدينة حلب السورية بني في القرن الميلادي الأول

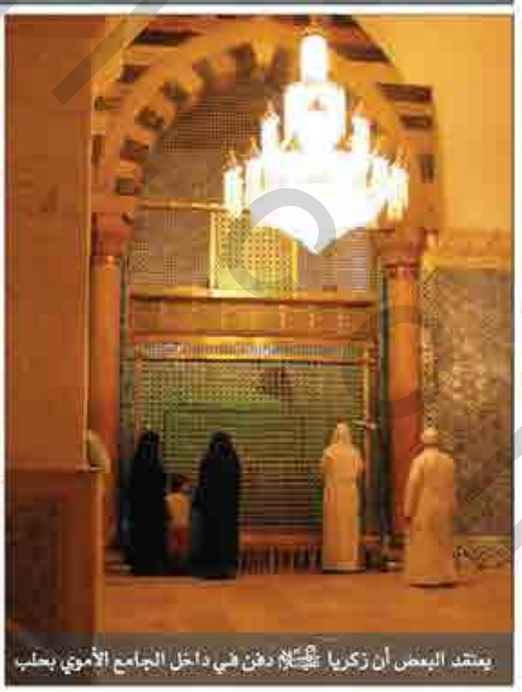

يعتقد البعض أن زكريا عليه السلام دفن في داخل الجامع الأموي بحلب

يعتقد **الدروز** أن هذا مقام النبي زكريا عليه السلام حيث يقع في الجهة الشمالية من قرية (أبو سنان) حيث يؤدي إلى قرية جث الجليل من أرض فلسطين المحتلة.

تذكر بعض الروايات التاريخية: أن أحد ملوك تلك الحقبة وهو **هيرودوس** الذي اتصف بالفسق والفساد؛ كان يريد الزواج من امرأة لا يحل له زواجها؛ وهي **هيروديا** بنت أخيه، وقد كانت بارعة الجمال، حسنة القد والقوام، وعندما سمع يحيى عليه السلام بذلك نهاه ووقف معارضًا لذلك الزواج وأعلن بطلانه، فشاع خبره في المدينة فدبرت هذه المرأة حيلة لقتله بعد أن تزينت ودخلت على عمها مضيئة جميلة فاتنة؛ فوقع عمها في حبائل فتنتها، وأخذته بعذوبة كلامها، ثم سألها أن تطلب ما تشتهي نفسها فقالت: إن شاء الملك فلست أريد سوى رأس **يحيى بن زكريا** فأجابها الملك لطلبها، وأرسل من يأتيه برأس يحيى عليه السلام فشفت غلها بهذه المؤامرة الخبيثة، قال تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ...﴾.

صحن الجامع الأموي في دمشق الذي بني سنة ٧٠٥م بأمر من الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك رحمه الله

الجامع الأموي في دمشق، يُعد رابع مساجد الإسلام بعد حرمي مكة والمدينة والمسجد الأقصى، بني سنة ٧٠٥م بأمر من الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك، يتميز الجامع الأموي أيضًا بكونه أول مسجد ظهر فيه المحراب والحنية، نتيجة طراز البناء الذي كان يشكل سابقًا كنيسة يوحنا المعمدان (يحيى عليه السلام).

يعتقد البعض أن جسد يوحنا المعمدان – النبي يحيى عليه السلام مدفون في هذا المكان

قبة الخزنة، بنيت سنة ٧٨٩م

الإمبراطورية الرومانية [1]

الإمبراطورية الرومانية مصطلح أطلق على المرحلة التي تلت الجمهورية الرومانية التي حكمت روما، فهي تطور للحكم السياسي لروما، وقد تميزت مرحلة الحكم الإمبراطوري لروما في تلك الحقبة بالحكم الاستبدادي، وقد خلف الحكم الإمبراطوري ٥٠٠ سنة من الحكم الجمهوري لروما (٥١٠ ق . م - القرن الأول قبل الميلاد) الذي كان قد ضعف بسبب النزاع بين جايوس ماريوس وسولا والحرب الأهلية من يوليوس قيصر ضد بومبي، ليس هناك تاريخ محدد يبين انتقال روما من الجمهورية إلى الإمبراطورية، ولكن يمكن اعتبار بداية الإمبراطورية الرومانية من بداية تعيين **يوليوس قيصر** دكتاتورًا دائمًا لروما سنة ٤٤ ق . م، في المرحلة التي انتصر فيها أوكتافيين وريث يوليوس قيصر في معركة أكتيوم (٣٢ سبتمبر ٣١ ق. م)، وكذلك منح مجلس الشيوخ الروماني عبارات التعظيم لأوكتافيين عبارات التعظيم وتلقيبه (أغسطس العظيم) في (١٦ يونيو ٢٧ ق . م).

الرومان، شعب هاجر من شرقي أوروبا إلى الجزر الإيطالية ابتداءً من سنة ١٣٠٠ ق.م (القرن الثاني عشر ق.م)، وقاموا بتأسيس **مدينة روما القديمة**. ثم عمل هذا الشعب على تنظيم وتطوير مؤسساته السياسية والعسكرية والاجتماعية والثقافية، وبدأ بالتوسع التدريجي وأسس دولة سيطرت في بادئ الأمر على شبه الجزيرة الإيطالية ثم اتسعت هذه الدولة وسيطرت على معظم العالم القديم وأصبحت حدودها شاسعة امتدت من الجزر البريطانية وشواطئ أوروبا الأطلسية غربًا إلى بلاد الساحل الشامي شرقًا، ومن وسط أوروبا حتى سفوح جبال الألب وإلى الصحراء الإفريقية الكبرى والبحر الأحمر جنوبًا، وبذلك كانت أنموذجًا لمفهوم الدولة الجامعة ذات الطابع الامبراطوري (ق. م).

ميتى الكولوسيوم أو الكولوزيوم أو ما يسمى المدرج الفلافي وهو مدرج روماني عملاق يقع في وسط مدينة روما، بني في القرن الأول الميلادي

obeikan.com

بحلول القرن الأول الميلادي، سيطرت الإمبراطورية الرومانية سيطرة تامة على حوض البحر الأبيض المتوسط، وأخضعت الأقاليم المطلة عليه بالانضواء تحت رايتها قهرًا وإذلالاً، وجعلت من اللغة اليونانية وسيلة قوية لنشر الثقافة الهلينية بين فئات مجتمع الإمبراطورية آنذاك، لذا دخلت **أرض فلسطين** ضمن سيطرة الإمبراطورية الاستعمارية، حيث بدأ الاستعمار الروماني سنة ٦٣ ق . م، وكان لروما السيادة المطلقة على أرض فلسطين، **حيث اعتبرت فلسطين جزءًا من ولاية سورية الكبرى**، وقد صدر هذا القرار في عهد (كيرينوس) عندما كان واليًا على سورية وذلك بين عامي ٦ – ٩ م، وأخيرًا جاء بيلاطس إلى الحكم سنة ٢٦ – ٣٦ م الذي أساء في تعامله مع اليهود، وهو الذي حكم على المسيح عليه السلام بصلبه؛ لكن الله رفعه إليه حسب معتقدنا نحن المسلمين قال تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ . ولقد اثقلت **الدولة الرومانية** كاهل الشعب بالضرائب، وفرضت عليه الجزية قسرًا، حتى إن **المسيح** عليه السلام نفسه سدد الضريبة كما هو منصوص في "متى ١٧: ٢٤ – ٢٧" كما تنوعت طبيعة هذه الضرائب للدولة وتعددت على الشعب، إضافة إلى ذلك هناك ضريبة الهيكل وضريبة عشور الحقل، مما جعل الشعب يعاني المرارة ويحس بالتذمر.

obeikandi.com

نبي الله عيسى عليه السلام

ولد **المسيح عيسى ابن مريم**، آخر أنبياء بني إسرائيل بمدينة بيت لحم في عهد **هيرودوس** الملك الروماني حيث كان يحكم البلاد الفلسطينية، وحينما علم اليهود بخبر ولادته من خلال التوراة وأنه سوف يكون له شأنٌ عظيمٌ في بيت لحم، أمر هيرودوس بقتل كل طفل يولد في تلك البلدة، فقامت مريم العذراء عليها السلام بإخفاء أمره عن أعين الناس حينما ولدته، وجاءت ولادته بمعجزة إلهية، حيث حملت به أمه مريم العذراء التي عرفت بالطهر والعفاف، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا * فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا * قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا * قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا * قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا * قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ مريم: ١٦-٢١. وقد ظهرت أولى معجزات **عيسى** عليه السلام بعد ولادته عندما تكلم وهو في المهد ليظهر براءة والدته وعفافها، ولما بلغ ثلاثين سنة ذهب إلى **يحيى** بن زكريا فعمده - أي غسله غسل التوبة، وهذا ما يسمى عند النصارى بالتعميد - ثم نزل عليه روح القدس جبريل عليه السلام فكان ذلك إيذانًا ببدء نبوته، ثم إنه خرج بعد ذلك إلى البريَّة، وصام فيها أربعين يومًا لا يأكل ولا يشرب، ونزل عليه الوحي خلالها بكتاب الله (الإنجيل).

ومنذ ذلك الوقت انطلقت رسالة المسيح عليه السلام في **قومه اليهود** الذين انحرفوا عن شريعة **موسى** عليه السلام، قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ المائدة: ٧٨-٧٩. فانطلق المسيح يدعو قومه في منطقة الجليل، فطالبه اليهود بمعجزة تؤيد رسالته وتثبت دعوته، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ الصف: ٦.

ولما شعر **عيسى** عليه السلام من بني إسرائيل الكفر والعصيان، ارتحل إلى **بيت المقدس (أورشليم)** في يوم عيد اليهود، وتجمع الناس من حوله، فأغاظ ذلك أحبار اليهود، فأوشوا به إلى الوالي الروماني **بيلاطس** الذي خلف **هيرودوس** في الملك على فلسطين، فطلب الملك من هؤلاء الأحبار محاكمته وعقابه، ودلهم على مكانه أحد حواريي عيسى، وهو يهوذا الأسخريوطي.

نسب عيسى عليه السلام

هو آخر رسل بني إسرائيل جميعاً، وقد ذكره الله في عداد مجموعة الرسل الذين قصّ علينا قصصهم. قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ الصف: ٦.

اسمه ولقبه وصفته:

اسمه في القرآن الكريم: عيسى، وابنه المسيح، ولقبه: ابن مريم، وصفته: عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، واسمه بالعبرية يسوع (يشوع) أي: المخلّص، إشارة إلى أنه عليه السلام سبب لتخليص كثيرين من ضلالاتهم.

أما نسبه عليه السلام:

هو عيسى ابن مريم بنت عمران، ويتصل نسب عمران بداود عليه السلام، فعيسى عليه السلام من سبط (يهوذا).

اختلاف الأناجيل في نسب المسيح عليه السلام

أولاً: اختلافهم في نسب المسيح وعدد آبائه:

من ذلك الخلاف في نسب المسيح عليه السلام، فقد ورد نسبه في إنجيل متى مخالفاً لما ورد في إنجيل لوقا، فإنجيل متى نسب المسيح إلى يوسف ابن يعقوب وجعله في النهاية من نسل سليمان بن داود، أما إنجيل لوقا فنسبه إلى يوسف بن هالي، وجعله في النهاية من نسل ناثان بن داود عليه السلام، وهذا مع تناقضه يخالف لما في إنجيل متى ١:٢٣ (**وها العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا**) فعيسى عليه السلام ليس له أب، فنسبته إلى يوسف النجار غير صائب لهذه الفقرة من أنه يولد من عذراء غير ذات زوج.

ثانيًا: اختلافهم في عدد آباء عيسى عليه السلام:

ومن ذلك الخلاف في عدد آباء عيسى عليه السلام إلى داود عليه السلام ذكر إنجيل متى أنهم سبعة وعشرون أباً، في حين أن إنجيل لوقا جعلهم اثنين وأربعين أباً، فبأي القولين نأخذ وأي الروايتين نصدق، علمًا أن الفارق كبير لا يمكن ترقيعه، فليس أمامنا هنا إلا أن نؤكد بشرية هذا العمل (الأناجيل)، بتصرف عن موقع التوضيح لدين المسيح، نقض النصرانية.

مريم بنت عمران عليها السلام

وأمها حنة بنت فاقود بن قبيل من العابدات القانتات، وكان زكريا عليه السلام نبي ذلك الزمان زوج أخت مريم «اشباع» وقيل زوج خالتها، وكانت أم مريم لما قد قدرت لله إن حملت لتجعلن ولدها في خدمة بيت المقدس فحبلت ووضعت مريم: ﴿ فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلمُ بما وضعت وليس الذكرُ كالأنثى وإني سميتها مريم وإني أعيذها وذريتها من الشيطان الرجيم ﴾ آل عمران: ٣٦، فالأنثى ليست كالذكر في خدمة المسجد، ومع ذلك فقد سلمتها أمها لهذه المهمة الدينية، ولاسيما أنها ابنة إمامهم وصاحب صلاتهم، فكانوا يتنازعون عليها، وكان زكريا عليه السلام نبيهم فكان يريد أن يحتفظ بها لزوجته التي هي خالتها فاقترعوا فكانت من نصيبه، قال تعالى: ﴿ فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً وكفلها زكريا، فاتخذ بها مكاناً شرقياً في المسجد لا يدخله سواها، فكانت تعبد الله فيه وتقوم بما يجب عليها من سدانة البيت إذا جاء دورها، وتقوم بالعبادة ليلها ونهارها، حتى صارت مضرب الأمثال عند بني قومها في العبادة.

أحد المغارات المقدسة عند النصارى والقريبة من بيت لحم

أحد واجهات الكنيسة المبنية في بيت لحم من أجل المسيح

فلسطين في عهد المسيح عليه السلام
فينيقية
صور
قيصرية فيليبس
سوريا
البحر الكبير (بحر الروم — البحر المتوسط)
الجليل
بتولمايس
كفر ناحوم
مجدل
جرجسة
هيبو
جبل الكرمل
الناصرة
جبل تابور
سكثوبوليس
قيصرية
السامرة
الديكوبوليس
(المدن العشر)
السامرة
سوخار
جبل جرزيم
جرش (جواسيا)
الإمبراطورية الرومانية
يافا
لدة
عمواس
أريحا
زية عمون (عمان)
فيلادلفيا
أورشليم
بيت لحم
أشدود
الأردن
اليهودية
ماخيروس
غزة
حبرون
مسادا
بئر السبع
الأنباط
أدوم

٦ تبدأ رحلة العائلة الكريمة إلى مصر في صحراء سيناء من جهة الفرما، أو البلوزيوم (مدينة بالوظة حالياً الواقعة بين مدينتي العريش وبورسعيد)، ثم مدينة باسطا الواقعة بالقرب من مدينة الزقازيق (عاصمة محافظة الشرقية) وهناك نبع لهم عين ماء بعدما أساء أهل بسطا معاملة العذراء مريم ولم يعطوها ماء لطفلها . وتزحت العائلة الكريمة بعد ذلك إلى إحدى الضواحي (مسطرد) ، واستظلت بشجرة كبيرة تفجر بجانبها عين ماء أخرى فغسلت العذراء طفلها وسمي هذا المكان بعد ذلك "المحمة" أي مكان استحمام السيد المسيح عليه السلام، وتوجد بها كنيسة تحمل اسم السيدة العذراء تم إنشائها عام ٩٠١م، وتعرف بكنيسة عذراء مسطرد. ثم رحلت العائلة المقدسة بعد ذلك إلى مدينة "بلبيس" ، وهناك استظلت العائلة الكريمة تحت شجرة تحمل اسمها إلى الآن، ويجلها النصارى، ثم ذهبت العائلة الكريمة بعد ذلك إلى مدينة "منية جناح" والمعروفة حالياً بـ"منية سمنود" . وبعدها إلى مدينة "سمنود" . ثم "البرلس" . ثم قرية "شجرة النيم" . ثم "المطرية" . ثم هبروا هناك الفرع السبيتي للنيل إلى الجهة الغربية حيث قرية "سخا أبوس" . ثم اتجهوا إلى جهة الغرب مقابل وادي أو "جبل القطرون" ومن يومها وهذا المكان يزخر بالعديد من الأديرة والرهبان. واتجهت بعد ذلك العائلة الكريمة إلى مدينة الشمس (المطرية حالياً) وهناك استظلوا بشجرة تعرف إلى الآن باسم "شجرة مريم العذراء" . (انظر صورة الشجرة في كتابنا أطلس الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه). وسارت العائلة المقدسة بعدها إلى الجنوب حيث فسطاط مصر (**مصر القديمة**) . وهناك مكثوا لمدة أيام المقارة التي توجد الآن بكنيسة القديس رجيوس المشهورة بكنيسة "**أبي سرجة**" . (انظر صورتها في الصفحة ما بعد القادمة) . ثم انتقلوا إلى مدينة منف (ميت رهينة حالياً) . ثم اتجهت العائلة الكريمة بعد ذلك إلى صعيد مصر بعد إقلاعهم في مركب شراعي بالليل من المكان المقام عليه الآن كنيسة السيدة العذراء بحي المعادي بالقاهرة، ثم إلى أباي أبسوس (بيت يسوع) الواقعة حالياً بمركز بني مزار، ثم منطقة جبل الطير أو جبل الكف، ثم اتجهوا عبر النيل إلى "الأشمونين" بمركز ملوي، حيث أقاموا مدة أيام قليلة، ثم قرية "فيليس" المعروف حالياً ديروط الشريف، ثم "القوصية" ، ثم "عيرة" ، ثم إلى "جبل قسقام" والمقام عليه الآن دير السيدة العذراء (دير المحرق) وفيه مكثت العائلة الكريمة ستة أشهر، وقد أجمع المؤرخون أن دير المحرق هي آخر بقعة كانت في مسار العائلة الكريمة إلى جنوبي مصر.

obeikandi.com

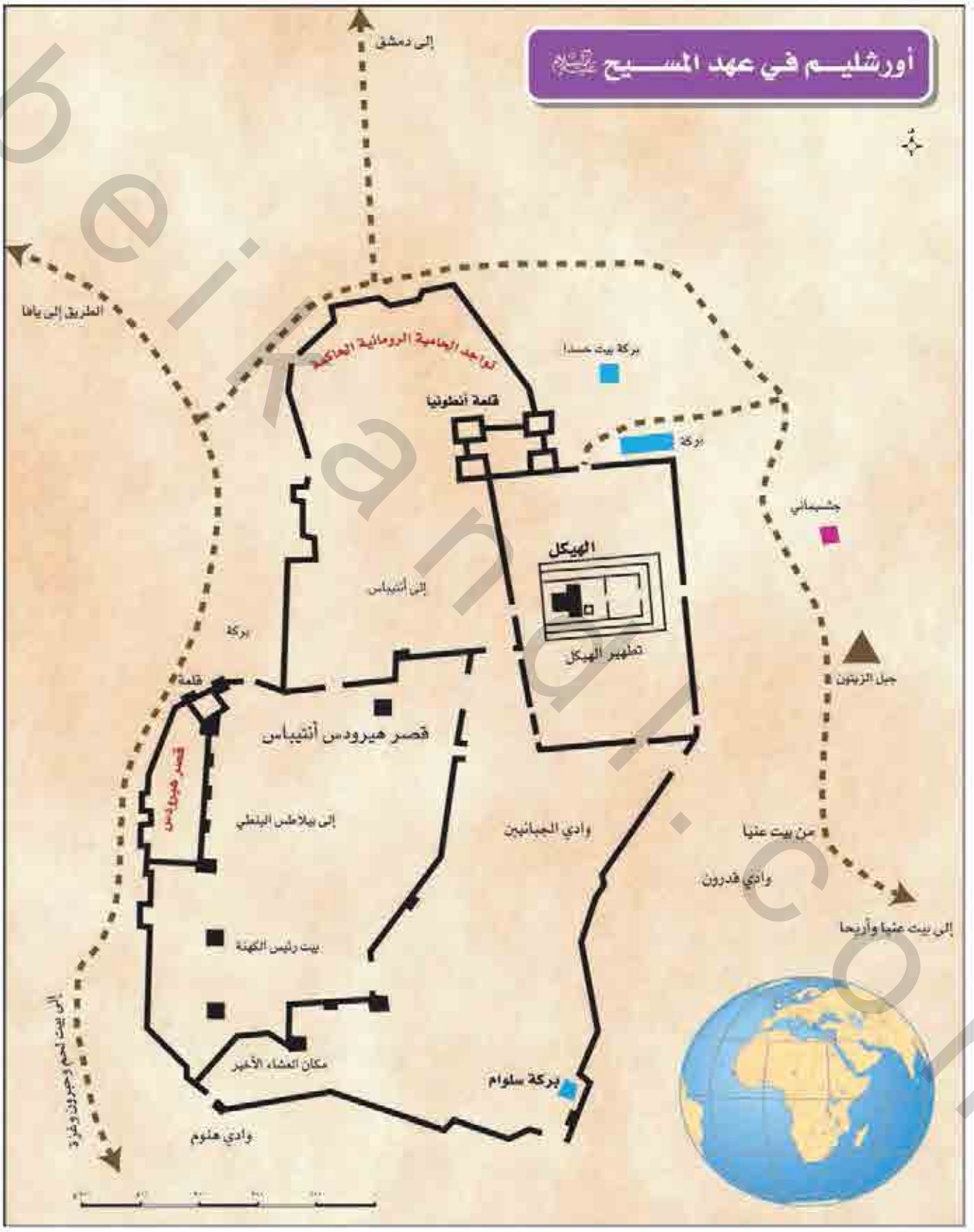

obeikandl.com

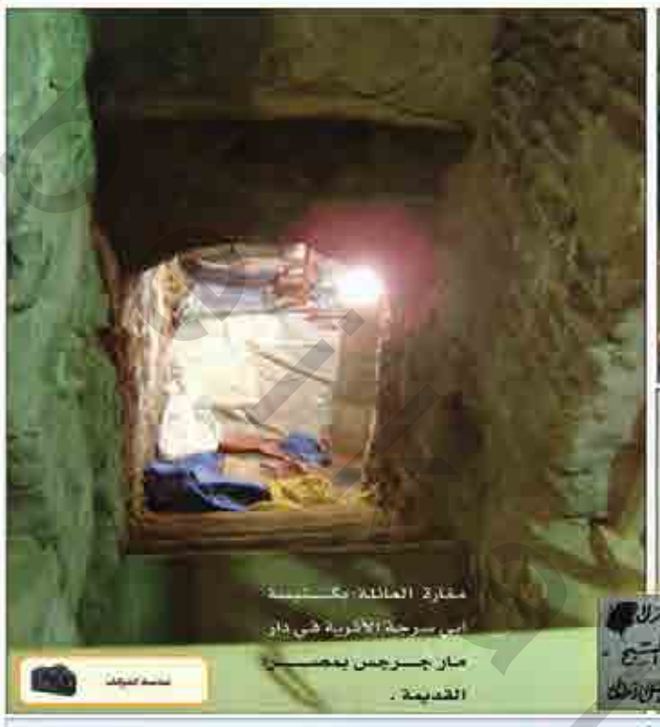

قال تعالى: ﴿ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ النساء

أوضح الله في القرآن الكريم **أمر الصلب** وبينه وجلاه وأظهره، وأوضحه عنه رسوله صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم المؤيد بالمعجزات والبينات والدلائل الواضحات، فقال تعالى: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ وقال تعالى: ﴿ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ . فعيسى عليه السلام لم يُقتل ولم يُصلب، بل رفعه الله إليه، ولم يمت، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ .، وقال تعالى حكاية عن المسيح: ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ . والوفاة هنا بمعنى القبض، كما يقال: توفيت من فلان ما لي عليه، بمعنى: قبضته واستوفيته، فيكون معنى: ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ أي: إني قابضك من الأرض ورافعك إليَّ. وقوله عز وجل: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ يعم اليهود والنصارى، فدل ذلك على أن جميع أهل الكتاب يؤمنون بالمسيح قبل موته، وذلك إذا نزل في آخر الزمان. آمنت اليهود والنصارى بأنه رسول الله، ليس كاذبًا كما يقول اليهود، ولا هو **الله** كما يقول النصارى، ثم بعد أن يحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم، ويموت كما يموت البشر قبل يوم القيامة. فاتضح بذلك -بحمد الله- أن عيسى لم يُقتل، ولم يُصلب، ولم يمت حتى الآن، فبطل قول النصارى وما قتلوه وما صلبوه والله المستعان. د. القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، ص ٦٩.

نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان*

حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائي، عن عبد الرحمن بن جبير، عن أبيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان، قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلّم **الدجال** ذات غداة، فخفض فيه ورفع حتى ظننّاه في طائفة النخل، فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا، فقال: «ما شأنكم؟» قلنا: يارسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت، حتى ظننّاه في طائفة النخل، قال: «غير الدجال أخوفني عليكم إن يخرج وأنا فيكم، فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، إنه شاب قطط، عينه طافية كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن، من أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنه خارج من خلة بين الشام والعراق، فعاث يمينًا وعاث شمالاً، ياعباد الله فاثبتوا» قلنا: يارسول الله فما لبثه في الأرض؟ قال: «أربعين يومًا، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم» قلنا يارسول الله فذلك اليوم الذي كسنه أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: «لا اقدروا له قدره» قلنا: يارسول الله، وما إسراعه في الأرض؟ قال: «كالغيث استدبرته الريح فيأتي على قوم فيدعوهم فيؤمنون به، ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى، وأسبغه ضروعًا وأمده خواصر، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيماسيب النحل، ثم يدعو رجلاً ممتلئًا شبابًا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه ويضحك، فبينما هو كذلك إذ **بعث الله المسيح ابن مريم** عليه السلام، فينزل عند **المنارة البيضاء شرقي دمشق** بين مهرودتين، واضعًا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان اللؤلؤ، ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد، فيقتله، ثم يأتي **عيسى** عليه السلام قومًا قد عصمهم الله منه، فيمسح على وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله عز وجل إلى **عيسى**: إني قد أخرجت عبادًا لي لا يدان لأحد بقتالهم، **فحرز عبادي إلى الطور**، ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أولهم على **بحيرة طبرية** فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء، ويحصر **نبي الله عيسى** وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خير من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب **نبي الله عيسى** وأصحابه، فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم **يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض**، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأ زهمهم ونتنهم فيرغب **نبي الله عيسى** وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيرًا كأعناق البخت، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله مطرًا لا يكن منه بيت مدر، ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض: أخرجي ثمرك وردي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها، ويبارك الله في الرسل حتى إن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام، من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحًا طيبة، فتأخذهم تحت آباطهم، فيقبض الله روح كل مؤمن وكل مسلم، ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة[1]».

---

* ـ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار إحياء التراث العربي، ج٢، ص٢٩٦.

١ ـ أخرجه مسلم (رقم:٢٩٣٧).

obeikandi.com

شيدت مئذنة **عيسى** عليه السلام على برج المعبد العتيق، في الزاوية الجنوبية الشرقية للجامع الأموي في دمشق.

ويعتقد أن شكلها كان متوافقًا وشكل المآذن الأموية، وهي برج مرتفع مربع الشكل، وهو ما تم تسميته بالمئذنة السورية.

تعرضت للحريق سنة ١٢٤٧م، فأعيد إعمارها في عهد الملك الصالح **الأيوبي**، وفي عهد **المماليك** انهارت مع حريق سوق الدهشة المجاور سنة ١٣٩٢م، فأعيد ترميمها وبعد زلزال سنة ١٧٥٩م المدمر الذي تعرضت له سورية، حيث أعادت السلطات العثمانية ترميمها وبقيت على حالها حتى يومنا هذا.

تنقسم المئذنة إلى كتلتين متنافرتين لا رابط بينهما، **الكتلة السفلية** مربعة الأضلاع **أموية الشكل أيوبية الطراز**، وترك الترميم المملوكي لهذه المئذنة بصماته من خلال النوافذ المقوسة والشبيهة بنوافذ مئذنة العروس في الطرف المقابل.

أما **الكتلة الثانية** فتأتي مباشرة وبانتقال غير متناسب هندسيًا إلى جذع مثمن الأضلاع نحيل **عثماني** الطراز يتضمن شرفتين للمؤذن بمقرنصات خفيفة دون مظلات ساترة، يعلو المئذنة فلنسوة مخروطية الشكل يعلوها ثلاث تفاحات وهلال كامل الاستدارة. أما تسمية هذه المئذنة بمئذنة عيسى عليه السلام فهي بسبب نزول سيدنا عيسى عليه السلام في آخر الزمان في هذا الموقع كما في الحديث السابق، بتصرف عن اكتشف سوريا.

رأي آخر لموقع المنارة الشرقية على سور دمشق، التي سينزل عندها المسيح عليه السلام في آخر الزمان.

obeikandl.com

معجزات المسيح عليه السلام

عرض القرآن الكريم صورة المسيح عليه السلام الحقيقية، من لحظة ولادته إلى نهاية وجوده على وجه الأرض، موضحًا حقيقة هذه الشخصية، وهدف دعوتها، وأركان رسالتها، وما اختصها الله سبحانه وتعالى بالمعجزات. وذلك على النحو الآتي:

١. إبراء الأكمه.

٢. إبراء الأبرص.

٣. إحياء الموتى.

٤. نزول المائدة من السماء.

٥. تصوير الطين والنفخ فيه فيصبح حيًا بإذن الله.

٦. الإخبار ببعض المغيبات التي أطلعه الله عليها.

٧. الكلام في المهد.

إن المعجزة الكبرى المميزة لعيسى عليه السلام هي "شفاء المرضى" وقد أكد عليها القرآن الكريم في سورتي آل عمران والمائدة، وما من شك أن هذه المعجزات كانت تعد علامة من علامات النبوة.

ذكرتُ في أطلس الأديان عن معجزاته من خلال الأناجيل (انظر الأطلس ص ٢٠٢ - ٢٠٣) والسؤال المهم الذي كثر حوله الجدل والخلاف هو ما إذا كانت معجزات الشفاء ذات طبيعة مادية خالصة أم طبيعة روحية. وأهمية هذه المعجزات كانت إقناع من كانوا يشكّون في رسالة المسيح عليه السلام واقتران هذه المعجزات هو دومًا بشفقته على المحتاجين.

والحق أن ما من أحد من الأنبياء الآخرين قد أتى بمثل هذه المعجزات من مولده حتى مماته، وما من شك أن الظروف الدينية المعاصرة له وغيرها كانت تطلب هذا الدور وهذه المكانة المتفردة. بتصرف عن التبشير في الخليج.

obeikandl.com

من هم الحواريون؟

الحواريون: هم أصحاب عيسى عليه السلام، كما أن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أصبحوا يعرفون بالصحابة، كذلك الحواريون، فهم صحابة الرسول عيسى عليه السلام والذين آمنوا به ولازموه، وقد جاء ذكر الحواريين في القرآن الكريم في ثلاث آيات من سور: آل عمران: ٥٢، المائدة: ١١٢، والصف: ١٤، وعددهم ١٢ رجلًا.

١ **أندراوس** صياد من بيت صيدا في الجليل وهو أول رسول دعاه المسيح وكان قبل ذلك تلميذًا ليحيى عليه السلام.

٢ **سمعان بطرس** أخو أندراوس وهو صياد من بيت صيدا في الجليل.

٣ **فيلبس** من بيت صيدا في الجليل.

٤ **يعقوب بن زبدي** من بيت صيدا في الجليل أيضًا.

٥ **يوحنا بن زبدي** أخو يعقوب

٦ **برثولماوس أو نثنائيل**

٧ **يعقوب بن حلفى**

٨ **يهوذا لَبَاوس** يلقب بـ(تَدَّاوس) أخو يعقوب بن حلفى وذُكر اسمه كيهوذا بن حلفى في بعض آيات الإنجيل وهو ليس يهوذا الإسخريوطي.

٩ **متى العشار** من كفرناحوم في الجليل وكان (عشار) يجمع الجباية.

١٠ **توما** كان يقال له: التوأم أيضًا حيث إن اسمه مشتق من الاسم الآرامي "توماس" الذي يعني التوأم.

١١ **سمعان القانوي** ويلقب أيضًا بسمعان الغيور.

١٢ **يهوذا الإسخريوطي** ساءت عاقبته وخان سيده المسيح عليه السلام، وسلمه إلى الأعداء من اليهود مقابل ثلاثين قطعة من الفضة.

obeikandl.com

موجز تاريخ إيران

«إيـران وفارس» اسمـان استعملا للدلالة علـى قطر واحد، ولكنهما ليسـا مترادفين تمامًا، استقر **الميديـون** فـي غربي إيران، بينما استقر **الفرس** في الجنوب، وخضع كل من الميديين والفرس للهيمنة الآشورية، ولكنهم سرعان ما استقلوا بأنفسهم ثم قهروا الدولة الآشورية. سنة ١٠٠٠ ق م.

الدولـة الأخمينية: أسس قورش (كوروش) إمبراطورية فارس (الأخمينية) سنة ٥٥٠ ق . م، وكانت مـن أوائـل الإمبراطوريـات آنذاك. وفي سنة ٤٨٦ ق . م: توج حكم الملـك "دارا" وفي سنة ٥٢١ ق.م قام بالسيطرة على الأراضي الإيرانية.

وحينما غزا الأسكندر الأكبر المقدوني إيران في عهد الدولة الأخمينية وأسقطها في سنة ٣٣٤ ق . م؛ انتقامًـا لحرق مدينـة أثينا. وكان يعـد نفسه خليفة للملـوك الأخمينيين، وقلد عـادات البلاط الفارسي وحـاول تكويـن ثقافة جديدة مزجت بين الفارسـية والإغريقيـة (الهلينية). وبعد وفاته سنة ٣٢٣ ق . م، بمـدة وجيزة قسمت إمبراطوريتـه بين الجنرالات المتنافسين، وكان من أبرز مـا ورثه بعد انتصاره على فارس هو تقديمه النموذج الإمبراطـوري الفارسي للغرب **وتبني الإمبراطورية الرومانية له بعد ذلك**، خاصة ما يتعلق بحكم الدولة والقانون.

وبقيام **الدولة السلوقية** في الحقبة من ٣٢٣-١٤١ ق . م، والتي سُمّيت بذلك نسبة إلى سلوق أحد جـنرالات الأسكنـدر، والتي كانت تضـم آسيا الصغرى وبلاد الشـام والعراق وإيـران، وشيد له عاصمة جديدة باسم **"سلوقية"** على نهر دجلة في العراق، والقسم الغربي وأسس له العاصمة **"أنطاكيا"** على نهر العاصي.

وتولت الحكم على أرض فارس **دولة البارثيين** في الحقبة من ٢٤٧ ق . م -٢٢٤م، ويعرفون في التاريـخ أيضًا باسم "الأرشكيين" نسبـة إلى ملكهم الأول، وهي مملكة قبلية من قبائل الساكا في شمال شرقـي إيـران، هزمـت السلوقيين وبسطـت سيطرتها علـى جميع بلاد فارس. مؤسس هـذه الدولة هو "أرشك" الأول الذي أصبح بعد ذلك لقبًا لجميع الملوك البارثيين كاسم قيصر الروم. وخاضوا حروبًا عدة **ضد الرومان**. وأدى انتصارهم عليهم سنة ٥٣ ق . م، إلى بروزهم كقوة عظمى آنذاك، وبرغم طول حكم البارثيين الذي ناهز الخمسة قرون، إلا إن حضارتهم لم يتبق منها شيء يُذكر، باستثناء بعض الآثار الفنية البسيطة.

الدولـة الساسانيـة: أسـس **أردشـير الأول** حكم الساسانيين سنـة ٢٢٤م، الذين أحيـوا الحضارة الفارسيـة والزرادشتيـة، وبذلوا جهـدًا ملحوظًا لإعـادة تقاليد الأخمينيين، وأقامـوا علاقات تجارية مع

أعدائهم الرومان (البيزنطيين) والصينيين، وتشير الحفريات المكتشفة في الصين إلى العملات الساسانية الفضية والذهبية التي كانت مستخدمة لقرونًا عدة. ويحتل **أردشير** مكانة كبيرة لدى الإيرانيين بوصفه موحدًا للأمة الإيرانية **وباعثًا للزرادشتية** ومؤسسًا **للإمبراطورية البهلوية**، وتوفي أردشير سنة ٢٤٠م وخلفه ابنه شابور، الذي **غزا الإمبراطورية الرومانية** وأسر الإمبراطور الروماني فاليريان سنة ٢٦٠م، كما أنشأ مركز "جندي شابور للتعليم العالي، وأعاد تنظيم الإمبراطورية، وأقام سد شستر، وأنشأ العديد من المدن، منها "نه شابور" (نيسابور الحالية). وكان جلوس هرمز الثاني على عرش إيران في الحقبة من ٣٠١-٣١٠م، وقتل في إحدى المعارك مع العرب سنة ٣١٠م. وتولى **كسرى أنو شروان** حكم إيران في الحقبة من ٥٣١-٥٧٩م، وقد استطاع في بداية حكمه القضاء على فتنة أتباع **مزدك**، وأعاد الاستقرار إلى الأوضاع في إيران. ثم تناوب على عرش الإمبراطورية الساسانية في الحقبة من ٦٢٩-٦٣٢م، أختان هما بوراندخت ابنة خسرو برويز وأختها أزارماداخت، ووقعت بوراندخت معاهدة سلام مع البيزنطيين. وفي سنة ٦٤٢م انتصر المسلمون في عهد الخليفة الراشد **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه على الفرس في موقعتي القادسية ونهاوند، وانساح المسلمون في بلادهم إلى أن انتهى حكم الأسرة الساسانية فيها. بتصرف عن مواقع إيرانية على النت.

obeikandl.com

الإمبراطورية البيزنطية[١]

«بيزنطيوم» Byzantium أو ما تعارف المؤرخون على تسميته باسم **«بيزنطة»**، كان اسم المستعمرة اليونانية الشهيرة التي ستقوم على أنقاضها المدينة التي ستعرف فيما بعد باسم «القسطنطينية». واستعملت كلمة «بيزنطة» فيما بعد لتدل، طوال قرون عدة، على ما كان يعرف باسم الإمبراطورية الرومانية في العصور الوسطى، أو «الإمبراطورية الرومانية الشرقية» تمييزًا لها من «الإمبراطورية الرومانية الغربية»، لأن الصفة «الرومانية» كانت تتوافر في الإمبراطوريتين، ولكن الإمبراطورية الشرقية كانت روابطها بالشرق أقوى من شقيقتها، ولأن عاصمتها كانت في الشرق أيضًا. ففي سنة ٣٢٤، اختار الإمبراطور الروماني **قسطنطين**، موقع «بيزنطيوم» وهو المستعمرة اليونانية القديمة التي كانت تقع في مثلث من الأرض بين مياه القرن الذهبي والبوسفور وبحر مرمرة، لتبنى عليه حاضرة إمبراطوريته في الشرق. وفي شهر أيار من سنة ٣٣٠م انتهى بناؤها، ودشنت حاضرة قسطنطين في الشرق وسميت باسمه.

ويمكن القول: إن مقومات ثلاثة حددت شخصية الدولة التي عرفت في التاريخ باسم الإمبراطورية البيزنطية، وهي: الثقافة الهلنستية والديانة النصرانية والتنظيم السياسي للإمبراطورية الرومانية.

وتعود أصول الدولة البيزنطية إلى القرن الرابع الميلادي، حين أصدر الإمبراطور قسطنطين مرسومه الشهير (مرسوم ميلانو)، الذي اعترف فيه بالديانة المسيحية، وأسس العاصمة الجديدة (القسطنطينية) على ضفاف البوسفور. لهذا يُرجع المؤرخون قيام الدولة البيزنطية إلى هذين الحادثين:

١. الاعتراف بالنصرانية.

٢. نقل العاصمة ومركز الثقل السياسي إلى الشرق الهلنستي.

وليس **التاريخ البيزنطي إلا مرحلة جديدة من مراحل التاريخ الروماني**. والدولة البيزنطية ما هي إلا استمرار للإمبراطورية الرومانية القديمة. وكلمة «بيزنطي» هي تعبير أطلقته الأجيال اللاحقة على هذه الدولة. ولم يكن من يسمون «البيزنطيين» يسمون أنفسهم بهذا الاسم، لقد كانوا يسمون أنفسهم بالرومان، وكان إمبراطورهم يعد نفسه حاكمًا رومانيًا أو خليفة للقيصر الروماني القديم. وظل البيزنطيون يعدون أنفسهم رومانًا طوال حياة إمبراطوريتهم، وظلت التقاليد الرومانية في الحكم هي الغالبة في دولتهم.

عدت بيزنطة نفسها الوريثة الوحيدة للإمبراطورية الرومانية القديمة، وحاولت فرض سيطرتها على

١- نبيه عاقل، الموسوعة العربية، مج ٥، ص ٧٢٧.

الأراضي التي كانت تابعة لروما، **والتي أصبحت جزءًا من العالم المسيحي**. ومع كل ما أظهرته بيزنطة من تعلق بصلاتها التاريخية **بروما القديمة**، ومع كل ما أبدته من تقليد للمؤسسات السياسية الرومانية القديمة، فإنه، مع مرور الأيام، كان يبدو واضحًا أن هذه الدولة تكوّن لنفسها شخصية مستقلة، لها معالمها المميزة من الإمبراطورية الرومانية، ويتضح ذلك في مجالات الثقافة واللغة والدين، كما كان للتطور الاقتصادي والاجتماعي أثره في خلق أطر تنظيمية جديدة، حتى إن الإنسان ليعجب أنه في أواخر حياة هذه الدولة أصبحت هناك هوة عميقة بينها وبين سالفتها الرومانية.

نقل **قسطنطين** مقر الإمبراطورية وأدخل تغييرات مهمة في دستورها المدني والديني. في ٣٣٠، أسس **القسطنطينية** بوصفهما **روما الثانية** على موقع بيزنطة التي كانت في مركز جيد على مفترق طرق التجارة بين الشرق والغرب. بنى قسطنطين على الإصلاحات الإدارية التي أدخلها دقلديانوس. استقرت العملة (أصبح الصوليدوس الذهبي الذي قدمه عملة ثمينة جدًا ومستقرة) وأجرى تغييرات على بنية الجيش وتعافت الإمبراطورية تحت حكمه واستعادت الكثير من قوتها العسكرية وتمتعت بحقبة من الاستقرار والازدهار.

obeikandl.com

تدمر

مدينة تحكي روايات التاريخ في أرض الشام حيث اجتمعت فيها قبائل كنعانية و آرامية وقد أعطاها الآراميون اسمها (تدمرتو) أي الأعجوبة. أما اليونانيون والرومان فسموها (بالميرا) نسبة إلى النخيل . أسست تدمر في البداية كمحطة للقوافل في القرن الأول قبل الميلاد، ثم تحولت إلى موقع روماني ثم مركز مقاطعة في الإمبراطورية الرومانية في القرن الأول الميلادي. ازدهرت تدمر في عهد الملك أذينة (أوديناثوس) الذي كان موالياً للرومان واستعاد الأراضي التي فقدتها الإمبراطورية من الفرس، بعد اغتيال أذينة، تولت زوجته زنوبيا الحكم. كانت زنوبيا تطمح إلى توسيع نفوذ مملكة تدمر إلى آسيا الصغرى ومصر. إلا أن طموحاتها انتهت في حربها مع الإمبراطور الروماني أورليان الذي احتل تدمر عام ٢٧٢ م ودمرها. وساق زنوبيا أسيرة إلى روما. من أهم الآثار الباقية في المدينة معبد بل : شيد في القرن الأول الميلادي ويتوسطه هيكل ومذبح زخرفته رومانية يحيط بالمعبد من الداخل أربعة أروقة وفي المعبد هيكل فيه محرابان يحتوي الشمالي منه على تماثيل الآلهة التدمرية الثلاثة الكبرى و سقفه مؤلف من قبة مزدانة بصور الكواكب السبعة. معبد بعلشمين : بني عام ١٣٠ م على أنه إله الخصب و النماء وما زال محتفظاً بحالته وروئقه . يرتكز سقفه على ستة أعمدة . معبد نبو : عاصر كما تدل الأثريات معبد بل و كرس لعبادة الإله البابلي (نبو بن مردوخ) و كان هو كاتب الآلهة و أمينها . لم يبق من المعبد سوى أجزاء من الأعمدة و يبدو أن رواقاً كان يحيط بحرم المعبد دون أعمدة . وقد قمت بزيارة إلى مدينة تدمر ومتحفها والتقطت فيها مجموعة من الصور النفيسة .

الأنباط قبائل عربية عاشت في المنطقة الواقعة بين العراق وسوريا والأردن، جاءوا إلى منطقة البتراء في الأردن واستولوا عليها من الأدوميين، حيث وجد الأنباط هي البتراء الحالية مستقرًا لهم يخزنون فيها بضائعهم ويحتمون بين أرجائها. وقد وصل الأنباط إلى مرحلة متقدمة من الرقي قبل احتلال الرومان لسوريا عام ٦٥ ق. م، حيث توسع نفوذهم ليصل إلى شرق وجنوب فلسطين ودمشق وإلى مدائن صالح وبانت ثروة الأنباط مثار حسد، وطمع فيها أحد قادة الاسكندر الأكبر أنتيجون (٣٠٦-٣٠١) فأرسل جيشًا يتكون من ٦٠٠ فارس وأربعة آلاف من المشاة بقيادة "اثينيه" كي يحتل البتراء ويستولي على كنوزها. واستغل الرومان خروج الأنباط من بلدتهم في الأسواق المجاورة وانقضوا على المدينة ونهبوا ثروتها وهرع أحد التاجين وأبلغ الأنباط بالمأساة وعاد هؤلاء مسرعين ولحقوا بالجيش المعتدي الذي كان قد استسلم للنوم بسبب التعاس والتعب فانقضوا عليه عن بكرة أبيه ولم يفلت منه إلا خمسون فارسًا، واستعادوا بذلك كل ما قد نهب من مدينتهم. وقامت عام ٩٠ قبل الميلاد معركة دامية بين عبيدة الأول ملك الأنباط والكسندر جانيوس على مقربة من شاطئ بحيرة طبريا الشرقي؛ فانتصر عبيدة واحتل جيشه المنطقة الجنوبية من سوريا (الأردن وجبل الدروز). وفي عام ٨٧ ق. م، أراد أنطيوخس الثاني عشر ديونزيوس القضاء على مملكة الأنباط فالتقى في مؤتة بجيش من عشرة آلاف رجل بقيادة الملك رابيل ولقي أنطيوخس حتفه في المعركة وتشتت جيشه ومات عدد كبير من أفراده جوعًا وعطشًا. وفي زمن الحارث الثالث (٨٧-٦٢ ق. م) وصلت الجيوش النبطية إلى القدس وحاصرتها كما وصلت إلى الشام وقام أهل الشام بسك عملة تخليدًا للملك العربي تحمل على أحد وجهيها صورة ألهة النصر واقفة وإحدى الآلهات جالسة على صخرة بنساب منها نهر إلهي كما وضعوا الكتابة التالية إطارًا تحت الصورة "الملك الحارث محب اليونان" ولسوء العلاقة بين اليهود والرومان والبطالسة (البطالمة) في مصر من جهة وبين الأنباط من جهة أخرى وقعت دولة الأنباط تحت الحكم الروماني وتفرقت قبائلهم، حيث قام الرومان بغزوها والقضاء على استقلالها فأرسلوا جيشًا بقيادة اميليوس سكاورس الذي تراجع بعد أن قدم له الأنباط مبلغًا من المال. لكن عثر على عملة سكت في روما ويعود تاريخها الى سنة ٥٨ ق. م، نقش على أحد وجهيها الملك الحارث ممسكًا جملاً بيده جالسًا على إحدى ركبتيه وماذا سعف نخيل؛ تبين أن النقود الهيليني السياسي والعسكري قد زال وحل محله النقود الروماني. وعندما كانت الجيوش الرومانية تحاصر القدس أرسل الملك ملكي الثاني ألف فارس وخمسة آلاف من المشاة لمساعدتها إلا أن الرومان لم يكتفوا بما كانت تقدمه مملكة الأنباط من تأييد ومساعدات فقضوا عليها سنة ١٠٥ م، في زمن الإمبراطور تريانس واسموها "المقاطعة العربية".

الوضع السياسي قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم[1]

تمثل **السيرة النبوية** على صاحبها أفضل الصلاة والسلام الرسالة التي حملها الى البشرية، وأخرج بها الناس من الظلمات إلى النور، ومن عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ولا يمكن استحضار صورتها الرائعة بتمامها إلا بالنظر إلى واقع العالم قبلها - أعني رسالة الإسلام - خاصة الجزيرة العربية، وماكان فيها من خلل كبير في جميع النواحي:

١- الحالة السياسية:

كانت **شبه جزيرة العرب** مفككة سياسيًا لا توحدها دولة، ولا تديرها حكومة، وكانت الدول القديمة التي قامت في اليمن ونجد وأطراف العراق والشام قد اندثرت، وطغت البداوة على المدن الباقية في الحجاز، فكانت القبيلة هي الوحدة السياسية والإجتماعية، وكانت مكة تدار من قبل الملأ في دار الندوة. ويثرب في حالة نزاع دائم بين الأوس والخزرج تمخض عن ذلك محاولة إنشاء حكم ملكي، لكن انتشار الإسلام فيها حال دون ذلك.

أما **دولة المناذرة** في الحيرة و**دولة الغساسنة** في الأردن والجولان فقد سمح الفرس والروم للدولتين بالنشوء لتكونا دولتين حاجزتين تصدان عنهما غزو القبائل العربية، وتتوليان حماية القوافل التجارية. وقد أسقط الفرس دولة المناذرة سنة ٦٠٢م قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم بثمان سنوات.

٢- الحالة الاقتصادية:

كانت **البادية** تعتمد على الاقتصاد الرعوي، فالقبائل العربية تستقر في الأماكن التي يتوافر فيها الماء وتصلح لرعي الإبل والأغنام والماعز. وعندما يشح الماء فإنها تضطر للانتقال مما يجعلها في حروب مع بعضها للحصول على المورد الأفضل.

وتوجد في شبه جزيرة العرب **واحات زراعية** متناثرة يستقر فيها السكان، لكنها عرضة لغزو البدو لها. ويقوم في المدن نشاط تجاري وزراعي وصناعي، وقد يغلب عليها نوع من هذه الأنشطة. **فمكة** كان يغلب عليها النشاط التجاري؛ لأنها تقع بواد غير ذي زرع، وتتحكم بطرق التجارة بين اليمن والشام حيث تمر القوافل محملة بالتوابل والبخور والعطور، وقد استفادت مكة من مكانة الكعبة الدينية عند العرب في الجاهلية. حماية قوافلها التجارية وعقد **"الإيلاف"** مع القبائل التي تجتاز ديارها، واشتهرت

١- د. أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية، ص ٢٣.

النظام السياسي عند العرب قبل البعثة النبوية الشريفة

ملكي

- ممالك كبيرة: معين، سبأ، حِمير
- إمارات صغيرة
  - ممالك تجارية: الأنباط، تدمر
  - ممالك تابعة: المناذرة، الغساسنة

قَبلي

قائم على وحدة الدم والمصالح تحت نظام عرفي بزعامة شيخ القبيلة.

مدني

مكة، الطائف، يثرب، عُمان، البحرين، اليمامة

برحلة الصيف الى الشام ورحلة الشتاء إلى اليمن. أما **المدينة** - وكانت تعرف قبل الإسلام بيثرب - فكان يغلب عليها الاقتصاد الزراعي، حيث اشتهرت ببساتين النخيل والأعناب والفواكه الأخرى والحبوب والخضروات. أما **الطائف** فقد غلبت عليها الزراعة وخاصة بساتين الأعناب والفواكه و الخضروات، وكذلك الصيد حيث تتوافر فيها الحيوانات البرية كالبقر الوحشي والحمار الوحشي والغزلان والظباء والأرانب. وأما **اليمامة** فاشتهرت بزراعة القمح الذين كان يزيد عن حاجاتها فتصدر منه إلى الحجاز. وأما **اليمن** ففيها زراعة واسعة ومناطق رعوية طبيعية إضافة إلى قيامها بالنشاط التجاري الكبير بنقل التوابل والبخور والعطور والأبنوس والعاج والحرير من الهند إلى بلاد العرب والشام. وكانت **السواحل الشرقية** لشبه جزيرة العرب تربط تجارة الصين والهند بالهلال الخصيب (العراق وسوريا). وكانت **شبه جزيرة العرب** تستورد الدقيق والزيت والأقمشة من الشام، كما تستورد الأدم من العراق. وقد ساعدت أسواق العرب في الجاهلية على نشاط التبادل التجاري، واشتهرت منها أسواق عكاظ ومجنّة وذي المجاز ودومة الجندل ونطاة - بخيبر - وبدر وحباشة. واستعمل العرب الدينار البيزنطي والدرهم الفارسي في التبادل التجاري، كما استعملوا المكاييل والموازين ومقاييس الطول في عمليات البيع والشراء. أما **الصناعة** في شبه الجزيرة العربية، فقد اشتهرت اليمن بصناعة البرود اليمانية. وعرفت المدينة بصياغة الحلي الذهبية والفضية؛ وصناعة السيوف والرماح والقسي والنبال والدروع والحراب، كما قامت في المدن العربية حرف التجارة والحدادة والصاغة والدباغة، والغزل والنسيج، والخياطة، والصباغة. ولكن معظم الحرفيين كانوا من الموالي والعبيد ولم يكونوا عربًا. وقد شاع التعامل بالربا في مكة والطائف ويثرب ونجران، ومارسه اليهود وانتقل منهم إلى العرب، وكان على نوعين:

ربا النسيئة؛ وهو زيادة المبلغ على المدين مقابل تأجيل الدفع. **وربا الفضل** وهو الزيادة التي تترتب على بيع العينات المتماثلة بسبب اختلاف جودتها. وكان الربا يؤخذ أضعافًا مضاعفة، وقد حرمه الإسلام بنوعيه، قال تعالى: ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾ البقرة: ٢٧٥. وكان العرب يعرفون أنواعًا من المعاملات المالية كالقراض والمضاربة والرهن، وكان الغرر يحيط بكثير من عقود البيع والشراء كالمنابذة والملامسة والنجش وبيع الحاضر للبادي. وكذلك كان الاحتكار يدخل في معاملاتهم التجارية، كما تفرض عليها المكوس الباطلة. وقد حرّم الإسلام البيوع التي فيها غرر أو ضرر، كما حرم الربا والاحتكار، تحقيقًا للعدل بين الناس. فعاش الناس في خير ورفاهية لما تمسكوا بهدي الإسلام في سياستهم واقتصادهم، وأصابهم الضنك والضيق لما تنكبوا الصراط المستقيم.

obeikandl.com

من ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى إرهاصات بعثته[1]

في صبيحة يوم الإثنين التاسع من ربيع الأول، لأول عام من **حادثة الفيل**، الموافق للعشرين من أبريل من سنة ٥٧١ م ولد نبي الرحمة والرسول الكريم وخاتم النبيين وأشرف المرسلين وأكرم الخلق: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر. وذكرت بعض الروايات أن أمه آمنة بنت وهب لم تجد في حملها ما تجده النساء عادة من ألم وضعف، بل كان حملًا سهلًا يسيرًا مباركًا، كما روي أنها سمعت هاتفًا يهتف بها قائلاً: "إنك قد حملت بسيد هذه الأمة، فإذا وقع على الأرض فقولي: إني أعيذه بالواحد من شر كل حاسد، وسميه محمدًا". ولما وضعته أمه خرج معه نور أضاء ما بين المشرق والمغرب، حتى أضاءت منه قصور بصرى بأرض الشام وهو المولود بمكة.

بيئة النبي - صلى الله عليه وسلم - ونشأته:

كانت الجزيرة العربية في ذلك الوقت قد انتشرت فيها **عبادة الأصنام والأوثان**، والإيمان بالخرافات والجهالات، كما انتشرت الأخلاق الوضيعة والعادات السيئة والتقاليد القبيحة مثل: الزنى، وشرب الخمر، والتجرؤ على القتل وسفك الدماء، وقتل الأبناء ووأد البنات - أي دفنهن وهن أحياء - خوفًا من الفقر أو العار.

كما كان يسود **التعصب القبلي** الشديد الذي يدفع صاحبه إلى مناصرة أهل قبيلته بالحق أو الباطل، والتفاخر بالأحساب والأنساب، والحرص على الشرف والمكانة والسمعة، الذي كان كثيرًا ما يفضي إلى حروب ومعارك بين القبائل تستمر سنوات طويلات، وتسفك فيها الدماء رخيصة، على الرغم من تفاهة الأسباب التي اشتعلت بسببها تلك الحروب.

وبالرغم من نشأة النبي الكريم محمد - صلى الله عليه وسلم - في هذه الأجواء الجاهلية، إلا أنه منذ صغره لم يتلوث بأي من هذه الوثنيات والعادات المنحرفة، ولم ينخرط مع أهل قبيلته في غيهم وظلمهم، بل حفظه الله من الوقوع في أيٍّ من ذلك منذ نعومة أظفاره.

وينتسب النبي الكريم محمد - صلى الله عليه وسلم - إلى أسرة عريقة ذات نسب عظيم عند العرب، فقد كان أجداده من أشراف العرب وأحسنهم سيرة.

وقد ولد - صلى الله عليه وسلم - يتيمًا فقيرًا، فقد توفي والده عبد الله في أثناء حمل أمه آمنة بنت وهب فيه.

١- إيهاب كمال أحمد، مولد النبي صلى الله عليه وسلم وبيئته ونشأته والعناية الإلهية قبل بعثته.

حادثة الفيل
عند مكان يسمى المُغمَّس شرقي الحرم المكي، على مسافة ٢٤ كيلاً تقريبًا ويشرف عليه من الشرق جبل كبكب، أرسل أبرهة كتيبة من جنده سلبت له أموال قريش وغيرها من القبائل. وكان من بين هذه الأموال مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم، كبير قريش وسيّدها، فهبّت قريش وكنانة وهذيل وغيرهم على قتال أبرهة، ثم بدا لهم أن لا طاقة لهم به فتركوا ذلك. فخرج أبرهة بجيش عظيم ومعه فيل ضخم اسمه (محمود) لتدمير الكعبة وعندما اقترب من البيت خرج عبد المطلب جدّ الرسول ﷺ طالبًا منه ذراء الكعبة وشأنها وعندما رفض أبرهة طلب عبد المطلب، أبى الفيل التقدم نحو مكة وكان هذا الفيل كلما وجهوه إلى جهة الحرم، برك ولم يبرح، وإذا وجهوه إلى جهة اليمن أو إلى سائر الجهات هرول! . وعندما أرسل الله طيورًا أبابيل تحمل معها حجارة مسجلة على كل حجر اسم الذي سيقتله ومع كل طائر منها ثلاثة أحجار، حجر في منقاره، وحجران في رجليه، أمثال الحمص والعدس، لا تصيب منهم أحدًا إلا هلك. فلم يكن الفرار لهم ممكنًا لشدة الهزيمة، فهاج الجيش وماج، وبدءوا يسألون عن نفيل بن حبيب؛ ليدلهم على الطريق إلى اليمن. وأصيب أبرهة في جسده، وخرجوا به معهم يتساقط لحمه قطعةً قطعةً كلما سقطت أنملة تبعتها أنملة، حتى وصلوا إلى صنعاء، فمات شر ميتة . حسين بن عبد الله بن محمد بن حسين سليمان أفندي، ص ٢٤٠ .
النوبة
ينبع
بدر
جدة
قريش
مكة المكرمة
المُغمَّس
هوازن
الطائف
ثقيف
الشعيبة
بجيلة
الليث
بلحارث
بيشة
نمالة
خثعم
دوس وغامد
أزد السَّراة
القنفذة
سواكن
البحر الأحمر (بحر القلزم)
بنو عبد المدان
نجران
جازان
ج. فرسان
أرض السودان
خط سير أبرهة الحبشي سنة ٥٧١ م، لهدم الكعبة المشرفة
عسير
صنعاء
مصوع
عدن
أرض اليمن
الحديدة
حمير
تعز
المخا
أكسوم
مملكة أكسوم الحبشية
بحر العرب
كانت اليمن تابعة للنجاشي ملك الحبشة بعد سقوط مملكة حمير . وقام واليها (أبرهة الأشرم) ببناء كنيسة عظيمة من الرخام والخشب المذهّب، وأراد أن يغيّر وجهة حجّ العرب إليها ، بدلاً من الكعبة المشرفة، فكتب إلى النجاشي: إني قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يبن مثلها لملك كان قبلك، ولست بمنته حتى أصرف إليها حج العرب، لكن العرب رفضوا ذلك، فهم أبناء إبراهيم وإسماعيل، فكيف يتركون البيت الذي بناه آباؤهم ويحجّوا لكنيسة بناها نصراني ؟ ، وقيل إن رجلاً من العرب، ذهب وتغوط في الكنيسة ليلاً تحقيرًا لها. فلما علم أبرهة بذلك غضب، وأقسم ليسيرنّ إلى الكعبة حتى يهدمها، وسُمي هذا العام بعام الفيل، وهو العام الذي ولد فيه النبي ﷺ.

وكان من عادة العرب أن يدفعوا أولادهم عند ولادتهم إلى مرضعات يعشن في البادية؛ لكي يبعدوهم عن الأمراض المنتشرة في الحواضر، ولتقوى أجسادهم، وليتقنوا لغة العرب الفصيحة في مهدهم. ولذلك دفعت آمنة بنت وهب وليدها محمدًا - صلى الله عليه وسلم - إلى مرضعة من **بني سعد** تسمى حليمة.

وقد رأت حليمة العجائب من بركة هذا الطفل المبارك محمد - صلى الله عليه وسلم - حيث زاد اللبن في صدرها، وزاد الكلأ في مراعي أغنامها، وزادت الأغنام سمنًا ولحمًا ولبنًا، وتبدلت حياة حليمة من جفاف وفقر ومشقة ومعاناة إلى خير وفير وبركة عجيبة، فعلمت أن محمدًا - صلى الله عليه وسلم - كونه ليس مثل كل الأطفال، بل هو طفل مبارك، واستيقنت أنه شخص سيكون له شأن كبير، فكانت حريصة كل الحرص عليه وعلى وجوده معها، وكانت شديدة المحبة له.

وعندما بلغ النبي الكريم محمد - صلى الله عليه وسلم - ست سنوات توفيت أمه، فعاش في رعاية جده عبد المطلب الذي أعطاه رعاية كبيرة، وكان يردد كثيرًا أن هذا الغلام سيكون له شأن عظيم، ثم توفي عبد المطلب عندما بلغ النبي - صلى الله عليه وسلم - ثماني سنوات، وعهد بكفالته إلى عمه أبي طالب الذي قام بحق ابن أخيه خير قيام.

العناية الإلهية قبل بعثته - صلى الله عليه وسلم -:

وفي صغره كان عليه السلام يعمل في رعي الأغنام، ثم اتجه للعمل في التجارة حين شب، وأبدى مهارة كبيرة في العمل التجاري، وعرف عنه الصدق والأمانة وكرم الأخلاق وحسن السيرة والعقل الراجح والحكمة البالغة.

وكان عليه السلام ينأى بنفسه عن كل خصال الجاهلية القبيحة، فكان لا يشرب الخمر، ولا يأكل من الذبائح التي تذبح للأصنام، ولم يكن يحضر أي عيد أو احتفال يقام للأوثان، بل كان معروفًا عنه كراهيته الشديدة لعبادة الأصنام وتعظيمها، حتى إنه كان لا يحب مجرد سماع الحلف باللات والعزى، وهما صنمان مشهوران كان العرب يعظمونهما ويعبدونهما ويكثرون الحلف بهما. ولم يكن عليه السلام يشارك شباب قريش في حفلات السمر واللهو ومجالس الغناء والعزف والخمر، وكان يستنكر الزنى واللهو مع النساء.

وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يمتاز في قومه بالأخلاق الصالحة، حتى إنه كان أعظمهم مروءة، وأحسنهم خلقًا، وأكثرهم حلمًا. فاشتهر عنه مساعدة المحتاجين، وإعانة المبتلين، وإكرام الضيوف، والإحسان إلى الجيران، والوفاء بالعهد، وعفة اللسان، وكان قمة في الأمانة والصدق حتى عرف بين قومه بـ "الصادق الأمين".

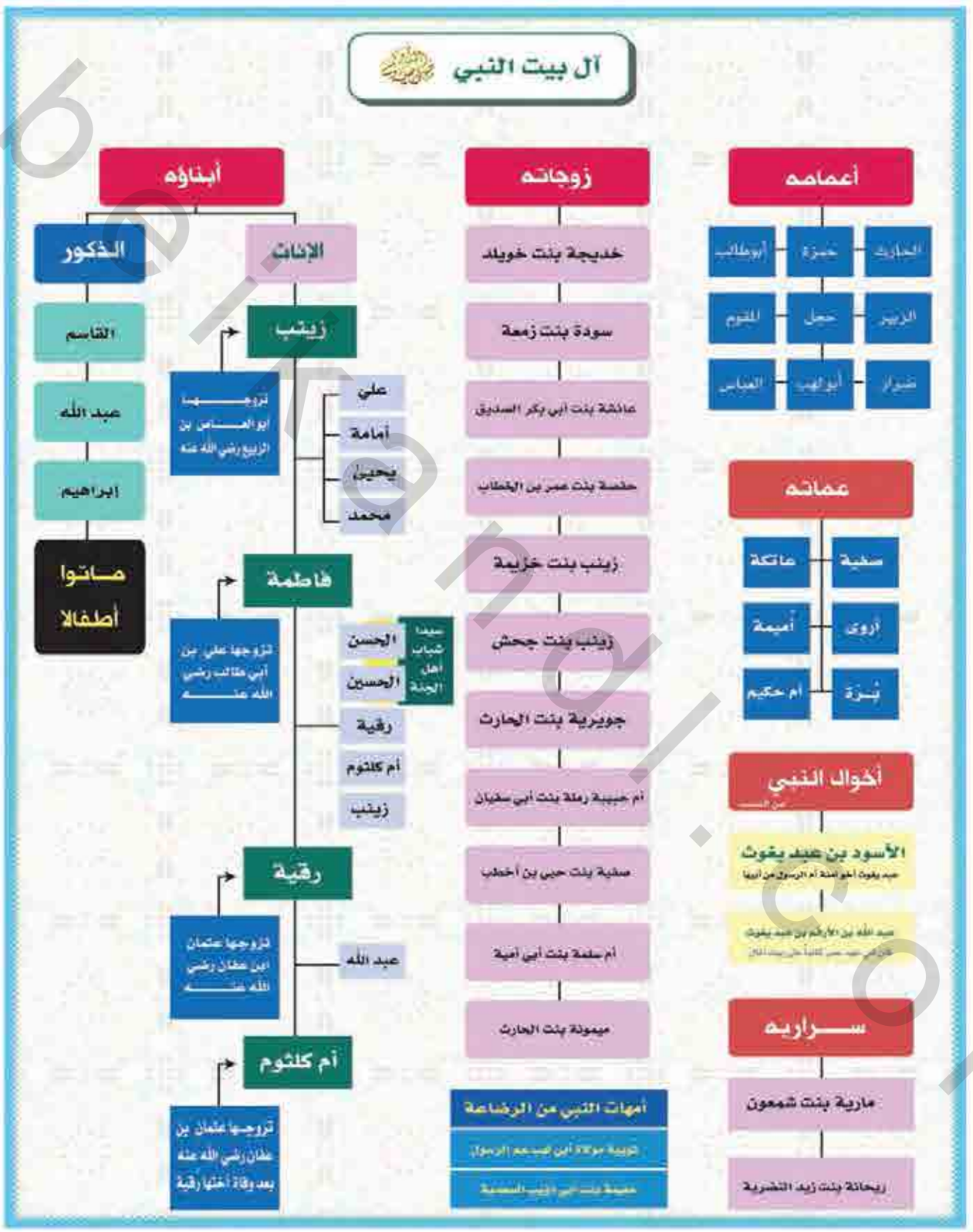
آل بيت النبي ﷺ
أبناؤه
الذكور
القاسم
عبد الله
إبراهيم
صاتوا أطفالا
الإناث
زينب
تزوجها أبو العاص بن الربيع رضي الله عنه
علي
أمامة
يحيى
محمد
فاطمة
تزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه
سيدا شباب أهل الجنة
الحسن
الحسين
رقية
أم كلثوم
زينب
رقية
تزوجها عثمان ابن عفان رضي الله عنه
عبد الله
أم كلثوم
تزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه بعد وفاة أختها رقية
زوجاته
خديجة بنت خويلد
سودة بنت زمعة
عائشة بنت أبي بكر الصديق
حفصة بنت عمر بن الخطاب
زينب بنت خزيمة
زينب بنت جحش
جويرية بنت الحارث
أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان
صفية بنت حيي بن أخطب
أم سلمة بنت أبي أمية
ميمونة بنت الحارث
أمهات النبي من الرضاعة
ثويبة مولاة أبي لهب أرضعت الرسول
حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية
أعمامه
الحارث
حمزة
أبو طالب
الزبير
حجل
المقوم
عباس
أبو لهب
ضرار
عماته
صفية
عاتكة
أروى
أميمة
بررة
أم حكيم
أخوال النبي
الأسود بن عبد يغوث
عبد يغوث أخو آمنة أم الرسول من أبيها
عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث
سراريه
مارية بنت شمعون
ريحانة بنت زيد النضرية

من مولد النبي صلى الله عليه وسلم إلى إرهاصات النبوة

١ المولد الشريف

ولد **الرسول** صلى الله عليه وسلم في مكة المكرمة في دار أبي طالب يوم الإثنين ١٢/ ربيع الأول/ عام الفيل، الموافق لشهرين من شهر إبريل عام ٥٧٠ م وقيل عام٥٧١ م.

من ابن عباس قال : « ولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الإثنين واستنبئ يوم الإثنين ، وتوفي يوم الإثنين، وخرج مهاجراً من مكة إلى المدينة يوم الإثنين، وقدم المدينة يوم الإثنين ، ورفع الحجر الأسود يوم الإثنين » رواه أحمد.

خريطة المولد الشريف إلى مقدمات النبوة

٣٨ مقدمات النبوة

أولاً : نفوره من الأوثان ومن حياة اللهو منذ طفولته .

ثانيًا : تحنثه في غار حراء الليالي ذوات العدد .

ثالثًا : أول ما بدئ به الوحي: الرؤيا الصادقة **فعن** عائشة قالت: أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، (كان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ...) البخاري .

٢ نشأته الأولى

توفي والد **الرسول** صلى الله عليه وسلم وأمه حامل به لشهرين، وقد عاش طفولته في بني سعد عند مرضعته حليمة السعدية . وفي الثانية وقيل الثالثة من عمره حدثت له حادثة شق الصدر - قال النهبي: وفي السنة الثالثة من مولده شق صدره الشريف جبريل عليه السلام وهو بمكة بأعلى مكة، وقيل كان في الرابعة . وفيها توفي والد أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ببلده. السيرة الحلبية، ج ١ ، ص ٢٢٠ .

٣٥ وضع الحجر الأسود

اختلفت بطون قريش فيما بينها، فيمن يضع الحجر الأسود مكانه بعد الانتهاء من بنائها، وبعد أخذ وردٍ ارتضوا محمداً ﷺ حكمًا لذلك فأشار عليهم بحنكته أن يسهم الجميع من زعماء قريش في وضعه فبذلك حل المعضلة ﷺ.

٤ العودة به إلى والدته

في أواخر هذه السنة عادت به مرضعته حليمة السعدية إلى أمه آمنة بنت وهب، حيث استقر مقامه صلى الله عليه وسلم عندها .قال ابن القيم: ثم أرضعته حليمةُ السعدية بلبن ابنها عبد الله أخي أنيسة، وجُدامة، وهي الشيماء، أولاد الحارث بن عبد العزى بن رفاعة السعدي. زاد المعاد في هدي خير العباد ، ج ١، ص ٥٥

٢٥ الزواج الميمون

سافر عليه ﷺ في تجارة لخديجة إلى بلاد الشام مرة ثانية، وبعد رجوعه تزوج منها: فأنجبت له: القاسم وعبد الله، ورقية، وزينب، وأم كلثوم، وفاطمة الزهراء رضي الله عنهم جميعًا إلا أن القاسم وعبد الله توفيا قبل بعثته ﷺ.

٦ كفالة جده عبد المطلب

توفيت والدته بالأبواء بين مكة والمدينة أثناء رجوعها معه ﷺ من زيارة أخوال جده عبد المطلب ودفنت فيها. ثم انتقلت كفالته إلى جده عبدالمطلب الذي كان يحنو عليه ويحبه حبًا جمًا .

١٥ الشجاعة المبكرة

في سن الخامسة عشرة اشترك مع أعمامه في حرب الفجار بين قريش وهوازن ، وفي العشرين من عمره حضر مع أعمامه حلف الفضول في دار عبد الله ابن جدعان الذي يقوم على نصرة المظلوم حتى يؤدي إليه حقه .

٨ كفالة عمه أبي المطلب

توفي جده عبد المطلب، فتولى أبوطالب كفالة ابن أخيه، فاهتم به اهتمامًا فائقًا على الرغم من قلة الثراء وكثرة الولد . وفي الثانية عشرة من عمره سافر مع عمه في تجارة إلى بصرى من أرض الشام .. ثم بعد ذلك اشتغل برعي الغنم لأهل مكة بقراريط .

الأرقام داخل الدوائر الخضراء تمثل عمر الرسول صلى الله عليه وسلم .

لمزيد من الأطلاع هناك أطلس مستقل للسيرة النبوية من إعدادي يمكن الرجوع إليه.

الأطلس التاريخي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم
صدرت طبعته الأولى سنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م - بكاليكوت

obeikan.com

مكان مولد النبي صلى الله عليه وسلم في شعب علي المطل على ساحات الحرم المكي الشريف

دير الراهب بحيرا من الداخل
بصرى الشام

جامع مبرك الناقة ببصرى

البعثة المباركة

وأتت عليه أربعون فأشرقت *** شمس النبوة عنه في رمضان

بُعِث عليه السلام لأربعين سنة من مولده الشريف، فنزل عليه المَلَك بحراء يوم الإثنين لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان، وكان إذا نزل عليه الوحي عليه السلام اشتدّ ذلك عليه، وتغيّر وجهه، وعرق جبينه، فلما نزل عليه المَلَك قال له: اقرأ، قال: (لست بقارئ)، فغطّه المَلَك حتى بلَغ منه الجَهْد، ثم قال له: اقرأ، فقال: (لست بقارئ ثلاثًا)، ثم قال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ العلق: ١ - ٤.

عن ابْنُ شِهَابٍ أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَتْ كَانَ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلاَّ جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلاَءُ فَكَانَ يَلْحَقُ بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ - قَالَ وَالتَّحَنُّثُ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ بِمِثْلِهَا، حَتَّى فَجِئَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - «مَا أَنَا بِقَارِئٍ». قَالَ: «فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ ثُمَّ أَرْسَلَنِي. فَقَالَ: اقْرَأْ. قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ. فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي. فَقَالَ: اقْرَأْ. قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ. فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ ثُمَّ أَرْسَلَنِي. فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْاِنسَنَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْاَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ » . الآيَاتِ إِلَى قَوْلِهِ ﴿عَلَّمَ الْاِنسَنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي». فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ قَالَ لِخَدِيجَةَ: «أَيْ خَدِيجَةُ مَا لِي، لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي». فَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ. قَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلاَّ أَبْشِرْ، فَوَاللهِ لاَ يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، فَوَاللهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ. فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخِي أَبِيهَا، وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ وَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالْعَرَبِيَّةِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنِ ابْنِ أَخِيكَ. قَالَ وَرَقَةُ يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى ؟ فَأَخْبَرَهُ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - خَبَرَ مَا رَأَى. فَقَالَ وَرَقَةُ هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى، لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا . ذَكَرَ حَرْفًا . قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: «أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ». قَالَ وَرَقَةُ: نَعَمْ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلاَّ أُوذِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ حَيًّا أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا . ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ، وَفَتَرَ الْوَحْيُ، فَتْرَةً حَتَّى حَزِنَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - . صحيح البخاري

من البعثة المباركة إلى الهجرة إلى يثرب (المدينة النبوية)

٤٠ البعثة المباركة

نزل جبريل عليه السلام بالوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم في غار حراء في ١٧ من رمضان سنة ١٣ ق . هـ . وهو في الأربعين من عمره . وأقراه أوائل الآيات من سورة العلق، فآمنت به خديجة رضي الله عنها، ثم دخلت مجموعة من أصحابه في الإسلام سراً خوفاً من بطش قريش وكيدها.

٤١ الدعوة الجهرية

بعد ثلاث سنوات من الدعوة السرية، نزل قول الله تعالى: (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ) أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو قومه في كل مكان وعند كل سانحة، إلا أن قريشًا التي أكلت قلبها الوثنية وقفت له بالمرصاد وتوعدت له ولأصحابه بكل سوء .

٤٢ بيعتا العقبة

أولاً .. البيعة الأولى في سنة ١٢ من البعثة، حيث بايع فيها (١٢) رجلاً من أهل المدينة الرسول عليه السلام على السمع والطاعة .

ثانياً .. في السنة ١٣ من البعثة، حيث بايع فيها (٧٣) رجلاً وامرأتان من أهل المدينة الرسول عليه السلام على نصرته ومنعه من المشركين .

٤٣ الهجرة إلى الحبشة

بعد اشتداد الأذى على الرسول صلى الله عليه وسلم واتباعه في مكة المكرمة، أمرهم الرسول عليه السلام بالهجرة إلى الحبشة لأن فيها ملكًا لا يُظلم عنده أحد . فهاجر في المرة الأولى (١٢) رجلاً وأربعة نساء، وفي المرة الثانية (٨٣) رجلاً واحدى عشرة امرأة .

٤٤ حادثة الإسراء والمعراج

وقعت في ليلة واحدة بالروح والجسد معًا، وذلك حينما أسري بالرسول صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم عرج به إلى السماوات العُلى فكان قاب قوسين أو أدنى، ثم عاد إلى منزله في مكة من ليلته، بعد أن فرض الله على أمته خمس صلوات في اليوم والليلة بخمسين صلاة في الأجر والمثوبة .

٤٥ الحصار الجائر

بعد هجرتي الحبشة أسلم حمزة وعمر رضي الله عنهما، فأصبح موقف المسلمين أكثر قوة، وأشد صلابة فارتأت قريش كتابة وثيقة علقتها في جوف الكعبة تحث على مقاطعة بني هاشم وبني المطلب لوقوفهما مع الرسول ؛ فكانت مقاطعة اقتصادية واجتماعية لم تنته إلا بعد ثلاثة أعوام و بتدخل من عقلاء قريش .

٤٦ الهجرة إلى الطائف

بعد إعراض قريش عن دعوته عليه السلام، خرج مع زيد بن حارثة رضي الله عنه إلى الطائف؛ لعرض دعوته على ثقيف، لكن رجالاتها رفضوا دعوته وأمروا صبيانهم برمي الرسول عليه السلام وصاحبه بالحجارة حتى أدميت قدماه، فرجع مع صاحبه زيد إلى مكة بعد أن دخلها بجوار المطعم بن عدي .

٤٧ وفاة أبي طالب وخديجة

حدثت في هذا العام فاجعتان :

الأولى .. وفاة عمه أبي طالب الذي كان سنداً للرسول صلى الله عليه وسلم على الرغم من عدم إسلامه .

الثانية .. وفاة زوجته خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها، والتي كانت لها منزلة عظيمة في نفسه، تخفف آلامه وتشد من أزره .

خريطة من البعثة إلى الهجرة إلى المدينة

٤٨ الهجرة إلى المدينة

بعد أن تهيأت المدينة النبوية لاستقبال الحبيب صلى الله عليه وسلم، هاجر إليها مع صاحبه أبي بكر - رضي الله عنه - من مكة إلى المدينة في أول يوم من شهر ربيع الأول لسنة ٥٣ من مولده المبارك، بعد أن أنجاه الله من مكيدة قريش له ، وقد تركه ابن عمه علياً - رضي الله عنه - يبيت في فراشه للتمويه على قريش، ولتأدية الأمانات المودعة عند الرسول إلى أهلها .

● الأرقام داخل الدوائر الخضراء تمثل عمر الرسول صلى الله عليه وسلم .

obeikandl.com

القرآن الكريم

وَإِنَّ كِتَابَ اللهِ أَعْظَمُ آيَةٍ ** تَجَلَّتْ فَلَمْ تُنْكِرْ سَنَا الضَّبْحِ عَبْسُ

القرآن، لغة: مصدر مشتق من قرأ" يقال قرأ قراءةً وقرآنًا، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨)﴾. ثم نقل لفظ القرآن من المصدرية وجعل علمًا.

قال الزرقاني في كتابه "مناهل العرفان": أما لفظ القرآن فهو في اللغة مصدر، مرادف للقراءة ثم نقل من هذا المعنى المصدري وجعل اسمًا للكلام المعجز المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم من باب إطلاق المصدر على مفعوله، ذلك مما نختاره استنادًا إلى موارد اللغة وقوانين الاشتقاق وإليه ذهب اللحياني وجماعة.

وأما تعريف القرآن **اصطلاحًا** فقد تعددت آراء العلماء فيه، وذلك بسبب تعدد الزوايا التي ينظر العلماء منها إلى القرآن الكريم.

فقيل: "القرآن .. هو كلام الله المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته ،المعجز ولو بسورة منه". وقيل: "هو كلام الله تعالى المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم؛ بلفظه، ومعناه، والمنقول إلينا بالتواتر". وبعضهم يزيد على هذا التعريف قيودًا أخرى، مثل: المعجز أو المتحدي بأقصر سورة منه، أوالمتعبد بتلاوته، أوالمكتوب بين دفتي المصحف، أو المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس.

من خصائص القرآن الكريم

- قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ الإسراء: ٨٨
- قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ المائدة: ٤٨
- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ القمر: ١٧
- قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ الحجر: ٩
- عدم الملل من تكرار تلاوته وترديده.
- تناسقه وجماله وبلاغته. وعظمة أسلوبه فهو يورد المعاني الكبيرة بعبارات موجزة.
- أن بكل حرف من حروف القرآن الكريم عند قراءته حسنة، قال ﷺ: ﴿من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول "ألم" حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف﴾. حسن صحيح

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ العلق

غار حراء في جبل النور، هو الغار الذي كان يختلي فيه النبي ﷺ قبل نزول القرآن عليه بواسطة جبريل، وذلك في كل عام، وهو المكان الذي نزل الوحي فيه لأول مرة عليه. ويقع في أعلى "جبل النور" أو "جبل الإسلام"، على ارتفاع ٦٤٢ مترًا، ويبعد تقريبًا مسافة ٤ كم عن المسجد الحرام.

جبل النور شمال شرقي المسجد الحرام، ويطل على طريق العدل. وسمي بهذا الاسم لظهور أنوار النبوة فيه، حيث كان النبي ﷺ يخلو فيه بنفسه ليعبد الله قبل البعثة في غار حراء، ويبلغ ارتفاع هذا الجبل ٦٤٢ م، وينحدر انحدارًا شديدًا من ٣٨٠ م، حتى يصل إلى مستوى ٥٠٠ م، ثم يستمر في الانحدار على شكل زاوية قائمة حتى قمة الجبل وتبلغ مساحته خمسة كيلو مترات و ٢٥٠ مترًا مربعًا وتشبه قمته الطربوش أو سنام الجمل.

يرى جمهور العلماء أن المكي من **القرآن الكريم** ماكان نزوله قبل الهجرة وإن كان نزوله خارج مكة، والمدني ماكان نزوله بعد الهجرة وإن كان نزوله داخل مكة، وهؤلاء نظروا إليه بوصف الزمان، وهذا التعريف أدق، ولذا اعتمده العلماء وساروا عليه.

الموسوعة العربية العالمية، ج١٨، ص ١١٢.

نقش كتابي بالخط الكوفي على حجر من البازلت لسورة الإخلاص يعود إلى القرن الأول الهجري. المصدر متحف قصر شبرا بمحافظة الطائف.

أسري

برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس راكبًا على البراق صحبة جبريل عليه السلام . فنزل هناك . وصلى بالأنبياء إمامًا . وربط البراق بحلقة باب المسجد . ثم عرج به إلى السماء الدنيا . فرأى فيها آدم . ورأى أرواح السعداء عن يمينه والأشقياء عن شماله . ثم إلى الثانية . فرأى فيها عيسى ويحيى . ثم إلى الثالثة . فرأى فيها يوسف . ثم إلى الرابعة . فرأى فيها إدريس . ثم إلى الخامسة . فرأى فيها هارون . ثم إلى السادسة . فرأى فيها موسى . فلما جاوزه بكى . فقيل له ما يبكيك ؟ قال أبكي أن غلامًا بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتي . ثم عرج به إلى السماء السابعة . فلقي فيها إبراهيم . ثم إلى سدرة المنتهى . ثم رفع إلى البيت المعمور . فرأى هناك جبريل في صورته له ستمائة جناح وهو قوله تعالى: (من سورة النجم : ١٣ - ١٤) وكلمه ربه وأعطاه ما أعطاه . وأعطاه الصلاة . فكانت قرة عين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم في قومه وأخبرهم اشتد تكذيبهم له وسألوه أن يصف لهم بيت المقدس . فجلاه الله له حتى عاينه . وجعل يخبرهم به . ولا يستطيعون أن يردوا عليه شيئًا . وأخبرهم عن عيرهم التي رآها في مسراه ومرجعه وعن وقت قدومها . وعن البعير الذي يقدمها . فكان كما قال . فلم يزدهم ذلك إلا تبورًا . وأبى الظالمون إلا كفورًا .

obeikandi.com

فرضية الصلاة

قال ابن كثير[١]: ولما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم من **صبيحة ليلة الإسراء** جاءه جبرائيل عند الزوال فبين له كيفية الصلاة وأوقاتها، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه فاجتمعوا وصلى به جبرائيل في ذلك اليوم إلى الغد، والمسلمون يأتمون بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يقتدي بجبرائيل كما جاء في الحديث عن ابن عباس وجابر: «أمني جبرائيل عند البيت مرتين». فبيَّن له الوقتين الأول والآخر فهما وما بينهما الوقت الموسع، ولم يذكر توسعة في وقت المغرب، وقد ثبت ذلك في حديث أبي موسى، وبريدة، وعبد الله بن عمرو، وكلها في (صحيح مسلم) وموضع بسط ذلك في كتابنا (الأحكام) ولله الحمد. فأما ما ثبت في (صحيح البخاري) عن معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: «فرضت الصلاة أول ما فرضت ركعتين فأقرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر». وكذا رواه الأوزاعي عن الزهري، ورواه الشعبي عن مسروق عنها وهذا مشكل من جهة أن عائشة كانت تتم الصلاة في السفر وكذا عثمان بن عفان وقد تكلمنا على ذلك عند قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ النساء:١٠١. قال البيهقي: وقد ذهب الحسن البصري إلى أن صلاة الحضر أول ما فرضت أربعًا كما ذكره مرسلا من صلاته عليه السلام **صبيحة الإسراء**: الظهر أربعًا، والعصر أربعًا، والمغرب ثلاثًا يجهر في الأوليين، والعشاء أربعًا يجهر في الأوليين، والصبح ركعتين يجهر فيهما. قلت: فلعل عائشة أرادت أن الصلاة كانت قبل الإسراء تكون ركعتين ركعتين، ثم لما فرضت الخمس فرضت حضرًا على ما هي عليه، ورخص في السفر أن يصلِّي ركعتين كما كان الأمر عليه قديما وعلى هذا لا يبقى إشكال بالكلية والله أعلم.

فبذلك فُرضت الصلاة في مكة قبل الهجرة بعام ونصف في ليلة الإسراء والمعراج، حين أُسري بالرسول صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة إلى المسجد الأقصى، ومنه عرج به إلى السموات العلى. واقتران الصلاة بالصعود إلى السماء إشارة إلى أن الصلاة معراج روحي للمؤمن، فتعرج روحه خمس مرات في اليوم والليلة من عالم المادة إلى عالم الروح العلوي؛ لتتحقق بها العبودية المطلقة لله -تعالى- فتطهر بها نفوسنا من الميل إلى الفواحش والآثام ما ظهر منها وما بطن.

١- ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣، ص ١٤٥.

obeikandl.com

الهجرة النبوية المباركة[1]

بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرض دعوته على **حجاج القبائل العربية** التي كانت تفد إلى مكة موسم الحج آنذاك، ولا سيما بعد ازدياد تعنت قريش أمام قبول الدعوة الإسلامية، واستمرارها بتعذيب المسلمين؛ فأخذ عليه السلام الاتصال سرًا ببعض القبائل لتبليغ دعوته، وتوضيح أهدافه، لكن هذه القبائل لم تأبه لهذه الدعوة المباركة؛ لقوة رواسب الجاهلية فيها.

أما أهل **يثرب** فقد تميزوا عن غيرهم بمجاورتهم **لليهود** وهم أهل كتاب، فكان لديهم معرفة بالرسالات السماوية، والتي كانت تُخبر بقرب ظهور نبي مرسل للناس كافة، وقد هيأ الله لنبيه صلى الله عليه وسلم لقاء **رهط من أهل يثرب**، فعرض عليهم دعوته، فشرح الله صدورهم للإسلام، وأيقنوا بأنه النبي المرتقب الذي تتحدث عنه اليهود، ورجعوا إلى ديارهم يدعون قومهم إلى الإسلام.

وفي **موسم الحج من العام المقبل**، وفد على الرسول صلى الله عليه وسلم اثناعشر رجلًا من الأنصار فلقوه عند **العقبة الأولى**، وبايعوه على التوحيد، والتعفف من السرقة، والزنا، وقتل الأولاد، والطاعة في المعروف، وأرسل معهم مصعب بن عمير؛ لتعليمهم القرآن الكريم، وتفقيههم في الدين، فأسلم على يديه - بفضل من الله - عدد كبير من أهل يثرب، كسعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، وهما سيدا قومهما من بني عبدالأشهل، ومن جراء ذلك دخلت معظم دور الأنصار في الإسلام، وفي أثناء **موسم الحج اللاحق** الذي حدثت بعده الهجرة المباركة، وصل إلى مكة عدد كبير من الأنصار بلغ ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين، فواعدوا الرسول عليه السلام سرًا عند العقبة، (انظر الجدول في الصفحة المقابلة) وحضر عليه السلام مع عمه العباس، الذي لايزال على الكفر آنذاك ! **وبايعهم** على أن يحميه الأنصار إذا هاجر إليهم، وأن يبقوا معه يحاربون من حاربه، ويسالمون من سالمه، ثم طلب منهم اختيار اثني عشر رجلاً منهم ليبايعوه، ويكونوا على قومهم أمراء، فقال لهم : «أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء، ككفالة الحواريين لعيسى ابن مريم، وأنا كفيل على قومي »، ثم عادوا إلى ديارهم.

علمت **قريش** من الغد بخبر **هذه البيعة**، فثارت ثائرتها واضطرب حالها، وقرروا منع الرسول صلى الله عليه وسلم من الوصول إلى يثرب؛ حتى لايعظم أمره، ثم بدأ بتهديدهم، وبدأت ملامح هذا الأمر تظهر للعيان حينما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه، ومن معه بمكة **بالهجرة إلى يثرب**؛ فرارًا بدينهم، ولحاقًا بإخوانهم المسلمين الجُدَد، وظل الرسول صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، ينتظرون أمر الهجرة، التي لم يتخلف عنها إلا من حُبس أو فُتن، ولما شاهدت قريش نجاح انتقال المسلمين من مكة إلى يثرب، وتحسن أوضاعهم، عقدوا مؤتمرًا في **دار الندوة**؛ للتفكير في القضاء على الرسول صلى الله عليه وسلم قبل أن يهاجر إلى يثرب، واتفقوا على أن يؤخذ من كل قبيلة فتًى قويًا ويُعطى لكل واحد منهم سيفًا بتارًا لقتل محمد قتلة رجل واحد، وبذلك يتفرق دمه بين القبائل فلا يستطيع بنو عبد مناف

١- المباركفوري، الرحيق المختوم، ص ١٧٨ - ١٨٤.

بيعتا العقبة

اسم البيعة	بيعة العقبة الأولى	بيعة العقبة الثانية
تاريخ البيعة	موسم الحج سنة ١٢ من البعثة النبوية المباركة الموافق يوليو سنة ٦٢١ م .	موسم الحج سنة ١٣ من البعثة النبوية المباركة الموافق يونيو سنة ٦٢٢ م .
عدد المبايعين: رجل	١٢	٧٣
عدد المبايعين: امرأة	—	٢
قبيلة المبايع: الأوس	٢	النقباء من القبيلتين: ١١ / ٣
قبيلة المبايع: الخزرج	١٠	النقباء من القبيلتين: ٦٢ / ٩
بنود البيعة	عن عُبادة بن الصامت قال: « بايَعْنا رسولَ اللّه صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في المنشَطِ والمكرَه » رواه البخاري . تسمى بيعة النساء وليس كما هو شائع عند الكثير على غرار بيعة النساء، وسميت بذلك لخلوها من أي نوع من القتال .	١ – السمع والطاعة في المنشط والمكره . ٢ – النفقة في العسر واليسر . ٣ – الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ٤ – أن تقوموا في الله لا تأخذكم في الله لومة لائم . ٥ – نصرة الرسول صلى الله عليه وسلم ومنعه مما يمنعون منه أنفسهم وأزواجهم وأبناءهم ولهم الجنة .

obeikandl.com

المطالبة بدمه قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ الأنفال: ٣٠. وقد أوصل الله - سبحانه وتعالى - لنبيه الكريم خبر هذا الاجتماع، فتوجه إلى **أبي بكر الصديق** رضي الله عنه، وقال له: عليه السلام «يا أبا بكر، إن الله قد أذن لي في الخروج، والهجرة» وفرح أبو بكر لهذا الخبر، وطلب من الرسول عليه السلام الصحبة، فوافق على ذلك، وبكى أبو بكر رضي الله عنه من الفرح، وقدَّم راحلتين لهذا السفر، واستأجر **عبد الله بن أُريقط**؛ ليدلهما على الطريق، وتواعدا على الخروج عند الثلث الأول من الليل، وعاد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى بيته، وطلب من **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه، أن ينام في فراشه؛ تمويهًا على قريش، وأن يبقى بمكة يوزع على الناس ماكانوا استودعوه عند الرسول عليه السلام من أمانات، ثم يلحق بهم بعد ذلك. وبينما كفار قريش يحاصرون الدار، خرج الرسول عليه السلام، واخترق صفوفهم، وأخذ حفنة من البطحاء فجعل يذره على رؤوسهم، وقد أخذ الله أبصارهم عنه، فلا يرونه وهو يتلو: ﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ يس: ٩.

ومضى إلى بيت الصدِّيق فخرجا من خوخة في دار أبي بكر ليلاً، حتى لحقا **بغار ثور جنوبي مكة**، وكَمِنَا في الغار ثلاثة أيام، في الوقت الذي ألقى الله النوم على أعين المحاصرين للدار! وفي هذه الأثناء مر عليهم رجل فسألهم عن انتظارهم! فقالوا: محمدًا، قال قبحكم الله! لقد خرج وانطلق لحاجته، وتأكدوا من الأمر صبحًا حينما وجدوا عليًا بدلاً منه؛ فانطلقوا مسرعين من كل جهة يبحثون عنه عليه السلام، لكن محاولاتهم باءت بالفشل الذريع؛ لأن عناية الله كانت تحرسهما من أذى قريش، قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ التوبة: ٤٠. ومضت الأيام الثلاثة، وجاء **الدليل بالراحلتين** وقد أعدت قريش خلالها مائة ناقة لمن يأتي بالنبي عليه السلام، وسار الركب الميمون تحفه رعاية الله، ومروا **بخيمة أم معبد**، وحدثت معجزة كبيرة حينما مسح الرسول صلى الله عليه وسلم على ضرع الشاة الهزيلة؛ فدرت، وحلبت، فشرب الجميع لبنًا، ثم بايع أم معبد على الإسلام، وارتحل مع رفقته، وبينما الركب مسترسلاً في سيره لحق بهما سراقة بن مالك، فلما اقترب منهما، ساخت قوائم فرسه في الرمل، فلم تقدر على السير، وحاول ثلاث مرات أن يحملها على السير جهة الرسول فتأبى، فأيقن عندئذ أنه أمام نبي مرسل؛ فطلب من المصطفى أن يَعِده بشيء إن نصره الله، فوعده بسواريّ كسرى يلبسهما، ثم عاد سراقة إلى مكة فتظاهر بأنه لم يعثر على أحد، بينما واصل الركب رحلته الإيمانية حتى وصل قُباء في يوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول سنة ثلاث عشرة من البعثة المباركة، وتلقاه المسلمون مبتهجين، وأخذوا يكبرون الله، ويشكرونه على مجيئ المصطفى عليه السلام إلى ديارهم، والعيش معهم.

طريق الهجرة المباركة

يُعد التاريخ الإسلامي الهجرة النبوية المباركة والتي تمثل انتقال المصطفى صلى الله عليه وسلم بدعوته من مكة المكرمة إلى يثرب (المدينة النبوية) في ١١ يوليو من ٦٢٢ للميلاد ، والذي اتخذه سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه منطلق للتاريخ الهجري أثناء خلافته .

إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

سورة التوبة

أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسباب التمكين أن يكون حدث الهجرة نقلة نوعية، ويشكّل خطًا فاصلاً في تاريخ الدعوة الوليدة، لتنتقل بعدها من مرحلة بناء الجماعة إلى مرحلة تأسيس الدولة. ومن رفع شعار "كفوا أيديكم" بمكة إلى " أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ " بالمدينة، ومن الصبر على إيذاء الكفار وقمل تعذيبهم وتهجيمهم عليه وعلى صحابته إلى إعداد العدة، ورفع الرايات في سبيل الله. فبدأت عملية الهجرة المباركة وما حفتها من تضحيات، وما قام به الأنصار من إيثار، ترسم لوحات إيمانية مضيئة منذ انطلاقتها الميمونة فعلى قاعدة "الأجر على قدر المشقة" وكذلك على قاعدة " أشدّ الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل " فقد خُصّت أكثر أنواع المكاره والأخطار بهجرته صلى الله عليه و سلم، ولكنه تجاوزها . ووصل إلى طمأنينة الطيبة بفضل تفويض أمره إلى الله، وتوكله عليه. واستسلامه له. فهذا الحدث يُعد فيصلاً بين مرحلتين من مراحل الدعوة الإسلامية، هما المرحلة المكية والمرحلة المدنية. ولقد كان لهذه الهجرة آثارٌ جليلة على المسلمين، ليس فقط في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن آثاره الخيرة قد امتدت لتشمل حياة المسلمين في كل مكان وزمان . كما أن آثاره شملت الإنسانية جمعاء أيضًا. لأن الحضارة الإسلامية قامت على أساس الحق والعدل والحرية والمساواة، هي حضارة إنسانية قدمت ولا تزال تقدم للبشرية أسمى القواعد الروحية والتشريعية الكاملة، التي تنظم حياة الفرد والأسرة والمجتمع، والتي تصلح لتنظيم حياة الإنسان كإنسان بغض النظر عن مكانه أو زمانه أو معتقداته.

obeikandl.com

وصول الرسول صلى الله عليه وسلم مهاجرًا من مكة المكرمة إلى يثرب (المدينة النبوية)

وصل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى **قُباء** في يوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول سنة ثلاث عشرة من البعثة المباركة حيث تلقاه المسلمون مبتهجين، وأخذوا يكبّرون الله ويشكرونه على مجيئ المصطفى عليه السلام إلى ديارهم والعيش معهم. فمكث في قُباء ثلاثة أيام وضع خلالها أساس أول مسجد في الإسلام، حيث يُعد مسجد قباء أول مسجد بني منذ انطلاق دعوة الرسول عليه السلام على وجه الأرض، فسواء كان الذين اختاروا موضعه ابتداءً هم المهاجرون والأنصار قبل وصوله عليه السلام أم كان الذي اختار موضعه هو بنفسه عليه السلام قبيل دخوله المدينة النبوية لأول الهجرة. على المشهور. فإن ذلك لا يغير من كونه أول مسجد بني منذ انطلاق دعوته صلى الله عليه وسلم، ولذلك دلالته الكبرى التي لا تتكرر. ثم لحق بهم علي بن أبي طالب بعد أن قام بمهامه على الوجه المطلوب (التمويه على قريش، وإعطاء الأمانات إلى أهلها) ثم تحرك الركب الميمون صوب يثرب صباح الجمعة فخرج المسلمون يستقبلونه بغبطة وسرور، وكان كل نفر من المسلمين يتمنى أن ينزل عليه السلام عنده، فتسابقوا يمسكون بخطام ناقته وهو يقول لهم: «دعوها فإنها مأمورة» وبركت ناقة الرسول صلى الله عليه وسلم في قطعة أرض لبني مالك بن النجار وكان يسمى مربدًا، وهو لغلامين يتيمين هما سهل وسهيل ابنا عمرو، فنزل الرسول صلى الله عليه وسلم عن الناقة ودخل دار خالد بن يزيد (أبو أيوب الأنصاري) واشترى المربد من ابني عمرو، وبدأ ببناء المسجد، وسمّى عليه السلام من جاء من مكة من المسلمين (المهاجرين) وسمّى من أسلم أهل المدينة (الأنصار)، وأطلق على يثرب اسم مدينة الرسول عليه السلام، وغير اسمها ودعاها بالمدينة وطيبة وطابة، ونهى عن تسميتها بيثرب صلى الله عليه وسلم.

مَسْجِدُ التَّقْوَى، قيل: لما قدم النبي، صلى الله عليه وسلم، مهاجرًا نزل بقُباء على بني عمرو بن عوف فأقام فيهم يوم الإثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس وأسّس مسجده ثم أخرجه الله من بين أظهرهم يوم الجمعة، وذكر ابن أبي خيثمة أنّ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حين أسّسه كان هو أول من وضع حجرًا بيده في قبلته ثم جاء أبو بكر بحجر فوضعه ثم جاء عمر بحجر فوضعه إلى جنب حجر أبي بكر ثم أخذ الناس في البنيان، وهذا المسجد أول مسجد بُني في الإسلام، وفيه وفي أهله نزلت: ﴿فيه رجال يحبون أن يتطهروا﴾؛ وهو على هذا المسجدُ الذي أُسّس على التقوى وإن كان روى أبو سعيد الخدري أنّ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، سُئِلَ عن المسجد الذي أُسّس على التقوى فقال: هو المسجد هذا، وفي رواية أخرى قال: وفي الآخر خيرٌ كثيرٌ، وقد قال لبني عمرو بن عوف حين نزل: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾؛ ما الطهور الذي أثنى الله به عليكم؟ فذكروا له الاستنجاء بالماء بعد الاستجمار، قال: هو ذاكم فعليكموه، وليس بين الحديثين تعارُضٌ، كلاهما أُسّس على التقوى غير أن قوله من أول يوم يقتضي مسجد قُباء، لأن تأسيسه كان في أول يوم من حلول رسول الله، صلى الله عليه وسلم، دار هجرته، وهو أول التاريخ للهجرة المباركة، ولعلم الله تعالى بأن ذلك اليوم سيكون أول يوم من التاريخ سمّاه أول يوم أرّخ فيه في قول بعض الفضلاء، وقد قال بعضهم: إن ههنا حذف مضاف تقديره تأسيس أول يوم، والأول أحسن.

الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ١٢٤.

من تأسيس الدولة الإسلامية في المدينة إلى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

على اليمين خريطة فضائية من «قوقل إرث» تبين موقع مسجد قُباء في جنوب غربي المدينة النبوية، والذي يبعد عن المسجد النبوي حوالي ٥ كم. وفيه بئر تنسب لأبي أيوب الأنصاري. وفي الأعلى صورة تاريخية للمسجد النبوي وفي الأسفل صورة المسجد في العهد السعودي الميمون.

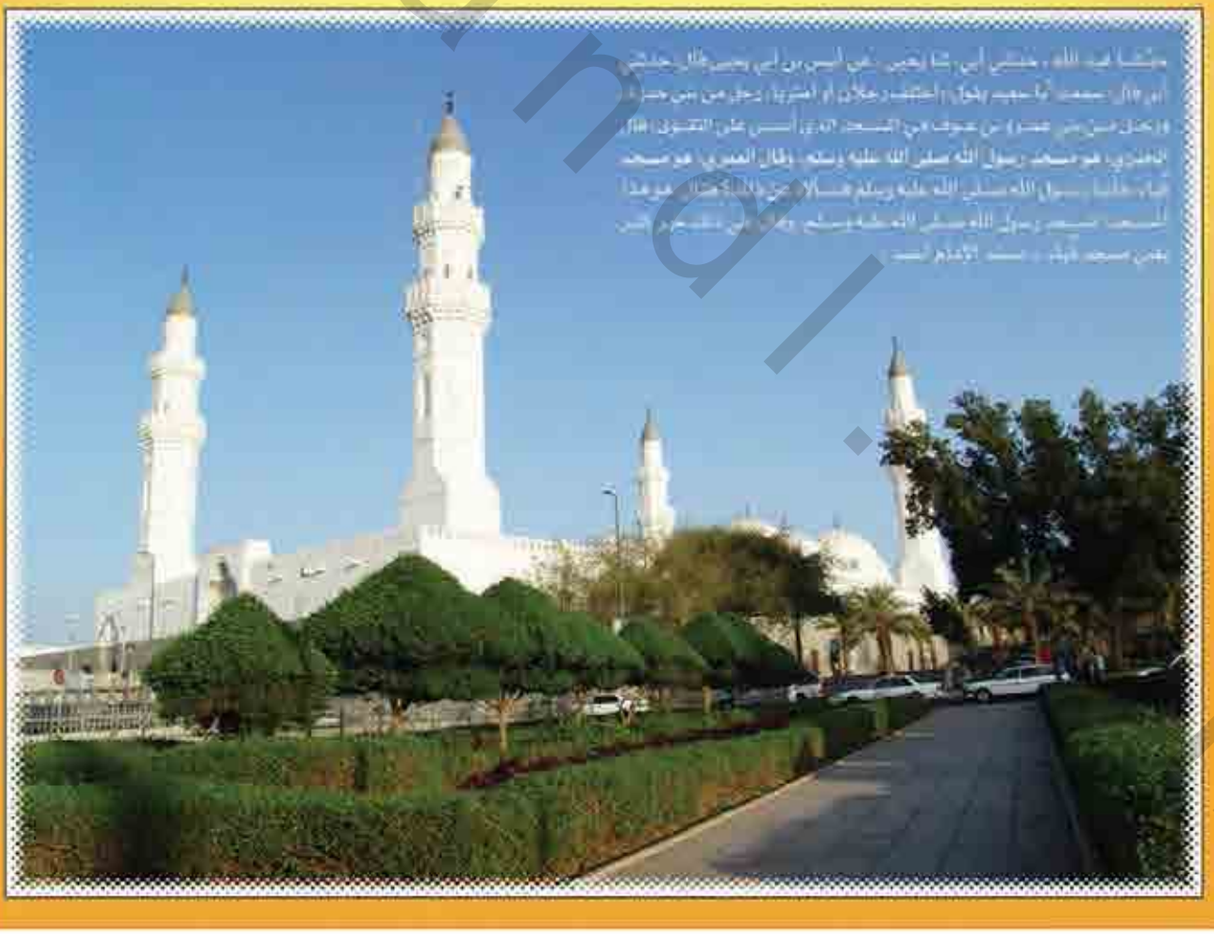

obeikandl.com

أهم أعمال النبي صلى الله عليه وسلم بعد وصوله المدينة

بناء المسجد النبوي

أول ما بدأ به الرسول صلى الله عليه وسلم بعد وصوله المدينة بناء مسجد يجتمعون فيه، فيؤدون فيه صلاتهم، ويقضون أمورهم، ويتشاورون فيما يخصهم، فاشترى صلى الله عليه وسلم الموضع الذي بركت فيه الناقة؛ ليبني فيه المسجد النبوي. وأبى عليه السلام أن يقبل المكان هدية، وعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بناء المسجد مع أصحابه، فكان ينقل اللبن والحجارة بنفسه، واقتدى به صحابته رضي الله عنهم.

١ المؤاخاة

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وإحلال رابطة الإخاء ورابطة الدين محل رابطة القبيلة والعصبية القبلية، وقرّب بين بعض قبائل المهاجرين والبعض الآخر، كما قرّب بين الأوس والخزرج؛ إذ كانت الحروب بينهما قبل الإسلام شديدة.

٢ دستور المدينة (وثيقة المدينة)

بعد أن استقر الرسول عليه السلام في المدينة، رأى من الأهمية بمكان تنظيم الوضع السياسي والاجتماعي لأهلها؛ وذلك لأن تحقيق أهدافه على المدى البعيد يتطلب استقرار الأوضاع فيها. ولابد من الإشارة إلى أن التركيبة السكانية فيها كانت غير متكافئة ولا متجانسة. فقد كان يقطن المدينة آنذاك جماعات ينتمي كل واحد منهم الى إحدى القبيلتين الكبيرتين، هما: **الأوس والخزرج**. وكان يعيش في داخل المدينة وحولها **أقوام من اليهود**، وفي الوضع الجديد أضيف إليهم أيضًا **المهاجرون** القادمون من مكّة. وكان هذا الوضع ينذر بالأخطار. وفي ضوء هذا الواقع ابتكر الرسول صلى الله عليه وسلم فكرة كتابة (دستور) للمجتمع يكفل من خلاله حقوق الجميع وفق ضوابط العدل الإلهي، هو أعظم عقد وسند تاريخي في الإسلام. وقد بيّن هذا العقد حقوق مختلف المكوّنات الساكنة في يثرب، وضمن لهم حياة سليمة لأهاليها مع إقرار النظم والعدالة فيها، إضافة إلى تفادي حصول أي نوع من التوتر بين الجماعات السكانية هناك. انظر كتابي أطلس الأديان ص ٢٣٢.

obeikandi.com

بناء المسجد النبوي الشريف

كان نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة في بني النجار يوم الجمعة ١٢ ربيع الأول سنة ١ هـ - الموافق ٢٧ سبتمبر سنة ٦٢٢م، وأنه نزل في أرض أمام دار أبي أيوب الأنصاري، وقال: هاهنا المنزل إن شاء الله، ثم انتقل إلى بيت أبي أيوب رضي الله عنه.

بناء المسجد النبوي[١]

أول خطوة خطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك هو بناء المسجد النبوي، واختار له المكان الذي بركت فيه ناقته صلى الله عليه وسلم، فاشتراه من غلامين يتيمين كانا يملكانه، وأسهم في بنائه بنفسه، فكان ينقل اللَّبِن والحجارة ويقول:

اللهم لا عَيْشَ إلا عَيْشُ الآخرة ... فاغْفِرْ للأنصار والمُهاجِرَة

وكان يقول: هذا الحِمَالُ لا حِمَال خَيْبَر ... هذا أَبَرُّ رَبَّنَا وأَطْهَر

وكان ذلك مما يزيد نشاط الصحابة في العمل، حتى إن أحدهم ليقول:

لئن قَعَدْنا والنبي يَعْمَل ... لذاك منَّا العَمَلُ المُضَلَّل

وكانت في ذلك المكان قبور للمشركين، وكان فيه خرب، ونخل، وشجرة من غَرْقَد، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبور المشركين فنبشت، وبالخَرِب فسويت، وبالنخل والشجرة فقطعت، وصفت في قِبْلَة المسجد، وكانت القِبْلَة إلى بيت المقدس، وجُعِلت عضادتاه من حجارة، وأقيمت حيطانه من اللَّبِن والطين، وجعل سقفه من جريد النخل، وعُمُده الجذوع، وفرشت أرضه بالرمال، والحصباء، وجعلت له ثلاثة أبواب، وطوله مما يلي القبلة إلى مؤخره مائة ذراع، والجانبان مثل ذلك أو دونه، وكان أساسه قريبًا من ثلاثة أذرع. وبنى بجانبه بيوتًا بالحجر واللَّبِن، وسقفها بالجريد، والجذوع، وهي حُجرات أزواجه صلى الله عليه وسلم، وبعد تكامل الحجرات انتقل إليها من بيت أبي أيوب.

ولم يكن المسجد موضعًا لأداء الصلوات فحسب؛ بل كان جامعة يتلقى فيها المسلمون تعاليم الإسلام وتوجيهاته، ومنتدى تلتقي وتتآلف فيه العناصر القبلية المختلفة، التي طالما نافرت بينها النزعات الجاهلية وحروبها، وقاعدة لإدارة جميع الشؤون وبث الانطلاقات، وبرلمان لعقد المجالس الاستشارية والتنفيذية (٢).

وكان مع هذا كله دارًا يسكن فيها عدد كبير من فقراء المهاجرين اللاجئين (أهل الصُّفَّة)، الذين لم يكن لهم هناك دار، ولا مال، ولا أهل، ولا بنون. وفي أوائل الهجرة شُرِع الأذان، حيث رأى في المنام؛ عبد الله بن زيد بن عبد ربه رضي الله عنه صيغة الأذان؛ فأقره النبي ﷺ على ذلك، وقد وافقت رؤياه رؤيا عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ فأقره النبي ﷺ.

---

١ - ٢. المباركفوري، الرحيق المختوم، ص ١٧٧ - ١٧٨.

مرتسم بدوي تخيلي للمسجد النبوي في عصر النبوة. م، المدينة النبوية تاريخ ومعالم، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ص ١٢ - ١٣

كان اسم **المدينة النبوية** " يثرب " قبل هجرة الرسول ﷺ إليها، ويثرب اسم رجل كان أول من سكن المدينة النبوية بعد الطوفان، وهناك أكثر من رواية حول سبب التسمية، إلاَّ أن الثابت أن العرب عند ظهور الإسلام كانوا يدعونها بهذا الاسم. ثم تغير إلى اسم " المدينة النبوية " بعد الهجرة النبوية المباركة.

وحسب المدينة النبوية؛ أنها دار الإيمان، و متبوأ الهدى والفرقان، والعاصمة الأولى للإسلام، و حاضنة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبره الشريف، فالاسم المعروفة به هو " المدينة " ، وهو علم عليها إذا أطلقت كلمة المدينة دون إضافة، وقد ذكر هذا الاسم في القرآن الكريم في أربعة مواضع، كما ذكر في السُّنَّة النبوية أيضًا، ويضاف إليها « النبوية » لسكن الرسول ﷺ فيها؛ ويضاف إليها أيضًا " المنورة "؛ لأنها أضاءت بنور الله، و بهدي رسوله صلى الله عليه وسلم.

لقد نالت المدينة النبوية حبًا كبيرًا من النبي صلّى الله عليه وسلم ، وكانت لها المكانة العالية الجلية في قلبه، هذا مما جعل المسلمون يُكنُّون لها كل الحب؛ محبة لله، ورسوله، واتباعًا للسُّنَّة المطهرة؛ لأن الله ـ تعالى ـ قد فرض علينا أن نُحب ما كان يحبه الرسول ـ صلّى الله عليه وسلم. وذكر البخاري في تاريخه قول النبي صلى الله عليه وسلم: (من قال يثرب مرة، فليقل المدينة عشر مرات) وفي هذا القول الكريم مدلول على ما دلنا عليه النبي صلى الله عليه وسلم من أن التسمية التي لحقت بها (أي يثرب) إنما جاءت على عهد اليهود الذين سَمَّوْها بها، و هي تعني الفساد ـ عياذًا بالله تعالى ـ .

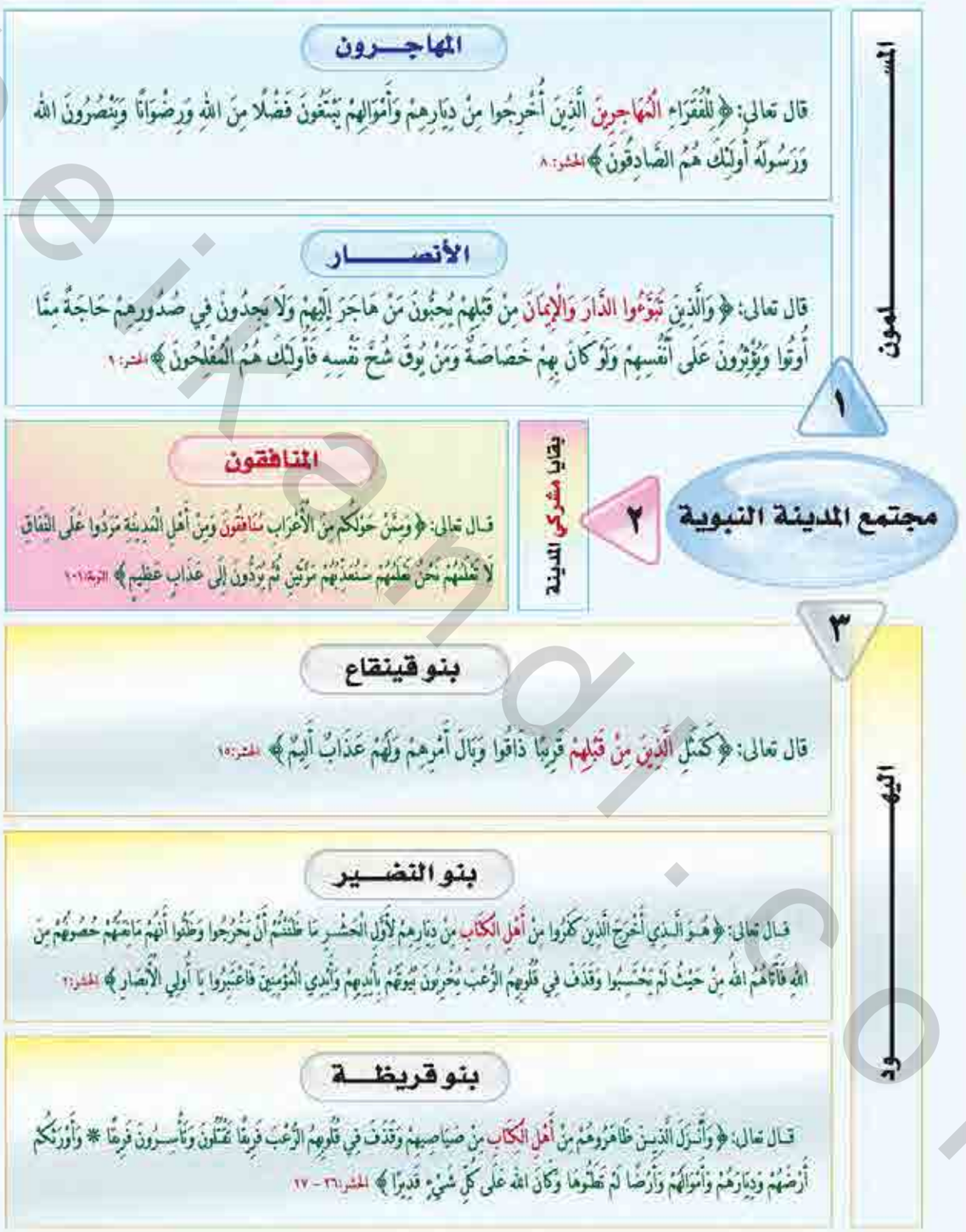

obeikandi.com

الجهاد ضد أعداء الإسلام

عاش **المسلمون** مضطهدين في مكة المكرمة طيلة ثلاث عشرة سنة، وكان القرآن خلالها ينزل عليهم داعيًا لهم بالصبر، وضبط النفس، والجدال الحسن، قال تعالى: ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ النحل:١٢٥ ثم نسخ الله سبحانه وتعالى هذا جميعه بعد الهجرة إلى المدينة حينما نزلت آية الإذن بالقتال، قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ الحج:٣٩- ٤٠.

ولما كان المهاجرون، أصحاب القضية الأولى،حين قامت قريش بتعذيبهم والتنكيل بهم والنيل منهم، وطردهم من بلادهم وسلب أموالهم وأملاكهم، هاجروا إلى يثرب (المدينة النبوية) فرارًا بدينهم، ونصرة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم، فوجدوا الأنصار عيونًا متفتحة وأذانًا مصغية وقلوبًا واعية، لكن الرسول عليه السلام رأى بثاقب نظره بعد **الإذن بالقتال** والحث عليه، أن يُحيِّ في نفوس المهاجرين قتال المشركين معتمدًا على الله – تعالى -ثم عليهم ثانيًا، ولا سيما أن عقد البيعة (بيعة العقبة الثانية) مع الأنصار كان ينص على حماية الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه داخل المدينة النبوية، أما خارجها فليس لهم حماية ولا دفاع عنهم، لقد كانت النصوص القرآنية تدعو للثأر من قريش التي عاثت في الأرض فسادًا ونكلت بالمسلمين، قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ * فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ البقرة:١٩٠-١٩٢

ونظرًا لموقع المدينة النبوية الإستراتيجي على طريق التجارة الشامي، واستمرار مرور القوافل القرشية عليه، فقد تجلت حنكة الرسول صلى الله عليه وسلم العسكرية، **بتهديد تجارة قريش**، وذلك من خلال إرسال **السرايا والخروج للغزوات** لإضعاف قريش اقتصاديًا، مما سيكون له أبلغ الأثر على مستقبلها على جميع الأصعدة، وهذا ماتحقق بالفعل، حيث عقد عليه السلام المحالفات والموادعات مع القبائل التي تسكن المنطقة،لضمان حيادها أو تعاونها مع المسلمين إذا نشب قتال بين المسلمين وقريش.

وامتثالاً لأمر الله -سبحانه وتعالى- انطلقت ركائب المهاجرين الصابرين تزخر قلوبهم بالإيمان والعزة، رافضة حياة العيش الرغيد، وتأبى إلا أن تعيش شامخة الرؤوس بكل فخر واعتزاز بدينها الإسلامي المجيد، فخرجت للسرايا نخبة من الصحابة بعد ثمانية أشهر من مقامهم في المدينة النبوية، ثم تبعتها الغزوات بقيادة النبي صلى الله عليه وسلم.

لقد حددت هذه **الغزوات والسرايا** مسارها على مسرح العمليات في غربي المدينة باستثناء سرية عبدالله بن جحش الاستطلاعية، التي أرسلت إلى نخلة بين مكة والطائف (انظر الخريطة)، وبعد أن حققت هذ السرايا والغزوات أهدافها جاءت **غزوة بدر الكبرى**، التي شارك فيها الأنصار جنبًا إلى جنب مع المهاجرين بقيادة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وتحقق فيها النصر المؤزر للمسلمين بعد أن تكبدت قريش الخسائر المادية والمعنوية، وفقدت مكانتها الإستراتيجية بين العرب، وتتابعت **السرايا والغزوات** بعد ذلك، وقد كان **اليهود** خلالها قد نقضوا المعاهدة مع الرسول صلى الله عليه وسلم فتصدى لهم في غزواته المشهورة معهم (بنو قينقاع، بنو النضير، بنوقريظة، يهود خيبر)، وقد استفاد المسلمون من صلح الحديبية مع قريش الذي كان فتحًا مبينًا، حيث استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال بنود الصلح بين الطرفين، الذي جاءت بنوده فيما بعد لصالح المسلمين - حيث قام عليه السلام بعد ذلك **بإرسال الرسل لدعوة الملوك والأمراء للإسلام داخل وخارج جزيرة العرب** (انظر ص٣١٩) . حتى جاء يوم الفتح العظيم (فتح مكة المكرمة في السنة الثامنة للهجرة) وقيام المسلمين بتحطيم الأصنام بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم داخل الكعبة المشرفة وخارجها، وهو يتلو قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ الإسراء: ٨١.

ثم جاءت بعد ذلك العام وفود القبائل العربية معلنة دخولها في الإسلام، قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ النصر. وبذلك دانت جزيرة العرب من أدناها إلى أقصاها للدولة الإسلامية بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم معلنة التوحيد ونابذة الكفر، فعم الأمن، وساد الرخاء، وانتشرت الطمأنينة، قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ آل عمران: ١٠٣ - ١٠٤

بلغ **عدد الغزوات** التي قادها الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه ٢٨ غزوة، كان من ضمنها ٩ غزوات دار فيها قتال (انظر كتابي الأطلس التاريخي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ص ١٩٨) والباقي حقق أهدافه دون قتال. من ضمن هذه الغزوات خرج الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ٧ غزوات علم مسبقًا أن العدو فيها قد دبر عدوانًا على المسلمين. استمرت الغزوات ٨ سنوات (من ٢ هـ إلى ٩ هـ). في السنة الثانية للهجرة حدث أكبر عدد من الغزوات حيث بلغت ٨ غزوات. وبلغ عدد البعوث والسرايا ٣٨ ما بين بعثة و سرية.

obeikan.com

obeikandl.com

مرتسم بياني لغزوات الرسول صلى الله عليه وسلم

الفرق بين الغزوة والسرية:

الغزوة: تنتهي أحيانًا بنشوب القتال بين المسلمين وأعداء المسلمين بقيادة النبي صلى الله عليه وسلم. **أما السرية**: فهي ليست بهدف القتال وأن حدث في بعضها قتال، ولكن دورها الرئيس القيام بعمليات استطلاعية عن واقع العدو المتربص، وذلك من خلال جمع المعلومات الدقيقة عن قوة العدو وحجم أسلحته وطبيعة الأرض التي ستقوم عليها رحى الحرب بين الطرفين لو اندلعت وعادة يقودها أحد صحابة رسول الله ﷺ.

تاريـــــــــــخ الغـــــــــــزوة

رُتِّبت تواريخ الغزوات على طريقة المحدثين

انظر غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم للمؤلف، ط. الأولى، ١٤١٠ هـ

الشركة العالمية للدعاية والإعلان - الرياض

obeikandl.com

تاريخ سرايا الرسول صلى الله عليه وسلم

السرايا نوعان:

١ دوريات استطلاع: وهي المفارز التي تحصّل المعلومات دون قتال، وهي سريعة الحركة في العادة.

٢ دوريات قتال: وهي المفارز التي تحصل المعلومات بالقتال، وهي غالبًا تكون قوية وكبيرة في عدتها وعددها.

م. محمود شيت خطاب، (الرسول القائد).

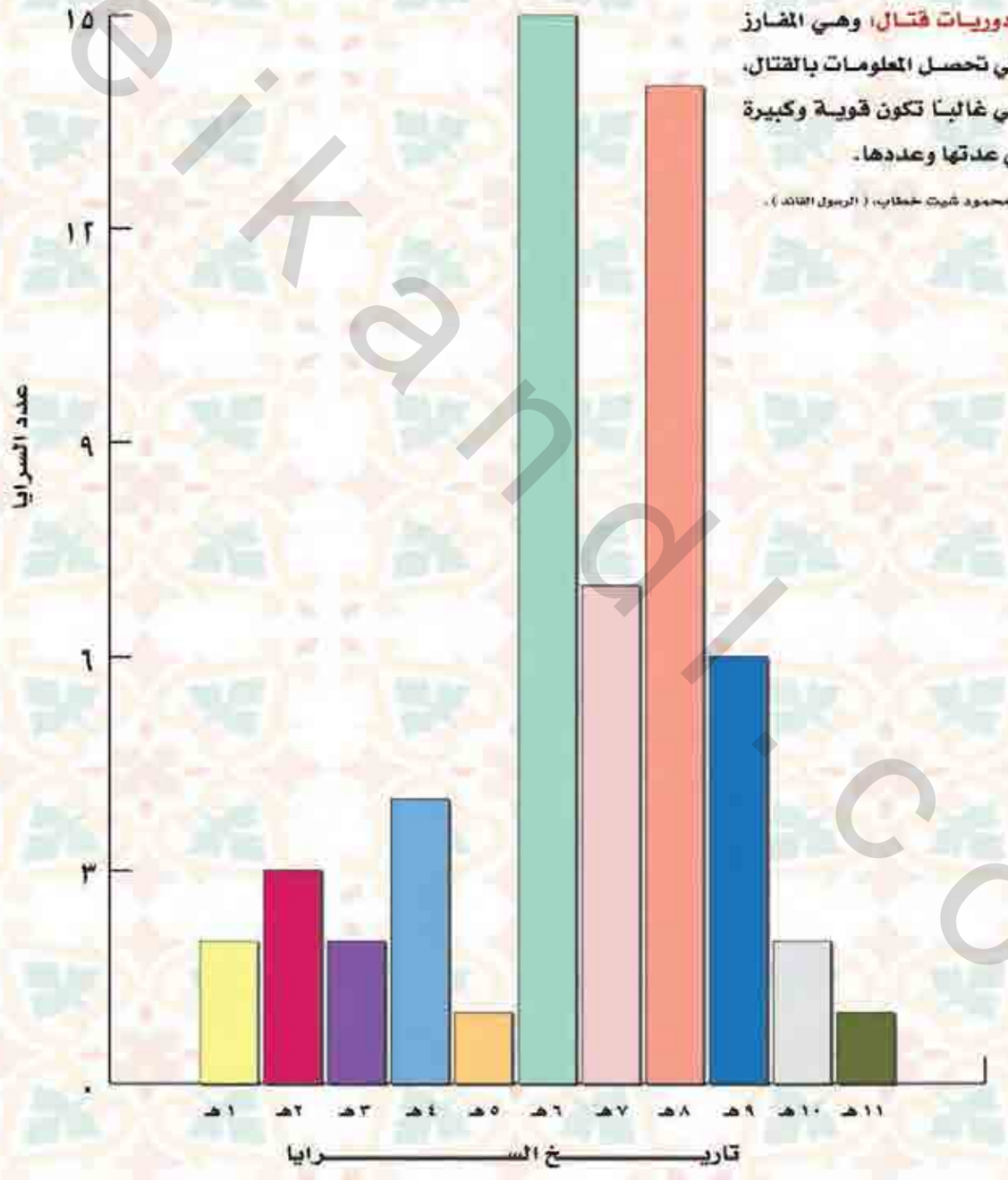

obeikandl.com

عالمية الرسالة

تُعد غزوة الحديبية فتحًا مبينًا كما أشار القرآن الكريم بذلك في صدر سورة الفتح، قال تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ الفتح: ١ ؛ أي صلح الحديبية، فقد جاءت بنود الصلح بين الطرفين لصالح المشركين ظاهريًا، وأن بعض المسلمين لم يرضوا عنها؛ إلا أن هذه الشروط دلّت على حكمة وحنكة الرسول صلى الله عليه وسلم وعبقريته العسكرية الفذة. ومن نتائج تخطيطه السليم: أنه أمن **جانب قريش العدائي** بعد الصلح؛ **فتفرغ بذلك لنشر الدعوة الإسلامية** في نطاق أوسع، فقام عليه السلام بمكاتبة الملوك والأمراء على النحو الآتي:

الكتاب إلى النجاشي ملك الحبشة
الكتاب إلى المقوقس ملك مصر
الكتاب إلى كسرى ملك فارس
الكتاب إلى قيصر ملك الروم
الكتاب إلى ملك البحرين (هجر)
الكتاب إلى هَوْذَة بن علي صاحب اليمامة
الكتاب إلى أمير الغساسنة (دمشق - حوران)
الكتاب إلى ملك عُمَان
الكتاب إلى حاكم اليمن

ثم تفرغ عليه السلام لوضع حد فاصل **لشغب اليهود** في شمالي المدينة النبوية، حيث قام بتصفية التجمعات اليهودية الباقية التي تقوم على تحريض القبائل العربية لغزو المدينة. كما أن هذه الشروط -صلح الحديبية- والتي كانت لصالح المشركين في ظاهرها كما ذكرنا آنفًا، اضطرت معها قريش لنقض الصلح مع المسلمين، مما جرها بعد ذلك إلى كارثة كبيرة، قام المسلمون مستغلين إخلال قريش ببنود صلح الحديبية، بالتوجه إلى مكة المكرمة وفتحها وتطهيرها من الأصنام سنة ٨ هـ.

obeikandl.com

أطلس تاريخ الأنبياء والرسل عليهم السلام

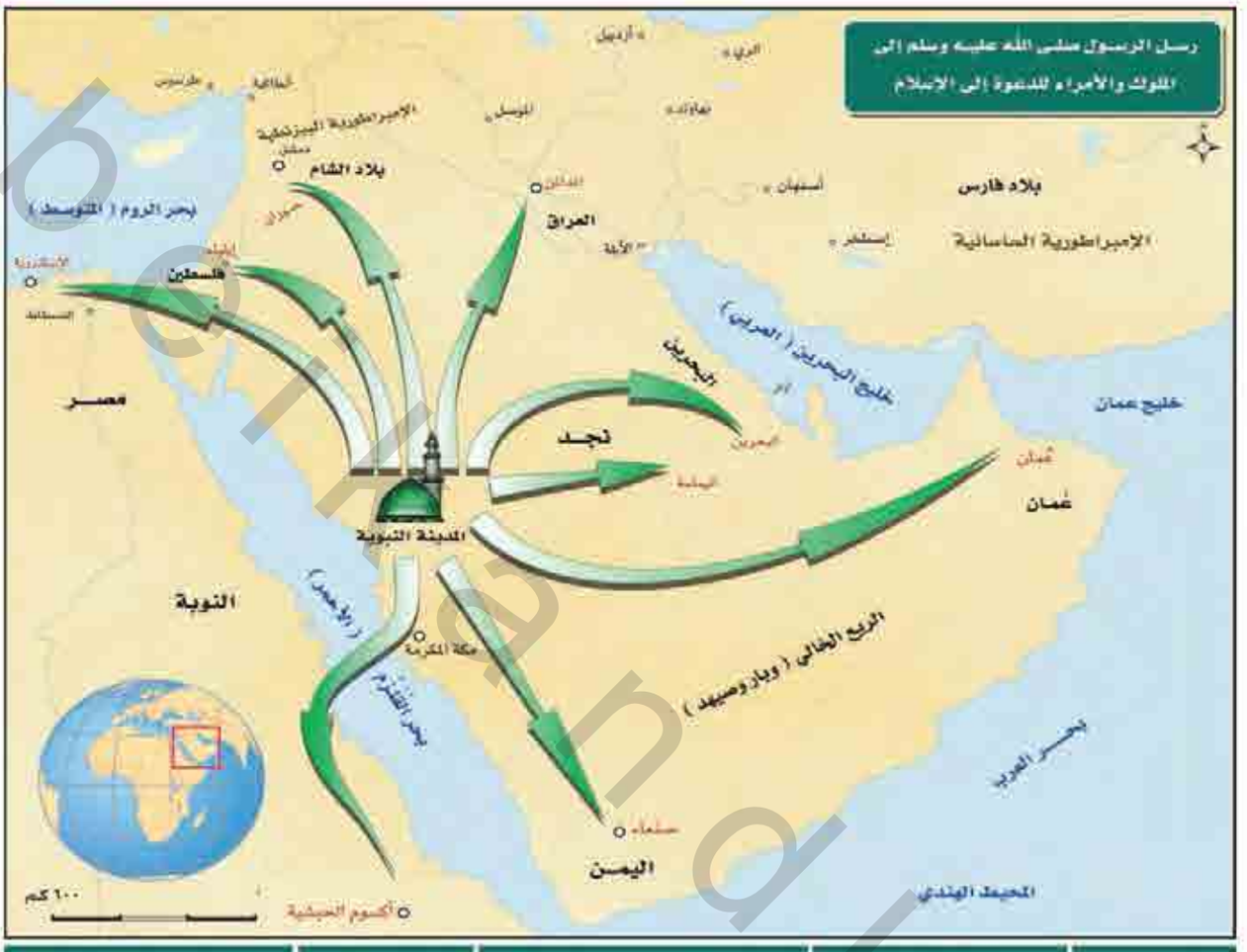

التسلسل	اسم الرسول	المرسل إليه	جهة الرسالة	موقف المرسل إليه من الرسالة
١	دحية بن خليفة الكلبي	قيصر ملك الروم (هرقل)	إيليا ء بفلسطين	خاف على ملكه ولم يسلم
٢	عبد الله بن حذافة السهمي	كسرى ملك فارس	المدائن بالعراق	مزق كتاب الرسول (فمزق الله ملكه)
٣	عمرو بن أمية الضمري	ملك الحبشة (النجاشي)	الحبشة	أسلم ووضعه على عينه
٤	حاطب بن أبي بلتعة	حاكم مصر (المقوقس)	الإسكندرية بمصر	لم يسلم ولكنه أكرم وفادته
٥	العلاء بن الحضرمي	ملك البحرين (المنذر بن ساوى)	هجر البحرين	أسلم وأسلم قومه
٦	سليط بن عمرو العامري	أمير اليمامة (هوذة الحنفي)	اليمامة بنجد	أشترط لكي يسلم الأمر من بعده
٧	شجاع بن وهب الأسدي	أمير الغساسنة (الحارث الغساني)	حوران	هدد بغزو المدينة
٨	المهاجر بن أبي أمية المخزومي	حاكم اليمن (الحارث الحميري)	صنعاء باليمن	أسلم
٩	عمرو بن العاص السهمي	ملكا عُمان (ابنا الجلندي)	عُمان	أسلم

obeikandl.com

فتح مكـــة

بعد **صلح الحديبية** بين المسلمين وقريش، انضمت قبيلة **بكر** لقريش، وانضمت قبيلة **خزاعة** لحلف المسلمين. وكان بين بني بكرٍ وقبيلة خزاعة ثارات في الجاهلية ودماء، وذات يوم تعرضت قبيلة خزاعة لعدوانٍ من قبيلة بكر الموالية لقريش، وقتلوا منهم نحو عشرين رجلاً. ودخلت خزاعة الحرم للنجاة بنفسها؛ لكن بني بكرٍ لاحقوهم وقتلوا منهم في الحرم. فكان ذلك **نقضًا للصلح الواقع يوم الحديبية** بين الطرفين، فخرج عمرو بن سالم الخزاعي وبُديل بن وَرْقاء الخزاعيّ وقوم من خزاعة، فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مستغيثين به فيما أصابهم به **بنو بكر وقريش**، وأنشده عمرو بن سالم فقال:

يا ربِّ إني ناشدٌ محمدًا ... حلْفَ أبينا وأبيه الأتلدَا
كنتَ لنا أبًا وكنّا وَلَدًا ... ثُمَّتَ أسلمنا ولم ننزِع يَدَا
فانصرْ هداكَ اللهُ نصرًا عَتَدَا ... وادْعُ عبادَ اللهِ يأتوا مَدَدَا
فيهم **رسولُ اللهِ** قد تجرّدَا ... أبيضُ مثلَ الشمسِ يَنْمُو صُعُدَا
إن سِيمَ خَسْفًا وجهُه تَرِبَدَا ... في فَيْلَقٍ كالبحرِ يجري مُزْبِدَا
إنّ قريشًا أخلفوك الموعِدَا ... ونقضوا ميثاقَك المؤكَّدَا
وزعموا أن لستَ تدعو أحدًا ... وهم أذلُّ وأقلُّ عـــدَدَا
هم بَيَّتُونا بالوَتير هُجَّدَا ... وقتلونا ركّعًا وسُجّدَا

فقال **رسول الله صلى الله عليه وسلم**: "نصـــرت يا عمرو بن سالم، والله لأمتنعكم مما أمنع نفسي منه". ودعا الله قائلاً "اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها". وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبديل بن وَرْقاء ومن معه: «إن أبا سفيان سيأتي ليَشُدّ العقد ويزيدَ في الصلح وسينصرف بغير حاجة». فندِمت قريش على ما فعلت، فأرسلت أبا سفيان إلى المدينة ليصلح ما فسد من العهد، ولكنه عاد صفر اليدين إلى مكة. وتجهّز رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة حتى منَّ الله عليه بالفتح المبين، وذلك في سنة ثمان من الهجرة المباركة.

لقد كان فتح مكة أملاً منشودًا في نفوس المسلمين؛ لذلك يُعد أهم فتح للإسلام والمسلمين، حيث أكرم الله به نبيه صلى الله عليه وسلم خاصة والمسلمين عامة، فقد جاء هذا الفتح المبارك بعد سنوات متواصلة من الدعوة والجهاد لتبليغ رسالة الإسلام، فتوج مرحلة مهمة من مراحل الدعوة الإسلامية، وكان أشبه ما يكون بنهاية المطاف لرسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الدار الفانية، وبداية المطاف لمن بعده لإتمام مهمة نشر الدعوة في أرجاء الأرض كافة وهذا ما فعله بعده **خلفاؤه الراشدون** رضي الله عنهم.

obeikandl.com

فتح مكة في ٢٠ رمضان سنة ٨ هـ

١. رتل النبي صلى الله عليه وسلم
٢. رتل خالد بن الوليد
٣. رتل قيس بن سعد بن عبادة
٤. رتل الزبير بن العوام
٥. رتل أبي عبيدة بن الجراح

عسكر النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون في منطقة جبل هند. بعد أن سيطر المسلمون على جميع مداخل مكة. فلما استراح وتجمعت أرتال الجيش. نهض المهاجرون والأنصار بين يديه وخلفه وحوله. حتى دخل المسجد الحرام. فأقبل إلى الحجر الأسود فاستلمه. ثم طاف بالبيت العتيق وحول البيت. وكان في الكعبة ستون وثلاثمائة صنم. يطعنها بالقوس وهو يقول: (جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً) (جاء الحق وما يُبدئ الباطل وما يعيد) . ثم دعا عثمان بن طلحة. فأخذ منه مفتاح الكعبة ودخلها. فرأى الصور فمحاها. ومن بينها صورتان لإبراهيم وإسماعيل يستقسمان بالأزلام فمحا ما في الكعبة من صور. ثم صلى ودار في البيت يكبر. ولما انتهى من تطهير البيت من الأصنام والصور. وقف على باب الكعبة. وقريش تنظر ماذا يصنع. فقال: « لا إله إلا الله وحده لا شريك له. صدق وعده. ونصر عبده. وهزم الأحزاب وحده. ألا كل مأثرة أو مال فهو تحت قدمي هاتين إلا سدانة البيت وسقاية الحاج. يا معشر قريش. إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء. الناس من آدم وآدم من تراب (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) . يا معشر قريش. ما ترون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيراً أخ كريم وابن أخ كريم. قال: فإني أقول كما قال يوسف لإخوته: « لا تثريب عليكم اليوم اذهبوا فأنتم الطلقاء »

ظهر المسلمون البيت من الأصنام. وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في أول يوم من أيام فتح مكة ما دعا إليه منذ عشرين سنة: أمر تحطيم الأصنام والقضاء على الوثنية في البيت الحرام بمشهد من قريش. ترى أصنامها التي كانت تعبد ويعبد آباؤها. وهي لا تملك لنفسها نفعاً ولا ضراً. وأقام النبي صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوماً تنظم خلالها شؤون مكة. وفقه أهلها في الدين. وأرسل بعض السرايا للدعوة إلى الإسلام وتحطيم الأصنام. من غير سفك للدماء. بتصرف عن محمود شيت خطاب - رحمه الله تعالى - مجلة الأمة - العدد ١٢ - عام ١٤٠١هـ.

قوات الفريقين:
١. المسلمون: عشرة آلاف رجل. بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم.
٢. المشركون: قريش وبنو بكر. كل قبيلة منهما لها قائدها الخاص.

مقياس الرسم ١ : ٢٣٠٠٠٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾ سورة النصر

أهم نتائج فتح مكة

١ - حطم الرسول صلى الله عليه وسلم الأصنام في الكعبة المشرفة وتتابع المسلمون في تحطيمها في كل مكان. وبذلك انتهى عهد الوثنية في جزيرة العرب.

٢ - بإسلام قريش أخذت القبائل العربية في كافة الجزيرة العربية بالاتصال بالرسول عليه السلام. لتدخل في الإسلام وهذا ما حدث بالفعل طوال العامين التاسع والعاشر الهجريين. حينما أخذت القبائل تتوافد على الرسول صلى الله عليه وسلم تعلن دخولها في الإسلام.

عام الوفود في العام التاسع للهجرة

بعد النصر المؤزر الذي تحقق للمسلمين في الغزوات الكبرى التي دارت رحاها ضد طوائف الشرك والكفر، خاصة بعد فتح مكّة في العام الثامن للهجرة، وانتهاء بغزوة تبوك، وسقوط آخر معاقل المقاومة لدولة الإسلام، وظهور نتائج **الصراع بين الحق والباطل**، وبين التوحيد والشرك، أدركت قبائل الجزيرة العربية قوة المسلمين المتنامية، ثم ازداد إدراك هذه القبائل لتلك القوة المتنامية عندما وصل المسلمون إلى **تبوك متحدين القوات البيزنطية**، لذلك نجد **أن هذه القبائل أخذت ترسل وفودها في العام التاسع للهجرة** معلنة دخولها في دين الله أفواجًا. فقدم وفد (ثقيف) حيث جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم عقب مقدمه من تبوك يريدون الإسلام، وطلبوا أشياءً أباها عليهم وأشياء أعطاها لهم. ووفد (نصارى نجران)، وهؤلاء لم يسلموا بل رضوا بدفع الجزية. ووفود (بني فزارة) قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمين. ووفد (بني تميم) جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم أشرافهم ونادوه من وراء الحجرات، وبعد تبادل الخطب وإنشاد الشعر بين خطبائهم وشعرائهم وخطباء المسلمين وشعرائهم أسلموا وعادوا إلى أوطانهم. ووفد (بني سعد بن بكر) يؤمهم ضمام بن ثعلبة، الذي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أسئلة كثيرة وأجابه عنها، فأسلم وعاد إلى قومه فما بقي منهم أحد إلا أسلم من يومه. ووفد (كندة) في مقدمته الأشعث بن قيس، وقد أسلموا بعد أن سمعوا أوائل سورة الصافّات. ووفد (بني عبد القيس بن ربيعة) وقد أسلموا جميعًا. ووفد (بني حنيفة بن ربيعة) فأسلموا، وكان فيهم مسيلمة بن حنيفة (الكذاب) لادعائه النبوة بعد انتقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الدار الآخرة. ووفد (طيء من قحطان) يقدمهم زيد الخيل، وقد أسلموا جميعًا. ووفد (بني الحارث بن كعب). ووفود آخرون من قبائل شتى من (بني أسد) و (بني محارب) و(همدان) و(غسان) ووفد (بني كلاب) وغيرهم، منهم من جاء مسلمًا، ومنهم من جاء للإسلام وأسلم، ورسل من ملوك حمير وغيرهم، جاءوا يخبرون بإسلامهم. **وهكذا دخل الناس في دين الله أفواجًا**، حتى بلغ من كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في **حجة الوداع** في السنة العاشرة للهجرة أكثر من مائة ألف، والذين لم يحضروا حجة الوداع من المسلمين كانوا أكثر من ذلك أضعافًا مضاعفة.

انتظرت قبائل العرب نتيجة الصراع الدائر بين **قريش والنبي ﷺ**، حيث كانوا يعتقدون أن الباطل لا يمكن أن يسيطر على المسجد الحرام بالقوة والقهر، ولم تكن قصة أصحاب الفيل عنهم ببعيدة.

فلما أكرم الله -سبحانه- نبيه ﷺ بإدخاله في المسجد الحرام، وبتسليطه على كفار مكة، ولم يبق عند هذه القبائل أدنى شك في كونه رسولًا حقًا، أخذت القبائل العربية تتوافد إليه مذعنة دخولها في الإسلام.

obeikan.com

أغراض الوافدين على النبي صلى الله عليه وسلم

١ جاء لرد السبايا والموقوفين مثل: وفدي هوازن وتميم.

٢ جاء طالبًا الأمان لنفسه أو لقومه.

٣ جاء مفاخرًا ومطالبًا المناظرة والمجادلة.

٤ جاء طالبًا لرد الجيش الإسلامي حتى لا يهاجم قومه.

٥ جاء مقرًا بالطاعة والجزية.

٦ جاء مسلمًا طائعًا ممثلًا لقومه، يرغب في معرفة تعاليم الإسلام وأحكامه.

٧ جاء مبديًا رغبته في الإسلام، ومبديًا رجاء ذلك من قومه.

obeikandl.com

قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ المائدة الآية ٣
بعد أن أتم النبي صلى الله عليه وسلم إبلاغ الرسالة، وفُتحت مكة، ودخل الناس في دين الله أفواجاً، فرض الله الحج على الناس وذلك في أواخر السنة التاسعة من الهجرة، فعزم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الحج، وأعلن ذلك، فتسامع الناس أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يريد الحج هذا العام، فقدم المدينة خلق كثير لهم يريد أن يحج مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأن يأتم به.
المستخلف على المدينة (أبو دجانة السعدي)
المدينة النبوية
ذو الحليفة
بئر تحسيمة
سوق سويق
ينبع
الجحفة
رابغ
قديد
عسفان
مر الظهران (وادي فاطمة)
مهد الذهب
أم الزلك
وَدّان
الرسول صلى الله عليه وسلم إلى حجة الوداع في السنة العاشرة من الهجرة المباركة.
خرج ﷺ من المدينة في الخامس والعشرين من ذي القعدة من السنة العاشرة للهجرة، وانطلق بعد الظهر حتى بلغ (الشجرة)، فاغتسل لإحرامه وادهن وطيّب، وليس إزاره ورداءه، ثم أهل بالحج والعمرة وقرن بينهما، وواصل السير وهو يلبي ويقول: (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك).
فلما قرب ﷺ من مكة، نزل بذي طوى، وبات بها ليلة الأحد من اليوم الرابع من ذي الحجة، وصلى بها الصبح، ثم اغتسل، ودخل مكة نهاراً من أعلاها، فلما دخل المسجد الحرام طاف بالبيت، وسعى بين الصفا والمروة، ولم يحل من إحرامه، لأنه كان قارناً وقد ساق الهدي معه، وأمر من لم يكن معه هدي من أصحابه أن يجعلوا إحرامهم عمرة، فيطوفوا بالبيت وبين الصفا والمروة، ثم يحلوا من إحرامهم، وأقام ﷺ وأصحابه بمكة أربعة أيام من يوم الأحد إلى يوم الأربعاء.
قديد
خليص
عسفان
أمج
الجموم
ذي طوى
عمرة
مكة المكرمة
عشيرة
الميل الكبير
الحديبة
الطائف
مستورة
حجة الوداع سنة ١٠ هـ
٠ ٢٥ ٥٠ ٧٥ ١٠٠ (كم)

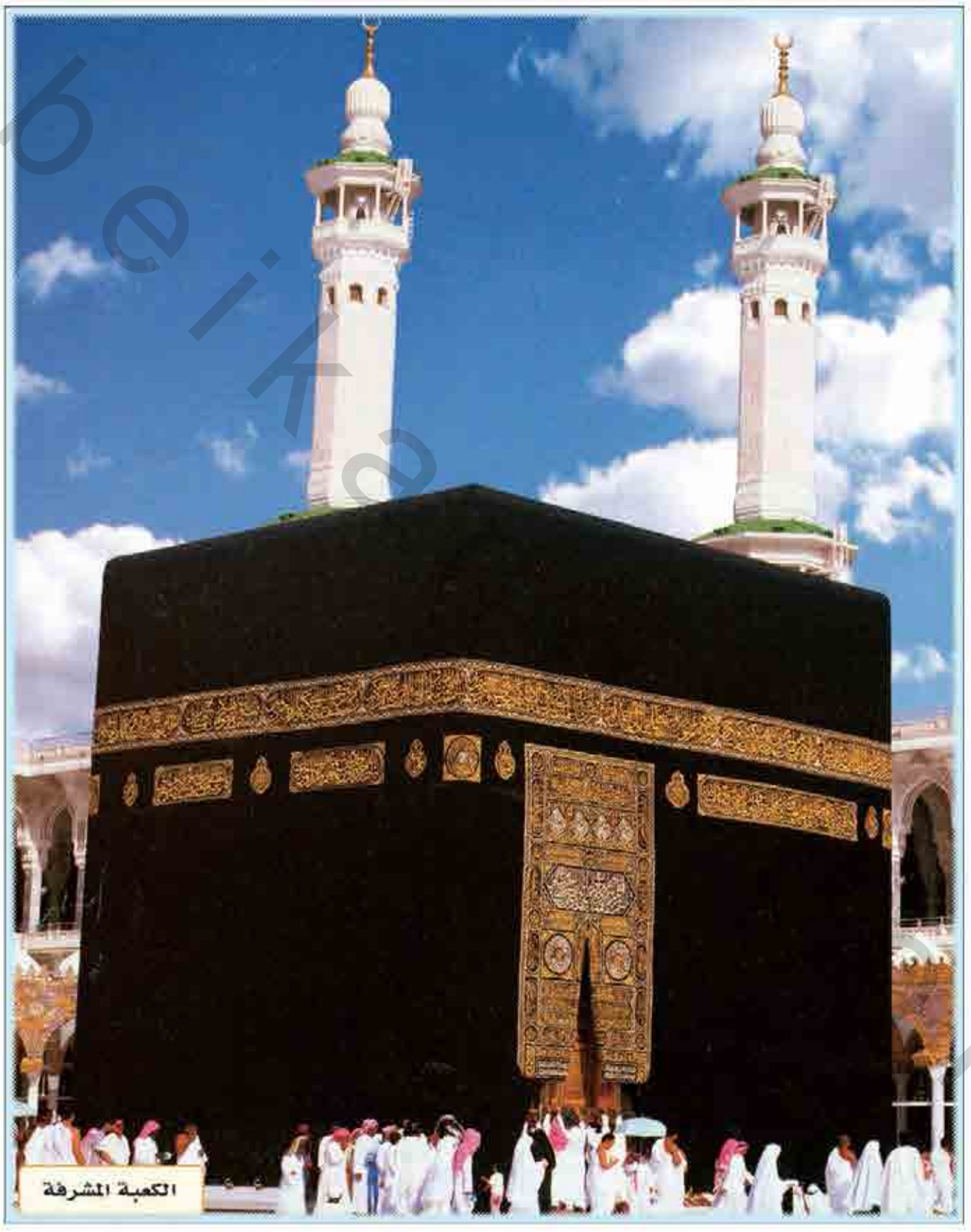

الكعبة المشرفة

obeikan.com

وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم سنة ١١ للهجرة

بعد **حجة الوداع** بثلاثة أشهر مرض النبي صلى الله عليه وسلم بالحمَّى الشديدة التي أثَّرت فيه كثيرًا، فكان لا يستطيع القيام من مجلسه، واستأذن زوجاته رضي الله عنهن، أن يُمرض في بيت السيدة عائشة رضي الله عنها، وفي ذلك الوقت نزلت آخر آية من القرآن الكريم ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ البقرة: ٢٨١، ثم اشتد الوجع برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى آتاه الأجل المحتوم. فقد توفي عليه السلام حين اشتد الضحى من يوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول من السنة الحادية عشرة للهجرة في يوم لم ير في تاريخ الإسلام أظلم منه، قال أنس بن مالك رضي الله عنه: ما رأيت يومًا قط كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل علينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما رأيت يومًا كان أقبح ولا أظلم من يوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم. رواه الدارمي والبغوي.

وقد حكى أنس عن ذلك اليوم فقال: بينما هم في **صلاة الفجر** يوم الإثنين وأبو بكر يصلي بهم؛ لم يفجأهم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم كشف ستر حجرة عائشة فنظر إليهم وهم في صفوف الصلاة، ثم تبسم يضحك، فنكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يخرج إلى الصلاة، فقال أنس: وهمّ المسلمون أن يفتتنوا في صلاتهم، فرحًا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فأشار إليهم بيده رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة وأرخى الستر. رواه البخاري. فعلم الناس أن الرسول قد مات حقًا، ثم غسله العباس بن عبد المطلب و علي بن أبي طالب وأولاد العباس بن عبد المطلب ثم وضع في قبره عليه السلام.

تقول عائشة رضي الله عنها: إن من نعمة الله عليَّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في بيتي، وفي يومي، وبين سحري ونحري، وأن الله تعالى جمع بين ريقي وريقه عند الموت قالت: دخل عليَّ أخي بسواك معه، وأنا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صدري فرأيته ينظر إليه، وقد عرفت أنه يحب السواك ويألفه. فقلت: آخذه لك؟ فأشار برأسه، أي نعم، فلينته له فأمره على فيه، وبين يديه ركوة، أو علبة فيها ماء، فجعل يدخل يده في الماء، فيمسح بها وجهه، ثم يقول: **لا إله إلا الله** إن للموت سكرات ثم نصب إصبعه اليسرى، فجعل يقول: في الرفيق الأعلى في الرفيق الأعلى، حتى قبض، ومالت يده. رواه البخاري في الصحيح.

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: أقبل أبو بكر على فرسه من مسكنه بالسُّنح حتى نزل فدخل المسجد، فلم يُكلِّم الناس حتى دخل على عائشة، فتيمَّم النبيّ - صلى الله عليه وسلم - وهو مسجَّى ببُرْد حبَرة، فكشف عن وجهه، ثم أكبَّ عليه، فقبَّله، ثم بكى، فقال: بأبي أنت يا نبي الله، لا يجمع الله عليك موتتين، أما الموتة التي كُتبت عليك، فقد متَّها، فخرج، وعمر يكلِّم الناس، فقال: اجلس، فأبى، فقال: اجلس، فأبى، فتشهَّد أبو بكر، فمال إليه الناس، وتركوا عمر، فقال: أما بعد، فمن كان منكم يعبد محمدًا، فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله، فإن الله حي لا يموت؛ قال الله -تعالى-: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ آل عمران: ١٤٤. رواه البخاري.

obeikandl.com

نُشهِد

الله أن رسوله - صلى الله عليه وسلم - **بلَّغ الرسالة**، وأدَّى الأمانة، ونصح للأمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، وتركنا على البيضاء ليلها كنهارها، لا يَزيغ عنها إلا هالك، ما ترك باب خير إلا ودلَّنا عليه، ولا باب شر إلا وحذَّرنا منه، فاللهم اجزِه عنا خير ما جزيتَ نبيًّا عن أمته، ورسولاً عن منهجه ورسالته، اللهم واحشرنا في زمرته، ولا تفرِّق بيننا وبينه حتى تُدخِلنا مدخله، آمين.. آمين.

لمزيد من التفصيل عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم؛ انظر كتابي (الأطلس التاريخي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم)، طبع ونشر مكتبة العبيكان.

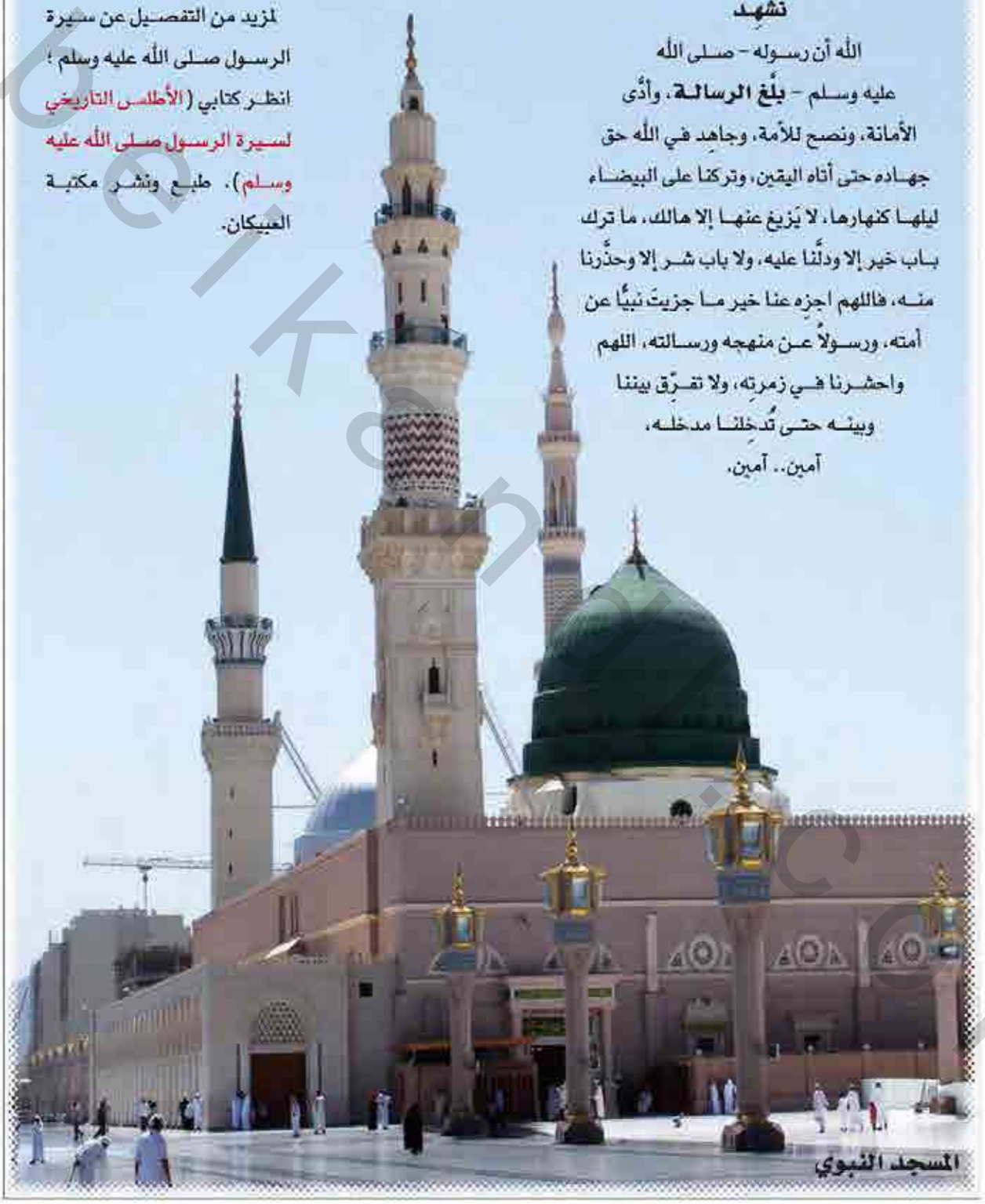

المسجد النبوي

وصف النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن الكريم

الرأفة والرحمة

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ التوبة:١٢٨

العبودية

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ الإسراء:١

الخلق العظيم

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ القلم:٤

منّة على المؤمنين

﴿ لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ آل عمران:١٦٤

السراج المنير

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾ الأحزاب:٤٥ - ٤٦

خاتم الأنبياء

﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ الأحزاب:٤٠

شرح صدره ورفع ذكره

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ * وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ الشرح:١-٤

صلاة الله وملائكته عليه

﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ الأحزاب:٥٦

النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم

﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾ الأحزاب:٦

obeikandl.com

من معجزات النبـــي صلى الله عليه وسلم

المعجزة: دليل حسي أو معنوي يعجز جميع البشـر عند إرسال الرسـول عن الإتيان بمثله. وعجز البشر دليل على أن المعجزة فعل الله القادر على كل شيء، والله لا يفعل المعجزة إلا ليثبت للمرسل إليهم أنه تعالى هو الذي أرسل هذا الرسول إليهم وأنهم مكلفون باتباعه والعمل بما جاء به من دين وشرع.

١ القـرآن الكـريم

٢ إخبارة عن الأمور الغيبية

٣ انشقاق القمـر

٤ الإسـراء والمعراج

٥ حنين النخلة وبكاؤها لفراق النبي صلى الله عليه وسلم.

٦ تكثيره الماء، ونبعه من بين أصابعه الشريفة صلى الله عليه وسلم.

٧ سلام الحجر والشجر

٨ ارتجاف أحـــــد

٩ الريـــح الشديدة

١٠ الملائكة تقاتل المشركين

١١ يسق في عين علي رضي الله عنه فبرأت

١٢ نزول المطـر الشديد يوم تبوك بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم.

أُلفت في معجزاته صلى الله عليه وسلم المؤلفات الكثيرة وتناولها العلماء بالشرح والبيان ممن اعتنى بجمعها من الأئمة أبو نعيم الأصبهاني والبيهقي.

للاستزادة ..انظر كتابنا الأطلس التاريخي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم

obeikandi.com

جاء عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه في الحديث الذي رواه ابن حبان في صحيحه، أنه قال: قلت: يا رسول الله، كم الأنبياء ؟، قال: « مائة ألف وعشرون ألفًا »، قلت: يا رسول الله، كم الرسل من ذلك؟، قال: « ثلاث مائة وثلاثة عشر جمًا غفيرًا »، قال: قلت: يا رسول الله، من كان أولهم؟، قال: « آدم »، قلت: يا رسول الله، أنبي مرسل ؟، قال: « نعم، خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وكلمه قبلًا »، ثم ، قال: يا « أبا ذر أربعة سريانيون: آدم، وشيث، وأخنوخ وهو إدريس، وهو أول من خط بالقلم، ونوح وأربعة من العرب: هود، وشعيب، وصالح، ونبيك محمد صلى الله عليه وسلم »، قلت: يا رسول الله، كم كتابًا أنزله الله ؟، قال : « مائة كتاب، وأربعة كتب، أنزل على شيث خمسون صحيفة، وأنزل على آخنوخ (إدريس) ثلاثون صحيفة، وأنزل على إبراهيم عشر صحائف، وأنزل على موسى قبل التوراة عشر صحائف، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والقرآن »، قال: قلت: يا رسول الله، ما كانت صحيفة إبراهيم؟، قال: « كانت أمثالًا كلها: أيها الملك المسلط المبتلى المغرور، إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض، ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم، فإني لا أردها ولو كانت من كافر، وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبًا على عقله أن تكون له ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يتفكر فيها في صنع الله، وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب، وعلى العاقل أن لا يكون ظاعنًا إلا لثلاث: تزود لمعاد، أو مرمة لمعاش، أو لذة في غير محرم، وعلى العاقل أن يكون بصيرًا بزمانه، مقبلًا على شأنه، حافظًا للسانه، ومن حسب كلامه من عمله، قل كلامه إلا فيما يعنيه» قلت : يا رسول الله، فما كانت صحف موسى؟، قال : « كانت عبرًا كلها: عجبت لمن أيقن بالموت، ثم هو يفرح، وعجبت لمن أيقن بالنار، ثم هو يضحك، وعجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصب، عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها، ثم اطمأن إليها، وعجبت لمن أيقن بالحساب غدًا ثم لا يعمل ... ».

obeikandl.com

أشهر الديانات التي عاصرت الأنبياء والرسل عليهم السلام

ديانات سماوية

الإسلام
دين الله في الأرض وفي السماء نادى به جميع الأنبياء والرسل من لدن آدم إلى محمد ﷺ فهو دين وعقيدة ونظام حياة شامل، صالح لكل زمان ومكان .

الحنيفية
وتعني الميل عن عبادة الأصنام والأوثان إلى عبادة الله وحده لا شريك له وهم أتباع نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام ، فكملت بدعوة الرسول ﷺ .

اليهودية
في أصلها دين صحيح بعث الله فيهم نبي الله موسى عليه السلام وأعطاه التوراة ، لكن اليهود حرفوا ما جاء به نبيهم وافتروا على الله الكذب والأباطيل .

الصابئة المندائية
هي الطائفة الصابئة الوحيدة الباقية إلى يومنا هذا وتعتبر يحيى عليه السلام نبياً لها ، يقدس أصحابها الكواكب والنجوم والتعميد في المياه الجارية .

النصرانية
في أصلها دين صحيح بكتابها الإنجيل ورسولها عيسى عليه السلام ، تعرضت للتحريف على يد بولس اليهودي ، ونسخت بالإسلام .

ديانات وضعية

المجوسية
هي مجموعة من العقائد الوضعية، وضعها قدماء الفرس عبر أطوار التاريخ القديم ، برزت منها عبادة زرادشت ، ويعظم أصحابها النار ويقدسونها .

الهندوسية
ديانة وثنية تقوم على مجموعة من العادات والعقائد والتقاليد، تضم فيما روحية وخلقية ، الهة العديد من الظواهر المختلفة لها كتاب مقدس اسمه الفيدا .

البوذية
نشأت في الهند على يد بوذا المتنور الذي ثار على تعاليم الهندوسية، واهتمت دعوته إلى سعي الناس للتخلص من الآلام ، ومن الرغبات الدنيوية والمتع المادية .

الكونفوشيوسية
ديانة صينية تقوم على تعاليم الفيلسوف كونفوشيوس وليس لهذه الديانة نظم ولا رجال دين وتدعو إلى الإيمان بإله ولاحياة آخرة وتؤكد على أخلاق الأجداد .

ديانات أخرى
ونقصد بها الديانات التي راجت في العالم القديم وكان لها حضورها القوي على الساحة الفكرية وقد ذكرنا بعضاً منها في ثنايا الباب الرابع كالديانة الفرعونية والبابلية ، وفي هذا الباب نعرف بديانات ثانوية أخرى .

الكعبة المشرفة قبلة المسلمين — كنيس يهودي — معبد هندوسي — معبد بوذي — كنيسة نصرانية

obeikandl.com

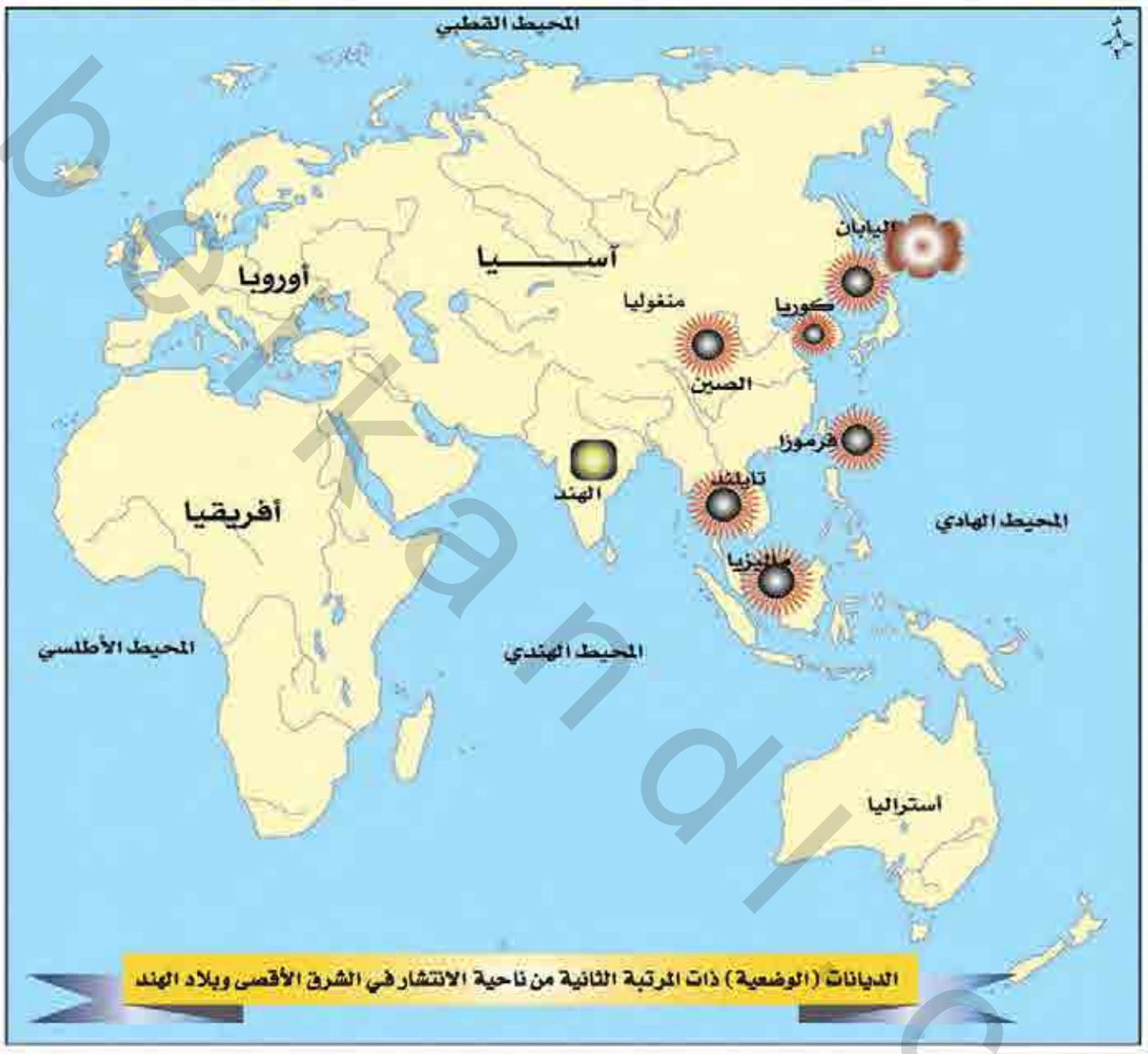

الطاوية

إحدى الديانات الصينية القديمة التي ما تزال حية إلى اليوم إذ ترجع إلى القرن السادس ق . م ، وتقوم في جوهرها على العودة إلى الحياة الطبيعية والوقوف موقفاً سلبياً من الحضارة والمدنية . كان لها دور بارز في تطوير علم الكيمياء منذ آلاف السنين وذلك من خلال مسيرتها في البحث في إكسير الحياة ومعرفة سر الخلود .

الشنتوية

ديانة وضعية اجتماعية ظهرت في اليابان منذ قرون طويلة . ولازالت الدين الأصيل فيها ، وقد استهلت شعائرها بعبادة الأرواح ، ثم قوى الطبيعة ... ثم تطور الأمر إلى الاهتمام بتراث الأجداد واحترامهم وتمجيد زعمائهم وأبطالهم الميكادو الذي يُعد من نسل الآلهة ، كما يزعمون في أساطيرهم .

الجينية

ديانة منشقة عن الهندوسية ، ظهرت في القرن السادس ق . م ، على يدي مؤسسها مهافيرا وماتزال إلى يومنا هذا . إنها مبنية على أساس الخوف من تكرار المولد ، داعية إلى التحرر من كل قيود الحياة والعيش بعيداً عن الشعور بالقيم كالعيب والإثم والخير والشر . وهي تقوم على رياضات بدنية رهيبة وتأملات نفسية عميقة .

obeikandl.com

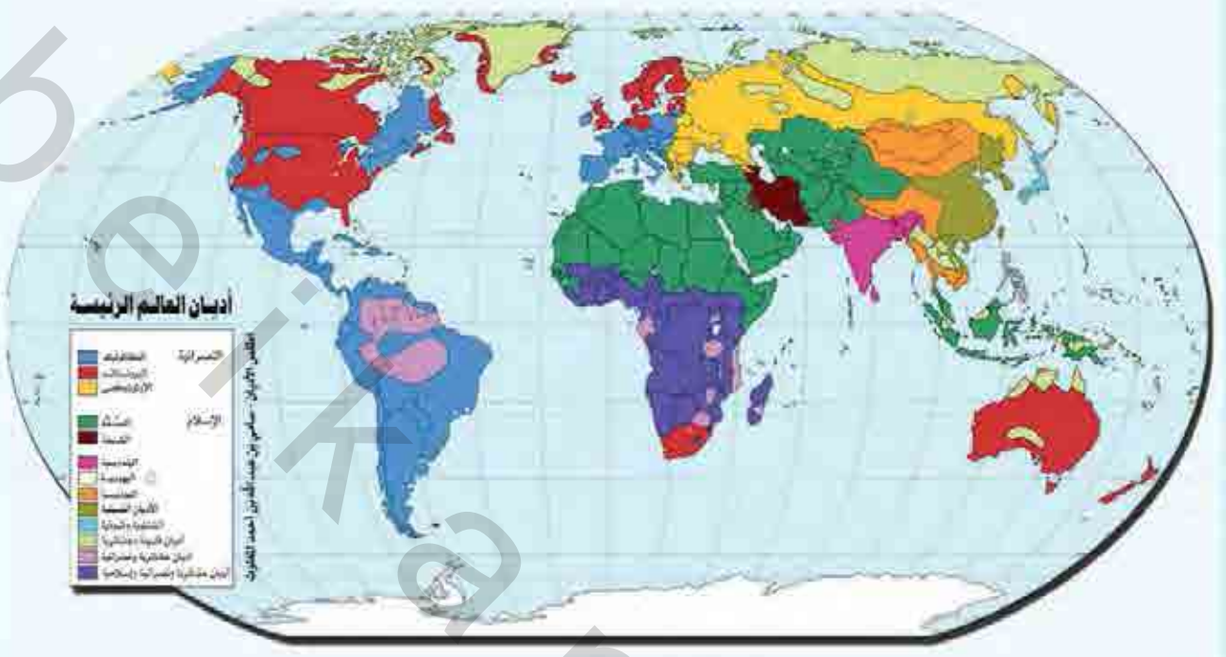

الإسلام: هو الرسالة الخاتمة التي بعثها الله -سبحانه وتعالى- لهداية البشرية وإسعادها في الدنيا والآخرة، وقد كلف بتبليغ هذه الرسالة الخاتمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، بواسطة الوحي الذي أنزله عليه وهو القرآن الكريم، معجزة الإسلام الخالدة، وتكفل الحق -تبارك وتعالى- بحفظه من الزيادة والنقصان، فلم يقع تبديل ولا تحريف مثلما وقع في بقية الكتب السابقة قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ الحجر:٩، فهو المصدر الأساسي للدين، ثم عمل الرسول عليه السلام على توضيحه بالسنة النبوية، وهي ماصدر عنه عليه السلام من أقوال وأفعال وتقريرات؛ فكانت بذلك المصدر الثاني والمبين للقرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ النحل:٤٤.

ورسالة الإسلام الخالدة، ليست بدعًا بين الدعوات، بل هي الرسالة المتضمنة لكل ما في الرسالات السابقة من عناصر ليست مرتبطة بزمن معين وجماعة محددة، فجاءت هذه الرسالة العظيمة حينما بلغت البشرية سن الرشد، لتكون شاملة للنشاط البشري برمته من جميع زواياه، سواء من جهة العقيدة أو السلوك أو التشريع؛ فالإسلام بذلك هو الدين الحق، وإن ما عداه هو الباطل بعد أن نال الكتب السابقة التحريف والتبديل والزيف، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ آل عمران:٨٥، فهو دين الرسل جميعًا، وأن تنوعت شرائعهم ومناهجهم، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ الأنبياء:٢٥. وفي الحديث قوله عليه السلام «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ» رواه البخاري.

obeikandl.com

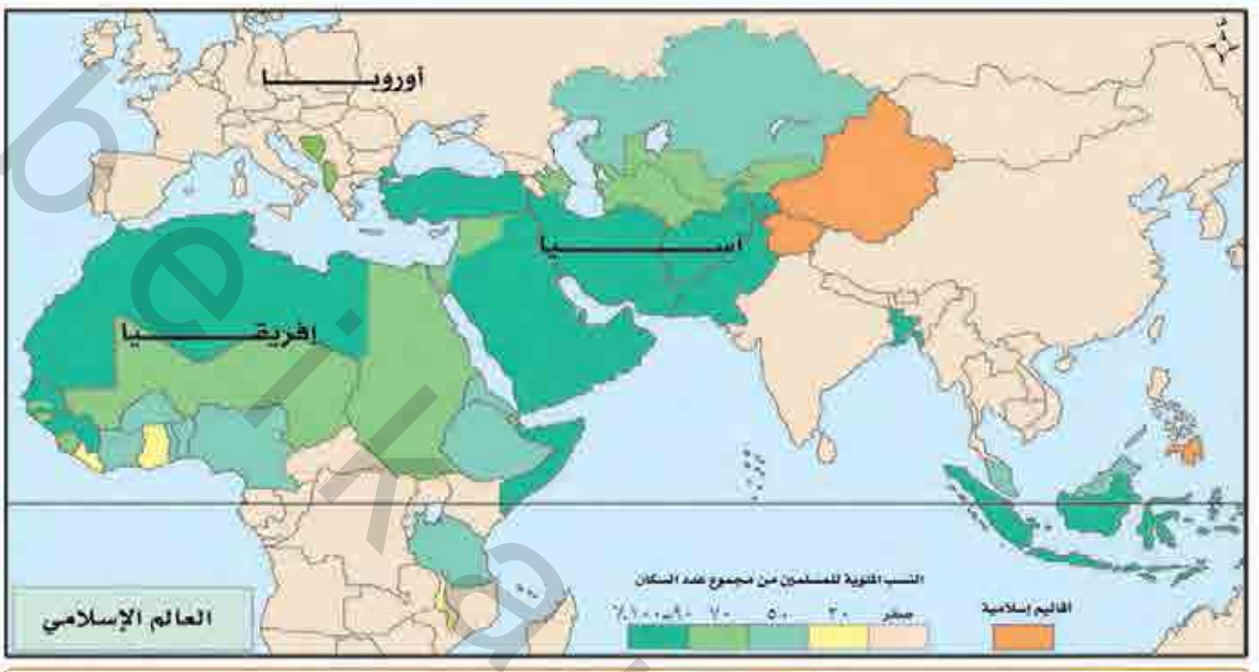

العالم الإسلامي ـ سياسية

نسب عدد سكان الدول الإسلامية في كل قارة من المجموع الكلي للقارات لعام (٩٧ ـ ١٩٩٨ م) .

نسب مساحات الدول الإسلامية في كل قارة من المجموع الكلي للقارات .

الدول الإسلامية الآسيوية

الدول الإسلامية الآسيوية

الدول الإسلامية الإفريقية

الدول الإسلامية الإفريقية

الدول الإسلامية الأوروبية

الدول الإسلامية الأوروبية

obeikandl.com

obeikandl.com